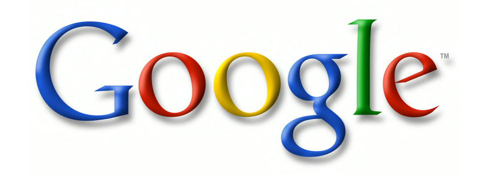






Sylvestre de Sacy,
almuḫtār min Kutub
a'immat attafsīr etc.
Paris. 1827.

SACY, S.DE. Almuḫtār min kutub a'immat attafsīr. 1827.
Paris.
Anthology

المختار

من كتب ائمّة التفسير والعربية

فى كشف الغطآء

عن غوامض الاصطلاحات النحوية

واللغوية

وهو تكملة كتاب الانيس المفيد

للطالب المستفيد

اعتنى فى جمعه وترجمته من اللغة العربية إلى اللغة الفرانساوية
وفى حلّ مشكلاته .

الفقير الى رحمة ربّه

البارون سلوستر دساسى

الفرانساوى الباريزى

طبع فى مدينة باريز المحروسة

بدار الطباعة السلطانية

سنة ١٨٢٧ المسيحية

المختار
من كتب ائمّة التفسير والعربية
فى كشف الغطآء
عن غوامض الاصطلاحات النحوية
واللغوية

من كتاب

انوار التنزيل واسرار التاويل

للقاضى الامام ناصر الدين ابي سعيد عبد الله

ابن عمر البيضاوى

من سورة البقرة

آلمّ وسآئر الالفاظ التى يتهجّى بها اسمآءٌ مسمّياتُه الحروف التى ركّبت منها الكلم لدخولها فى حدّ الاسم واعتوار ما يخصّ به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرّح الخليل وابو على وما روى عن ابن مسعود رضه انه عليه الصلوة والسلام قال من قرأ حرفا

حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول آلم
حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذى
اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدّد بل المعنى اللغوى ولعلّه
سمّاه باسم مدلوله ولما كانت مسمّياتها حروفا وحدانا وهى مركّبة
صُدِّرت بها لتكون تاديتها بالمسمّى اوّل ما يقرع السمع واستعيرت
الهمزة مكان الالف لتعذّر الابتدآء بها وهى ما لم يَلِها العوامل
موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه
معرَّضة له اذ لم تناسب مبنىّ الاصل ولذلك قيل صٓ وقٓ مجموعا
فيها بين الساكنين ولم تعامَل معامَلة اينَ وهاولآء ثم ان مسمّياتها
لما كانت عنصر الكلام وبسآئطه التى يتركّب منها افتتحت السورة بطآئفة
منها ايقاظا لمن تُحُدّى بالقرآن وتنبيها على ان المتلوّ عليهم كلام منظوم
ممّا ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن
آخرهم مع تظاهرهم وقوّة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون
اوّل ما يقرع الاسماع مستقلّا بنوع من الاعجاز فان النطق باسمآء الحروف
مختصّ بمن خطّ ودرس فاما من الامّى الذى لم يخالط الكُتّاب فمستبعَد
مستغرَب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيّما وقد راعى فى ذلك ما
يعجز عنه الاديب الاريب الفآئق فى فنّه وهو انه اورد فى هذه الفواتح
اربعة عشر اسمآء هى نصف اسامى حروف المعجم ان لم تعدّ فيه الالف
حرفا برأسها فى تسع وعشرين سورة بعددها اذا عدّ فيها الالف
مشتملةً على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهو ما يضعف
الاعتماد على مخرجه ويجمعها سَتَشْحَثُكَ خَصَفَةٌ نصفها الحاء والهاء
والصاد والسين والكاف ومن البواقى المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر

ومن الشديدة الثمانية المجموعة فى اجَدْتَ طبقك اربعة يجمعها أَقْطَكَ ومن البواقى الرخوة عشرة يجمعها قولك خَمَسَ على نَصْره ومن المطبّقة التى هى الصاد والطآء والضاد والظآء نصفها ومن البَواقى المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهى حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبخ نصفها الاقلّ لقلّتها ومن اللّينتَيْن اليآء لانها اقلّ ثقلا ومن المستعلية وهى التى يتصعّد الصوت بها فى الحنك الاعلى وهى سبعة القاف والصاد والطآء والخآء والغين والضاد والظآء نصفها الاقلّ ومن البواقى المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهى احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جنّى ويجمعها أَجِدْ طَوَيْتَ منها الستّة الشآئعة المشهورة التى يجمعها أَهْطَمَيْن وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهى اللام فى اصيلال والصاد والزاى فى صراط وزراط والفآء فى جَدَفٌ والعين فى أَعِنَّ والثآء فى ثروع الدلو والبآء فى بَاسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين وممّا يدغم فى مثله ولا يدغم فى المتقارب وهى خمسة عشر الهمزة والهآء والعين والصاد والطآء والميم واليآء والخآء والغين والضاد والفآء والظآء والشين والزاى والواو نصفها الاقلّ وممّا يدغم فيها وهى الثلاث عشر الباقية نصفها الاكثر الحآء والقاف والكاف والرآء والسين والنون واللام لما فى الادغام من الخفّة والفصاحة ومن الاربعة التى لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهى الميم والزاى والسين والفآء نصفها، ولما كانت الحروف الذلقية التى يعتمد عليها بذلق اللسان وهى ستّة يجمعها ربّ منفل والحلقية التى هى الحآء والخآء والعين والغين والهآء والهمزة كثيرة الوقوع فى الكلام ذكر ثلثيها ولمّا كانت ابنية المزيد لا يتجاوز

يتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التى يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة، ثم انه ذكرها مفردة وثنائيّة وثلاثيّة ورباعيّة وخماسيّة ايذانا بان المتحدّى به مركّب من كلماتهم التى اصولها كلمات مفردة ومركّبة من حرفين وصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات فى ثلاث سور لانها توجد فى الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيّات لانها تكون فى الحرف بلا حذف كبَل وفى الفعل بحذف كقُل وفى الاسم بغير حذف كمَنْ وبه كدَم فى تسع سور لوقوعها فى كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه ففى الاسماء مَنْ وإذ وذُو وفى الافعال قُلْ وبِعْ وخَفْ وفى الحروف مِنْ وأَنْ ومُذْ على لغة من جرّ بها وثلاث ثلاثيّات لمجيّها فى الاقسام الثلاثة اى يجىء الاسم ثلاثيا وكذا الفعل والحرف فى ثلاث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشر منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيّتين وخماسيّتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجَعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحَنْفِل ولعلّها فرّقت على السور ولم تعد باجمعها فى اوّل القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدّى وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدّى به مؤلّف من جنس هذه الحروف او المؤلّف منها كذا وقيل هى اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سمّيت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستُدلّ عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلّم عند الزنجى بالعربى ولم يكن القرآن

القرآن باسره بيانا وهدى ولَمَا امكن التحدّى به وان كانت مفهمة فامّا ان يراد به السور التى هى مستهلّها على انها القابها او غير ذلك والثانى باطل لانه إمّا ان يكون المراد ما وضعت له فى لغة العرب فظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربى مبين فلا يحمل على ما ليس فى لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هى منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر فى قوله قلت لها قفى فقالت قاف كما روى عن ابن عبّاس انه قال الالف آلآء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الرٓ وحمٓ ونٓ مجموعها الرحمن وعنه ان الٓمٓ معناه انا الله اعلم ونحو ذلك فى سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبرئيل والميم من محمّد صلعم اى القرآن العظيم منزّل من الله تبارك وتعالى بلسان جبرئيل عم على محمد صلعم او الى مُدَد لقوام وآجال بحساب الجمّل كما قاله ابو العالية متمسّكا بما روى انه عليه الصلوة والسلام لما اتاه اليهود وتلا عليهم الٓمٓ البقرة فحسبوه فقالوا كيف ندخل فى دين مدّته احدى وسبعون سنة فتبسّم رسول الله صلعم فقالوا فهل غيره فقال المٓصٓ والٓرٓ والمٓرٓ فقالوا خلّطت علينا فلا ندرى بايّها ناخذ فان تلاوته ايّاها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنّها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحق بالمعرّبات كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دلالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسمآء الله تعالى ومادّة خطابه هذا وان القول بانها اسمآء للسور يخرجها الى ما ليس فى لغة العرب لان

لان التسمية بثلاثة اسمآء وصاعدا مستنكر عندهم ويؤدى الى اتّحاد الاسم والمسمّى ويستدعى الى تاخّر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متاخّر عن المسمّى بالرتبة لانّا نقول هذه الالفاظ لم تُعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى فى حيّزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معيّنة فى لغتهم اما الشعر فشاذّ واما قول ابن عبّاس رضه فتنبيهٌ على ان هذه الحروف منبع الاسمآء ومبادى الخطاب وتمثيلٌ بامثال حسنة الا ترى انه عدّ كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعانى دون غيرها اذ لا مخصّص لفظا ومعنى ولا لحساب الجمل فتلحق بالمعرّبات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسّم تعجّبا من جهلهم وجعلُها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوّج الى اضمار اشيآء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسمآء انما يمتنع اذا ركّبت وجعلت اسما واحدا على طريق بعلبكّ فاما اذا نثرت نثر العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطآئفةٍ من اسمآء حروف المعجم والمسمّى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتّحاد وهو مقدّم من حيث ذاته ومؤخّر باعتبار كونه اسما فلا دور، والوجه الاوّل اقرب الى التحقيق واوفق للطآئف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك فى الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلميّة، وقيل انها اسمآء للقرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن، وقيل انها اسمآء الله تعالى ويدلّ عليه ان عليّا رضه كان يقول يا كهيعص ويا حمعسق ولعلّه اراد يا منزّلهما، وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدا المخارج واللام من طرف اللسان

اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى
ان العبد ينبغي ان يكون اوّل كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى، وقيل
انه سرّ استاثر الله تعالى بعلمه وقد روى عن الخلفآء الاربعة وغيرهم من
الصحابة ما يقرب منه. ولعلّهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله
صلعم ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيده،
فان جعلتها اسمآء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظّ من
الاعراب اما الرفع فعلى الابتدآء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم
على طريقة الله لافعلنّ بالنصب او غيره كما ذُكر او الجرّ على اضمار حرف
القسم ويتاتّى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد
كحمٓ فانها كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره
مفصّلا ان شآء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدّرت بالمولّف
من هذه الحروف كان فى حيّز الرفع بالابتدآء او الخبر كما مرّ وان جعلتها
مقسما بها تكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين فى الله
لافعلنّ ويكون جملة قسمية بالفعل المقدّر له وان جعلتها ابعاض كلمات
او اصواتا منزّلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محلّ من الاعراب
كالجمل المبتداة والمفردات المعدودة، ويوقف عليها وقف التامّ
اذا قدّرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها، وليس شيء منها آية عند
غير الكوفيّين واما عندهم فالٓمٓ فى مواقعها والمٓصٓ وكٓهٰيٰعٓصٓ
وطٰهٰ وطٰسٓمٓ وحٰمٓ ويٰسٓ آية وحٰمٓ عٓسٓقٓ آيتان والبواقي ليست
بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه، ذلك الكتاب ذلك
اشارة الى الٓمٓ ان أُوّل بالمولّف من هذه الحروف او فسّر بالسورة
او القرآن فانه لما تُكلّم به وتقضّى او وصل من المرسل الى

الى

الى المرسَل اليه صار متباعدا وتذكيره متى اريد بالف لام ميم السورةُ لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذى هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى انّا سنلقى عليك قولا ثقيلا ونحوه او فى الكتب المتقدّمة وهو مصدر سُمّى به المفعول للمبالغة او فعال بمعنى المفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يُكتب لانه ممّا يكتب واصل الكَتْب الجمع ومنه الكتيبة، لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حدّ الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم فى ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه ما ابعد الريب عنهم بل عرّفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا فى معارضة نجم من نجومه فيبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقّق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتّقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفةً للمنفى، والريب فى الاصل مصدر رابنى الشىء اذا حصّل فيك الريبة وهى قلق النفس واضطرابها سمّى به الشكّ لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفى الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشكّ ريبة والصدق طمانينة ومنه رِيَب الزمان لنوآئبه، هدى للمتّقين يهديهم الى الحقّ، والهدى فى الاصل مصدر كالتقى والسرى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جُعل مقابل الضلال فى قوله تعالى انك لعلى هدًى او فى ضلال مبين ولانه لا يقال مهدىّ الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتّقين

بالمتّقين لانهم هم المهتدون والمنتفعون بنصّه وان كانت دلالة عامّة لكل ناظرٍ من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامّل فيه الا من صقل العقل واستعمله فى تدبير الآيات والنظر فى المعجزات وتعرّف النبوات لانه كالغذآء الصالح لحفظ الصحّة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحّة حاصلة واليه اشار بقوله تعالى وننزّل من القرآن ما هو شفآء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه فى كونه هدى لمّا لم ينفكّ عن بيان تعيّن المراد منه، والمتّقى اسم الفاعل من قولهم وقاه فاتّقى والوقاية فرط الصيانة وهو فى عُرف الشرع اسم لمن يقى نفسه عمّا يضرّه فى الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقّى عن العذاب المخلد بالتبرّىء عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنّب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغآئر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله ولو انّ اهل القرى آمنوا واتّقوا والثالثة ان يتنزّه عمّا يشغل سرّه عن الحقّ ويتبتّل اليه بشراشره وهو التوقّى الحقيقى المطلوب بقوله اتّقوا الله حقّ تقاته وقد فسّر المتّقون هاهنا على الاوجه الثلاثة، واعلم ان الآية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الٓمٓ مبتدآء على انه اسم القرآن او السورة او مقدّر بالمؤلّف منها وذلك خبره وان كان اخصّ من المؤلّف مطلقا والاصل ان الاخصّ لا يُحْمَل على الاعمّ لان المراد به المؤلّف الكامل فى تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك او ان يكون الٓمٓ خبر مبتدآء محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته ولا ريبَ فى المشهورة مبنىّ لتضمّنه معنى

من

مِن منصوبُ المحلّ على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل انّ لانها نقيضتها ولازمة للاسمآء لزومها وفى قرآءة ابى الشعثآء مرفوع بلا التى بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدّم كما قدّم فى قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفى الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمّة او صفته وللمتّقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما فى لا ضير ولذلك يوقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدّم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى او ان يكون ذلك مبتدآء والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمّى كتابًا او صفة وما بعده خبره والجملة خبر الٓمٓ او يكون الٓمٓ خبرَ مبتدآء محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفته والأولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرّرُ اللاحقةُ منها السابقةَ ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالٓمٓ جملة دلّت على ان المتحدّى به هو المؤلّف من جنس ما يركّبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقرّرة لجهة التحدّى ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال اعلى ممّا للحقّ واليقين وهدى للمتّقين بما يقدّر له مبتدآء رابعة تؤكّد كونه حقًّا لا يحوم الشكّ حوله او تستتبع منها السابقةُ اللاحقةَ استتباعَ الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبّه اوّلا على اعجاز المتحدّى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استتبع منه انه الكتاب البالغ حدّ الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبّث الريب باطرافه اذ لا انقص ممّا يعتريه الشكّ والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتّقين وفى كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففى الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفى الثانية فخامة التعريف وفى الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفى الرابعة

الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكّرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتّقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متّقيا ايجازا وتفخيما لشانه ، الذين يؤمنون بالغيب إمّا موصول بالمتّقين على انه صفة مجرورة مقيّدة له ان فسّر التقوى بترك ما لا ينبغى مترتّبة عليه ترتّب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسّر بما يعمّ فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امّهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنّب عن المعاصى غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشآء والمنكر وقوله عليه الصلوة والسلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة واتيان الزكوة بالذكر اظهار لتفضيلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعنى او هم الذين وإمّا مفصول عنه مرفوع بالابتدآء وخبره اولئك على هدًى فيكون الوقف على المتّقين تامّا ، والايمان فى اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الامن كانّ المصدّق آمن المصدَّق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالبآء لتضمّنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما آمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن فى يؤمنون بالغيب أمّا فى الشرع فالتصديق بما عُلم بالضرورة انه من دين محمد صلعم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزآء ومجموعُ ثلاثة امور اعتقاد الحقّ والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدّثين والمعتزلة والخوارج فمن اخلّ بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخلّ بالاقرار فكافر ومن اخلّ بالعمل

بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدلّ على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئنّ بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولمّا يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طآئفتان من المومنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلّة التغيّر لانه اقرب الى الاصل وهو متعيّن الارادة في الآية اذ المعدّى بالبآء هو التصديق وفاقا، ثم اختلف في ان مجرّد التصديق القلبي هل هو كاف لانه المقصود ام لا بدّ من انضمام الاقرار به للمتمكّن منه ولعلّ الحقّ هو الثاني لانه تعالى ذمّ المعاند اكثر من ذمّه للجاهل المقصّر وللمانع ان يجعل الذمّ للانكار لا لعدم الاقرار، والغيب مصدر وُصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمّى المطمئنّ من الارض والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفّف كقيل والمراد به الخفيّ الذي لا يدركه الحسّ ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نُصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في الآية هذا اذ جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفآء والمعنى انهم يؤمنون غآئبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انّا معكم او عن المؤمَن به لما روى انّ ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا اله غيره ما آمن احد

احد افضلَ من الايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاوّل للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة. ويقيمون الصلوة اى يعدّلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قوّمه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال

اقامت غزالةُ سوقَ الضراب لاهل العراقين حولا قميطا

فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذى يُرغَب فيه واذا ضيّعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمّرون لادآئها من غير فتور ولا توانٍ من قولهم قام بالامر واقامه اذا جدّ فيه وتجلّد وضدّه قعد عن الامر وتقاعد او يؤدّونها عُبّر عن ادآئها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبّر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاوّل اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمّنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرآئض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله لا المصلّون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذمّ فويل للمصلّين. والصلوة فَعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخّم وانما سمّى الفعل المخصوص بها لاشتمالها على الدعآء وقيل اصل صلى حرّك الصلوين لان المصلّى يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاوّل لا يقدح في نقله عنه وانما سمّى الداعي مصلّيا تشبيها له في تخشّعه بالراكع والساجد. وممّا رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظّ قال تعالى وتجعلون

وتجعلون رزقكم انكم تكذّبون والعرف خصّصه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه، والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكّن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامرنا بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق هاهنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطّلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذمّ المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذمّ لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسّكوا لشمول الرزق له بقوله عم في حديث عمرو بن قرّة لقد رزقك الله تعالى طيّبا فاخترت ما حرّم الله عليك من رزقه مكان ما احلّ الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذّي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابّة في الارض الا على الله رزقها، وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما يوافقه في الفآء والعين دالّا على معنى الذهاب والخروج، والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسّره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصّصه بها لاقترانه بما هو شقيقها، وتقديم المعمول للاهتمام به والمحافظة على روس الآى وادخال من التبعيضية عليه للكفّ عن الاسراف المنهيّ عنه، ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التى منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيّده قوله عم ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال

ومما خصّصناهم به من انوار المعرفة يفيضون، والذين يؤمنون

بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام

سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتّقين دخول اخصّين تحت اعمّ اذ المراد باولئك الذين آمنوا عن الشرك والانكار وهاولآء مقابلوهم فكانتا الآيتان تفصيلا للمتّقين وهو قول ابن عبّاس او على المتّقين وكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاوّلون باعيانهم ووسّط العاطف كما وسّط في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

وقوله

يا لهف زيّابة للحارث الصابح فالغانم فالآئب

على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدّقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرّر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طآئفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصّصين عن الجملة كذكر جبرئيل وميكآئيل بعد الملآئكة اشادة بذكرهم وتعظيما لشانهم وترغيبا لغيرهم، والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انّما يلحق المعاني بتوسّط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعلّ نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقّفه الملك من الله تلقّفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقيه على الرسول، والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها، وانّما عبّر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقّبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انّا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجنّ لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ

حينئذ وبما انزل من قبلك الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاوّل دون الثانى تفصيلا من حيث انّا متعبّدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل واحد يوجب الحرج ويشوّش المعاش، وبالآخرة هم يوقنون اى يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنّة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسّهم الا ايّاما معدودة واختلافهم فى نعيم الجنّة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفى دوامه وانقطاعه، وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم فى امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان، واليقين ايقان العلم بنفى الشكّ والشبهة عنه نظرا او استدلالا ولذلك لا يوصف به علم البارى ولا العلوم الضرورية، والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة وغلبت كالدنيا وعن نافع انه خفّفها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام، وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضمّ ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة فى وُجوه ووُقّتت ونظيره

لَحُبّ المؤقدان الىّ مؤسى وجعدةُ اذ اضاءهما الوُقود،

اولئك على هدى من ربّهم الجملة فى محلّ الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتّقين خبر له وكانه لما قيل هدًى للمتّقين قيل ما بالهم خصّوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والّا فاستئناف لا محلّ لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدّمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصّوا بالهدى ونظيرهُ احسنت الى زيدٍ صديقُك القديمُ حقيقٌ بالاحسان فان اسم الاشارة هاهنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده

لما 2

لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه فان ترتّب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب ومعنى الاستعلآء في على هدى تمثيل تمكّنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرّحوا به في قولهم

امتطى الجهل والغوى　　　　واقتعد غارب الهوى

وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكّر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي

فلا وابى الطير المربّة بالضحى　　　　على خالد لقد وقعتُ على لحم

واكّد تعظيمه بان الله مانحه والموفّق له، وقد ادغمت النون في الرآء بغنّة وغير غنّة، واولئك هم المفلحون كرّر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتّصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الأُثْرتين وان كلا منهما كافٍ في تميّزهم بها عن غيرهم ووسّط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين هاهنا بخلاف قوله　اولئك كالانعام بل هم اضلّ اولئك هم الغافلون　فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهآئم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقرّرة للاولى فلا يناسب العطف، وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكّد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدآء والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحآء والجيم الفآئز بالمطلوب كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفآء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدلّ على الشقّ والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتّقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم　تنبيه　تأمّل كيف نبّه سبحانه على اختصاص المتّقين

المتّقين بنيل ما لا ينالهُ احد من وجوه شتّى بنآء الكلام على اسم
الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
لاظهار قدرهم والترغيب فى اقتفآء اثرهم وقد تشبّث به الوعيد فى
خلود الفسّاق من اهل القبلة فى العذاب وردّ بان المراد بالمفلحين
الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم كال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا
عدم الفلاح له رأساء ان الذين كفروا لما ذكر خاصّة عباده وخالصة
اوليآئه بصفاتهم التى اهّلتهم للهدى والفلاح عقّبهم اضدادهم العتاة
المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغنى عنهم الآيات والنذر ولم
يعطف قصّتهم على قصّة المؤمنين كما عطف فى قوله ان الابرار لفى
نعيم وان الفجّار لفى جحيم لتباينهما فى الغرض فان الاولى سيقت لذكر
الكتاب وبيان شانهم به والاخرى مسوقة لشرح تمرّدهم وانهماكهم فى
الضلال، وانّ من الحروف التى شابهت الفعل فى عدد الحروف والبنآء على
الفتح ولزوم الاسمآء واعطآء معانيه والتعدّى خاصّة فى دخولها على
اسمين ولذلك أُعملت عمله الفرعى وهو نصب الجزء الاوّل ورفع الثانى
ايذانا بانه فرع فى العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها
كان مرفوعا بالخبرية وهى بعدُ باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب
فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضآء الخبرية الرفعَ مشروط بالتجرّد
لتخلّفه عنها فى خبر كان وقد زال بدخولها فتعيّن اعمال الحرف وفآئدتها
تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقّى بها القسم ويصدّر بها الاجوبة
وتذكر فى معرض الشكّ مثل ويسـئلونك عن ذى القرنين قل
ساتلو عليكم منه ذكرا انّا مكّنّا له فى الارض وقال موسى يا فرعون انى
رسول من ربّ العالمين قال المبرّد قولك عبد الله قآئم اخبار عن

قيامه

قيامه وانّ عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وانّ عبد الله لقائم جوابُ منكرٍ لقيامه، وتعريف الموصول إمّا للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمّم على الكفر وغيرهم فخصّ عنهم غير المصرّين بما اسند اليه، والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفى الشرع انكار ما عُلم بالضرورة مجئ الرسول به صلعم وانما عدّ لبس الغيار وشدّ الزنّار ونحوها كفرا لانها تدلّ على التكذيب فان من صدّق الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر فى انفسها، واحتجّت المعتزلة بما جاء فى القرآن بلفظ الماضى على حدوثه لاستدعائه سابقة مُخبَر عنه واجيب بانه مقتضى التعلّق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما فى العلم، سوآء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم خبر انّ وسوآء اسم بمعنى الاستوآء نُعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سوآء بيننا وبينكم رفع بانه خبر انّ وما بعده مرتفع على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستوٍ عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارُك وعدمه سيّان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتّساع فهو كالاسم فى الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا يومَ ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هاهنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدّد وحسُن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستوآء وتاكيده فانهما جرّدتا عن معنى الاستفهام لمجرّد

لمجرّد الاستوآء كما جرّدت حروف الندآء عن الطلب لمجرّد التخصيص في قولهم اللهم اغفرلنا ايّتها العصابة، والانذار التخويف من عقاب الله تعالى وانّما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشدّ تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرّ اهمّ من جلب النفع واذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى، وقرئ انذرتهم بتخفيف الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحرّكة لا تقلب ولانه يودّي الى جمع الساكنين على غير حدّه وبتوسّط الف بينهما محقّقتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهاميّة وبحذفها والقآء حركتها على الساكن قبلها، لا يؤمنون جملة مفسّرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستوآء فلا محلّ لها او حال مؤكّدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علّة الحكم، والآية ممّا احتجّ به من جوّز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدّان والحقّ ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيّما الامتثال لكنه غير واقع للاستقرآء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عمّا يفعل هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجّة وحيازة الرسول صلعم فضل الابلاغ ولذلك قال سوآء عليهم ولم يقل سوآء عليك كما قال لعبدة الاصنام سوآء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب عمّا هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات، ختم الله على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق

السابق وبيان ما يقتضيه، والختم الكتم سمّى به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه، والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وبنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة، ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث الله في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيّهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحقّ واسماعهم تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلى الآيات المنصوصة في الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين وتصير كانها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار وسمّاه على الاستعارة ختما وتغشية او مثّل قلوبهم ومشاعرهم المالوفة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبّر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تُطِعْ من اغفلنا قلبه وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسبّبة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم، واضطرب المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاوّل ان القوم لما اعرضوا عن الحقّ وتمكّن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبّه بالوصف الخلقى المجبول عليه الثانى ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التى خلقها الله تعالى خالية عن الفطن

الفعل او قلوب مقدّرٍ ختمُ الله عليها ونظيره سال به الوادى اذا هلك وطارت به العنقآء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك فى الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى ايّاه اسنده اليه اسناد الفعل الى المسبّب الرابع ان اعراقهم لما رسخت فى الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجآء والقسر ثم لم يقسرهم ابقآء على غرض التكليف عبّر عن تركه بالختم فانه سدّ لايمانهم وفيه اشعار على ترامى امرهم فى الغىّ وتناهى انهماكهم فى الضلال والبغى الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا فى اكنّة ممّا تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكّما واستهزآء بهم لقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الآية . والسادس ان ذلك فى الآخرة واخبر عنه بالماضى لتحقّقه وتيقّن وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصمّا السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملآئكة فيبغضونهم ويتنفّرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله من طبع واضلال ونحوهما، وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاصّ فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراكُ الابصار لما اختصّ بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصّة بتلك الجهة وكرّر الجارّ ليكون ادلّ على شدّة الختم فى الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحّد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل لانه مصدر فى اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى

حواسّ

حواسّ سمعهم، والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا
على القوّة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعلّ المراد بهما فى الآية
العضو لانه اشدّ مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محلّ العلم وقد
يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب، وانما جاز امالتها مع الصاد لان الرآء مكسورة تغلب
المستعلية لما فيها من التكرير، وغشاوة رفع بالابتدآء عند سيبويه
وبالجارّ والمجرور عند الاخفش ويؤيّده العطف على الجملة الفعليّة وقرئ
بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجارّ وايصال
الختم بنفسها اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضمّ والرفع
وبالفتح والنصب وهما لغتان فيه وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة
ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة، ولهم عذاب عظيم وعيد
وبيان لما يستحقّونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن
الشىء ونكل عنه اذا امسك ومنه المآء العذب لانه يقمع العطش ويردعه
ولذلك سمّى نقاخا وفراتا ثم اتّسع فاطلق على كل الم فادح وان لم
يكن نكالا اى عقابا يردع الجانى عن المعاودة فهو اعمّ منهما وقيل
اشتقاقه من التعذيب الذى هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض،
والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير
فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصُر
عنه جميعُه وحقُر بالاضافة اليه، ومعنى التنكير فى الآية ان على ابصارهم
غشآء ليس ممّا يتعارفه الناس وهو التعامى عن الآيات ولهم من الآلام
العظام نوع لا يعلم كنهه الا الله ۞

تمّ المنقول من كتاب انوار التنزيل للبيضاوى

من

من كتاب درّة الغوّاص فى اوهام الخواصّ لابى محمد القاسم بن على الحريرى

قال الشيخ الاجلّ الرئيس ابو محمّد القاسم بن على بن عثمان الحريرى البصرى رحمة الله عليه امّا بعد حمد الله الذى عمّ عباده بوظآئف العوارف وخصّ من شآء منهم بلطآئف المعارف والصلوة والسلام على نبيّه محمّد العاقب وعلى آله واصحابه أُولى المناقب فانى رايت كثيرا ممّن تسنّموا اسنمة الرتب وتوسّموا بسمة الادب قد ضاهوا العامّة فى بعض ما يفرط من كلامهم وترعف به مراعف اقلامهم ممّا اذا عُثر عليه وأُثر عن المعزوّ اليه خفض قدر العِلْية ووصم ذا الحلية ودعانى الانف لنباهة اخطارهم والكلف باطابة اخبارهم الى ان ادرأ عنهم الشُّبَه وابيّن ما التبس عليهم واشتبه لالتحق بمن زكّى اكلَ غرسه واحبّ لاخيه ما يحبّ لنفسه فالّفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصّر وتذكرة لمن اراد ان يذّكّر وسمّيته درّة الغوّاص فى اوهام الخواصّ وها انا قد اودعته من النخب كل لُباب ومن النكت ما لا يوجد منتظما فى كتاب هذا الى ما لمّعته به من النوادر اللآئقة بمواضعها والحكايات الواقعة فى مواقعها فان حلى لعين الناظر فيه والدارس واحلّه محلّ القادح لدى القابس والّا فعلى الله تعالى اجر المجتهد وهو حسبى وعليه اعتمد ✿

يقولون زيد افضل اخوته فيخطئون فيه لان افعل الذى للتفضيل لا يضاف الّا الى ما هو داخل فيه ومتنزّل منزلة الجزء منه وزيد غير داخل فى

في جملة اخوته الا ترى انه لو قال لك قابِل من اخوة زيد لعددتهم دونه فلما خرج عن ان يكون داخلا فيهم امتنع ان يقال زيد افضل اخوته كما لا يقال زيد افضل النساء لتميّزه من جنسهنّ وخروجه عن ان يعدّ في جملتهنّ وتصحيح هذا الكلام ان يقال زيد افضل الاخوة او افضل بني ابيه لانه حينئذ يدخل في الجملة التي اضيف اليها بدلالة انه لو قيل لك من الاخوة او من بنو ابيه لعددته فيهم وادخلته معهم ✿

ويقولون بعد اللُّتيّا والتي فيضمّون اللام الثانية من اللّتيّا وهو لحن فاحش وغلط شائن اذ الصواب فيها اللّتيّا بفتح اللام لان العرب خصّت الذي والتي عند تصغيرها وتصغير اسماء الاشارة باقرار فتحة اوائلها على صيغتها وبان زادت الفا في آخرها عوضا عن ضمّ اوّلها فقالوا في تصغير الذي والتي اللَّذيّا واللَّتيّا وفي تصغير ذاك وذلك ذَيّاك وذَيّالك انشد ثعلب

بذَيّالك الوادي أهيمُ ولم اقُل

بذيّالك الوادي وذيّاك من زهد

ولكن اذاما حُبّ شيء تولّعت

به احرف التصغير من شدّة الوجد

اراد ان التصغير قد يقع من فرط المحبّة ولطف المنزلة كما يقال يا بُنيّ ويا أُخيّ وقوله اذا ما حبّ شيء يعني به احبّ لانه يقال احبّ الشيء وحبّة بمعنى كما جاء في المثل السائر من حبّ طبّ الا انهم اختاروا ان بنوا الفاعل من لفظة احبّ وبنوا المفعول من لفظة حبّ فقالوا للفاعل مُحبّ وللمفعول محبوب ليعادلوا بين اللفظين في الاشتقاق منهما والتفريع

والتفريع عليهما على انه قد سُمع في المفعول مُحَبّ وعليه قول عنترة

ولقد نزلت فلا تظنّي غيره مني بمنزلة المُحَبّ المُكْرَم

ويقولون اذا اصبحوا سَهدنا البارحة وسرينا البارحة والاختيار في كلام العرب على ما حكاه ثعلب ان يقال مذ لدن الصبح الى ان تزول الشمس سرينا الليلة وفيها بعد الزوال الى آخر النهار سهدنا البارحة، ويتفرّع على هذا انهم يقولون من انتصاف الليل الى وقت الزوال صُبِّحتَ بخير وكيف أَصبحتَ ويقولون اذا زالت الشمس الى ان ينتصف الليل مُسِّيتَ بخير وكيف أَمسيتَ، وجاء في الاخبار المأثورة ان النبي صلعم كان اذا انفتل من صلاة الصبح قال للصحابة هل فيكم من رأى رؤيا في ليلته، فقد ضُرب المثل في المتشابهين فقيل ما اشبهَ الليلةَ بالبارحة كما قال طرفة

كلّ خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحة

كلّهمُ اروغ من ثعلب ما اشبهَ الليلةَ بالبارحة

ومعنى قوله لا ترك الله له واضحة اى لا ابقى له سَنًّا وقيل بل اراد به المال الظاهر، قال الشيخ الاجلّ الرئيس ابو محمد رحمه الله وقد خالفت العرب بين الفاظ متّفقة المعانى لاختلاف الازمنة وقصّرت اسماء اشياء على وقت دون وقت كما سمّت شرب الغداة صبوحا وشرب العشيّة غبوقا وشرب نصف النهار قيلا وشرب اوّل الليل فحمة وشرب السحر جاشريّة وكما قالوا ان الظلّ لا يكون الا نصف النهار والفيء لا يكون الا بعد الزوال والمقيل الاستراحة وقت الهاجرة والسمر حديث الليل خاصّة والطروق الاتيان ليلا في قول اكثرهم والإدْلاج باسكان الدال سير اوّل الليل والادِّلاج بالتشديد سير آخره والتأويب سير النهار وحده

وحده والسُّرَى سير الليل خاصّة وشرقة الشمس لا يكون الا فى الشتآء ،

فان عارض معارض بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا
فالجواب عنه ان المراد بذكر الليل الاخبار ان الاسرآء وقع بعد توسّطه
كما يقال جآء فلان البارحة بليل اذا جآء بعد ان مضى قِطَعٌ منه ،
وممّا ينتظم فى هذا السمط قولهم ظَلَّ يفعل كذا اذا فعله نهارا وباتَ
يفعل كذا اذا فعله ليلا وغوّر المسافر اذا نزل وقت القآئلة وعرّس
السارى اذا نزل فى آخر الليل للاستراحة ونفشت السآئم فى الزرع اذا
رعته بالليل وتهجّد المصلّى اذا تنفّل فى ظلّ الليل وكتسميتهم الشمس
وقت ارتفاعها الغزالة وعند غروبها الجَوْنة حتى امتنعوا ان يقولوا
طلعت الجونة كما لم يسمع عنهم غربت الغزالة وأُنشِدتُ ليوسف الجوهرى
البغدادى

واذا الغزالة فى السمآء ترفّعت وبدا النهار لوقته يترحّل
ابدت لقرن الشمس وجها مثله تلقى السمآء بمثل ما تُستقبَل ۞

ويقولون أُدْخِل باللّص السجن فيغلطون فيه والصواب ان يقال أُدْخِل
اللصّ السجنَ او دُخِل به السجنَ لان الفعل يعدّى تارة بهمزة النقل
كقولك خرج واخرج وتارة بالبآء كقولك خرج وخرجتُ به فامّا
الجمع بينهما فممتنع فى الكلام كما لا يُجْمَع بين حرفى الاستفهام ، وقد
اختلف النحويّون هل بين حرفى التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون
هما بمعنى واحد وقال ابو العبّاس المبرّد بل بينهما فرق وهو انك اذا
قلت اخرجت زيدا كان بمعنى حملته على ان يخرج واذا قلت خرجت
به فمعناه انك خرجت واستصحبته معك والقول الاوّل اصحّ بدلالة قوله
تعالى ذهب الله بنورهم ، فان اعترض معترض فى جواز الجمع بين حرفى
التعدية

التعدية بقرآءة من قرأ وشجرة تخرج من طور سيناءَ تُنبت بالدهن بضمّ التآء فقد قيل فيها عدّة اقوال احدها ان انبت بمعنى نبت والهمزة فيها اصلية لا للنقل كما قال زهـــيـــر

رايت ذوى الحاجات حولَ بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

فعلى هذا القول تكون هذه القرآءة بمعنى من قرأ تَنبُت بالدهن بفتح التآء والمعنى ان الدهن يُنبتها وقيل فى القرآءة ان البآء زآئدة كزيادتها فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكزيادتها فى قـــــول الـــــراجـــــز

نحن بنو جعدةَ اصحاب الفَلَجْ نضرب بالسيف ونرجو بالفَرَجْ

فيكون تقدير الكلام على هذا التاويل تُنْبِت الدهن اى تخرج الدهن وقيل وهو احسن الاقوال انما زيدت البآء لان انباتها الدهن بعد انبات الثمر الذى يخرج الدهن منه فلما كان الفعل فى المعنى قد تعلّق بمفعولين يكونان فى حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج الى تقويته فى التعدّى بالـــبـــآء ۞

ويقولون لما يتّخذ لتقديم الطعام عليه مآئدة والصحيح ان يقال له خوان الى ان يحضر عليه الطعام فيسمّى حينئذ مآئدة يدلّ على ذلك ان الحواريّين حين تحدّوا عيسى عم بان يستنزل لهم طعاما من السمآء قالوا له هل يستطيع ربّك ان ينزل علينا مآئدة من السمآء ثم بيّنوا معنى اسم المآئدة بقولهم نريد ان ناكل منها وتطمئنّ قلوبنا، وحكى الاصمعى قال غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لى فلقينى ابو عمرو بن العلآء فقال لى اين يا اصمعى فقلت الى صديق لى فقال ان كان لمآئدة او لعآئدة او لمآئدة والّا فلا، وقد اختُلف فى تسميتها بذلك

بذلك فقيل سمّيت به لانها تميد بما عليها اى تتحرّك مأخوذ من قوله تعالى وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم وقيل بل هو من ماد اى اعطى ومنه قول رؤبة بن العجّاج الى امير المومنين الممتاد اى المستعطى فكانّها تميد مَن حواليها ممّا احضر عليها وقد اجاز بعضهم ان يقال فيها مَيْدة واستشهد عليه بقول الراجز

ومَيْدة كثيرة الالوان تُصنع للجيران والاخوان

وفى كلام العرب اشياء تختلف اسماؤها باختلاف اوصافها فمن ذلك انهم لا يقولون للقَدَح كأس الا اذا كان فيه شراب ولا للبئر ركيّة الا اذا كان فيها ماء ولا للدلو سَجْل الا وفيها ماء ولو قلّ ولا يقال لها ذنوب الا اذا كان مَلأى ولا يقال ايضا للبستان حديقة الا اذا كان عليه حائط وللاناء كوز الا اذا كان له عروة والا فهو كوب ولا للمجلس نادٍ الا وفيه اهله ولا للسرير اريكة الا اذا كانت عليه حَجْلة ولا للمرأة ظعينة الا ما دامت راكبة فى الهودج ولا للستر خِدْر الا اذا اشتمل على امرأة ولا للقِدْح سهم الا اذا كان فيه نصل وريش ولا للطبق مُهْدًى الا ما دامت فيه الهدية ولا للشجاع كمىّ الا اذا كان شاكى السلاح ولا للقناة رُمح الا اذا رُكّب عليها السنان وعليه قول عبد القيس بن خفّاف البرجمى

واصبحتُ اعددت للنائبا ت عرضا بريّا وعضبا صقيلا

ووقعَ لسان كحدّ السنان ورمحا طويل القناة عسولا

ولو كان الرمح هو القناة لقال ورمحا طويلا لان الشىء لا يضاف الى ذاته، ومن هذا النظم ايضا انه لا يقال للصوف عِهْن الا اذا كان مصبوغا ولا للسَّرَب نَفَقٌ الا اذا كان مخروقا ولا للخيط سِمْط الا اذا كان فيه نظم ولا

ولا للحطب وَقود الا اذا اتّقدت فيه النار ولا للثوب مُطرَف الا اذا كان في طرفه علمان ولا لماء الفم رُضاب الا ما دام في الفم ولا للمرأة عانس ولا عاتق الا ما دامت في بيت ابويها وكذلك لا يقال للانبوبة قلم الا اذا بُريت وانشدني احد شيوخنا رحمه الله لابي الفتح كشاجم

لا احبّ الدواة تُحشى براعا　　تلك عندي من الدّوىّ معيبه
قلم واحد وجودة خطّ　　فاذا شئت فاستزد انبوبه
هذه قعْدة الشجاع عليها　　سيفُه ذآئبا وتلك جنيبه

ويقولون في التحذير ايّاك الاسد ايّاك الحسد ووجه الكلام ادخال الواو على الاسد والحسد كما قال عليه السلام ايّاك ومصاحبة الكذّاب يقرّب عليك البعيد ويبعّد عليك القريب وكما قال الشاعر

فايّاك والامرَ الذي ان توسّعت　　موارِدُه ضاقت عليك المصادرُ

والعلّة في وجوب اثبات الواو في هذا الكلام ان لفظة ايّاك منصوبة باضمار فعل تقديره اتّق او باعِدْ واُستغنى عن اظهار هذا الفعل لما يتضمّن هذا الكلام من معنى التحذير وهذا الفعل انّما يتعدّى الى مفعول واحد فاذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم ادخال حرف العطف عليه كما لو قلت اتّقِ الشرّ والاسد وقد جُوّز الغآء الواو عند تكرير لفظة ايّاك كما استُغنى عن اظهار الفعل مع تكرير الاسم في قولك الطريقَ الطريقَ واشباهه وعليه قول الشاعر

فايّاك ايّاك المِرآء فانّه　　الى الشرّ دعّآء وللشرّ جالب

وان قلت ايّاك ان تقرب الاسد فالاجود ان تلحق به الواو لان ان مع الفعل بمنزلة المصدر فاشبه قولك ايّاك ومقاربة الاسد ويجوز الغآء الواو فيه على ان تكون ان وما بعدها من الفعل بتعليل وتبيين سبب التحذير

التحذير فكانّك قلت احذّرك لاجل ان تقرب الاسد وعليه قول الشاعر

فبحْ بالسرّ آنسر فى اهلها وايّاك فى غيرهم ان تبوحا ،

وممّا ينخرط فى سلك هذا الفنّ انهم ربّما اجابوا المستخبر بلا النافية ثم عقّبوها بالدعآء له فيستحيل الكلام الى الدعآء عليه كما روى ان ابا بكر الصدّيق رضه راى رجلا بيده ثوب فقال له اتَبيع هذا الثوب فقال لا عافاك الله فقال لقد عُلّمتم لو تَتَعلّمون هلّا قلتَ لا وعافاك الله، قال الشيخ الاجلّ الرئيس ابو محمد رحه والمستحسن فى هذا قول يحيى بن اكثم للمامون وقد سألهُ من امر فقال لا وايّده الله امير المومنين، وحكى ان الصاحب ابا القاسم بن عباد حين سمع هذه الحكاية قال والله لهذه الواو احسن من واوات الاصداغ فى خدود المُرد الملاح، ومن خصآئص لغة العرب لحاق الواو فى الثامن من العدد كما جآء فى القرآن التآئبون العابدون الحامدون السآئحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكما قال سبحانه سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، ومن ذلك انه جلّ اسمه لما ذكر ابواب جهنّم ذكرها بغير واو لانها سبعة فقال تعالى حتى اذا جآؤها فتحت ابوابها ولما ذكر ابواب الجنّة الحق بها الواو لانها ثمانية فقال سبحانه حتى اذا جآؤها وفتحت ابوابها وتسمّى هذه الواو واو الثمانية، وممّا ينتظم ايضا فى اقحام الواو ما حكاه ابو اسحق الزجّاج قال سالت ابا العبّاس المبرّد عن العلّة فى ظهور الواو فى قولنا سبحانك اللهم وبحمدك فقال لى لقد سالت ابا عثمان المازنى عمّا سالتنى عنه فقال المعنى سبحانك اللهمّ وبحمدك سبّحتك ۞

ويقولون ذهبت الى عنده فيخطئون فيه، لان عند لا تدخل عليه من ادوات

ادوات الجرّ الا من وحدها ولا يقع في تصاريف الكلام مجرورا الا بها كما قال سبحانه قل كلّ من عند الله وانما خصّت من بذلك لانها امّ حروف الجرّ ولامّ كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيّته كما خصّت انّ المكسورة بدخول اللام في خبرها وخصّت كان بجواز ايقاع الفعل الماضى خبرا عنها وخصّت بآء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر فاما قول الشاعر

كل عِنْدٍ لك عندى لا يساوى نصف عِنْدِ

فانه من ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسمآء المتمكّنة فاعربها في قوله

ليت شعرى واين منّى ليت ان ليتًا وان سوفًا عنآء

وقد يستعمل عند بعدّة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك عندى زيد وبمعنى الملكة كقولك عندى مال وبمعنى الحكم كقولك زيد عندى افضل من عمرو اى في حكمى وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه اخبارا عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام فان اتممت عشرا فمن عندك اى من فضلك واحسانك ۞

ويقولون في التعجّب من الالوان والعاهات ما ابيَضَ هذا الثوبَ وما اعوَرَ هذا الفرسَ كما يقولون في الترجيح بين اللونين والعورين زيد ابيضُ من عمرو وهذا اعورُ من ذاك وكل ذلك لحن مجتمع عليه وغلط مقطوع به لان العرب لم تبنِ فعل التعجّب الا من الفعل الثلاثى الذى خصّصته بذلك لخفّته والغالب على افعال الالوان والعيوب التى يدركها العيان ان تتجاوز الثلاثى نحو ابيضّ واسودّ واعورّ واحولّ ولهذا لم يجز ان يبنى منها فعل التعجّب فمن اراد ان يتعجّب من شىء منها

بنى

التحذير فكانّك قلت احذّرك لاجل ان تقرب الاسد وعليه قول الشاعر

فبحْ بالسرّ آنسـر فى اهلها   واياّك فى غيرهم ان تبوحا ،

وممّا ينخرط فى سلك هذا الفنّ انهم ربّما اجابوا المستخبر بلا النافية ثم عقّبوها بالدعآء له فيستحيل الكلام الى الدعآء عليه كما روى ان ابا بكر الصدّيق رضه راى رجلا بيده ثوب فقال له اتبيع هذا الثوب فقال لا عافاك الله فقال لقد عُلّمتم لو تَتَعلّمون هلّا قلتَ لا وعافاك الله، قال الشيخ الاجلّ الرئيس ابو محمد رحه والمستحسن فى هذا قول يحيى بن اكثم للمامون وقد سأله من امر فقال لا وايّده الله اميـر المومنين، وحكى ان الصاحب ابا القاسم بن عباد حين سمع هذه الحكاية قال والله لهذه الواو احسن من واوات الاصداغ فى خدود المُرد الملاح، ومن خصآئص لغة العرب الحاق الواو فى الثامن من العدد كما جآء فى القرآن التآئبون العابدون الحامدون السآئحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكما قال سبحانه سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، ومن ذلك انه جلّ اسمه لما ذكر ابواب جهنّم ذكرها بغير واو لانها سبعة فقال تعالى حتى اذا جآؤها فتحت ابوابها ولما ذكر ابواب الجنّة الحق بها الواو لانها ثمانية فقال سبحانه حتى اذا جآؤها وفتحت ابوابهـا وتسمّى هذه الواو واو الثمانية، وممّا ينتظم ايضا فى اقحام الواو ما حكاه ابو اسحق الزجّاج قال سالت ابا العبّاس المبرّد عن العلّة فى ظهور الواو فى قولنا سبحانك اللهم وبحمدك فقال لى لقد سالت ابا عثمان المازنى عمّا سالتنى عنه فقال المعنى سبحانك اللهمّ وبحمدك سبّحتك ۞

ويقولون ذهبت الى عنده فيخطئون فيه، لان عند لا تدخل عليه من ادواته

ادوات الجرّ الا من وحدها ولا يقع في تصاريف الكلام مجرورا الا بها كما قال سبحانه قل كلٌّ من عند الله وانما خصّت من بذلك لانها امّ حروف الجرّ ولامّ كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيّته كما خصّت انّ المكسورة بدخول اللام في خبرها وخصّت كان بجواز ايقاع الفعل الماضي خبرا عنها وخصّت بآء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر فاما قول الشاعر

كل عِنْدٍ لك عندي لا يساوي نصف عِنْدِ

فانه من ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسمآء المتمكّنة فاعربهما في قوله

ليت شعري واين منّي ليت ان ليتا وان سوفا عنآء

وقد يستعمل عند بعدّة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك عندي زيد وبمعنى الملكة كقولك عندي مال وبمعنى الحكم كقولك زيد عندي افضل من عمرو اي في حكمي وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه اخبارا عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام فان اتممت عشرا فمن عندك اي من فضلك واحسانك ۞

ويقولون في التعجّب من الالوان والعاهات ما ابيَضَ هذا الثوبَ وما اعوَرَ هذا الفرسَ كما يقولون في الترجيح بين اللونين والعورين زيد ابيضُ من عمرو وهذا اعورُ من ذاك وكل ذلك لحن مجتمَع عليه وغلط مقطوع به لان العرب لم تبنِ فعل التعجّب الا من الفعل الثلاثي الذي خصّصته بذلك لخفّته والغالب على افعال الالوان والعيوب التي يدركها العيان ان تتجاوز الثلاثي نحو ابيضّ واسودّ واعورّ واحولّ ولهذا لم يجز ان يبنى منها فعل التعجّب فمن اراد ان يتعجّب من شيء منها

بنى فعل التعجّب من فعل ثلاثى يطابق مقصوده من المدح والذمّ ثم
لقى بما يريد ان يتعجّب منه كقولهم ما احسنَ بياضَ هذا الثوب
وما اقبحَ عورَ هذا الفرس وحكم افعل الذى للتفضيل ان يساوى حكم
فعل التعجّب فيما يجوز فيه ويمتنع منه فلما لا يقال ما ابيضَ هذا
الثوبَ ولا ما اعورَ هذا الفرسَ لا يجوز ايضا ان يقال هذه ابيضُ من
تلك ولا هذا اعورُ من ذلك فاما قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو
فى الآخرة اعمى فهو هاهنا من عُمى القلب الذى يتولّد الضلالةُ منه
لا من عُمى البصر الذى يحجب المرئيّات عنه وقد صدع بتبيان هذا
قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور
وقد عِيبَ على ابى الطيّب قولُه فى صفة الشيب

إبْعَدْ بعدتَ بياضا لا بياض له   لانت اسود فى عينى من الظُّلَمِ

ومن تأوّل له فيه جعل اسود هاهنا من قبيل الوصف المحض الذى تأنيثه
سوداء واخرجه عن حيّز افعل الذى للتفضيل والترجيح بين الاشياء
ويكون على هذا التاويل قد تمّ الكلام وكملت الحجّة فى قوله لانت
اسود فى عينى وتكون من التى فى قوله من الظلم لتبيين جنس السواد
لا انها صلة أسود ومعنى قوله بياضا لا بياض له اى ما له نور ولا
عليه طراوة، وذكر شيخنا ابو القاسم الفضل بن محمد النحوى رحمه الله انه
اذا قلت ما اسودَ زيدا وما اسمرَ عمرا وما اصفرَ هذا الطائرَ وما
ابيضَ هذه الحمامةَ وما احمَرَ هذا الفرسَ فسدت كل مسئلة منها
من وجه وصحّت من وجه فيفسد جميعها اذا اردت بها التعجّب من
الالوان وتصحّ كلّها اذا اردت بها التعجّب من سودد زيد ومن سَمَر
عمرو ومن صفير الطائر ومن كثرة بيض الحمامة ومن حَمَر الفرس وهو
ان

ان يَــنــبــتُــن فــوه من الــبَــشَم ۞

ويقولون امتلأت بطنه فيؤنّثون البطن وهو مذكّر في كلام العرب بدليل قول الشاعر

فانك ان اعطيتَ بطنك سؤله   وفرجك نالا منتهى الذمّ اجمعا

فاما قول الشاعر

فان كلابا هذه عشر ابطُــنٍ   وانت بريءٌ من قبائلها العشر

فانه عني بالبطن القبيلة فأنّثه على معنى تأنيثها كما ورد في القرآن من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فأنّث المثل وهو مذكّر لما كان بمعنى الحسنة، ونظير تأنيثها ايضا الالف في العدد فيقولون قبضتُ الفا تامّة والصواب ان يذكّر فيقال الفا تامّا كما قالت العرب في معناه الف صمّ والف اقرعُ والدليل على تذكير الالف قوله تعالى يمددكم ربّكم بخمسة آلاف والهاء في باب العدد تلحق بالمذكّر وتحذف من المؤنّث، واما قولهم هذه الف درهم فلا يشهد ذلك بتأنيث الالف لان الاشارة وقعت الى الدراهم فكانَ تقديــر الكلام هذه الدراهم الــــف ۞

ويقولون فعلتُه لاحازة الأجر والصواب ان يقال فيه حيازة بدليل ان الفعل المشتقّ منه حازَ ولو كانت الهمزة اصلا في المصدر لالتحقت بالفعل المشتقّ منه كما تلحق باراد المشتقّ من الارادة وباصاب المتفرّع من الاصابة فلما قيل في الفعل حاز عُلم ان مصدره الحيازة مثــل خاط الثوب خياطة وصاغ الخاتم صياغة وحاد عن الحرب حيادة، وحكي الاصمعي قال سالت بعض الاعراب عن ناقته فانشد

كانت تقيّد حين تنزل منزلا   فاليوم صار لها الكلال قُيودا

لن تستطيع عن القضاء حيادة وعن المنيّة ان تُصيبَ محيدا

القوم كالعيدان يفضل بعضهم بعضا كذاك يفوق عودٌ عودا ،

فاما قولهم فى المثل اساء سمعًا فاساء جابة فالجابة ههنا هى الاسم والمصدر الاجابة وهذا المثل يضرب لمن يخطىء سمعا فيسىء الاجابة واصله انه كان لسهيل بن عمرو ابنٌ مضعوف فرآه انسان مارّا فقال له اين أمّك يريد اين قصدك فظنّ انه يسأله عن أُمّه فقال ذهبت تطحن فقال اساء سمعا فاساء جابة ، ونظير الجابة فى كلامهم الطاقة والطاعة والغارة ومصادر افعالها الاطاقة والاطاعة والاغارة ۞

ويقولون للخبيث ذاعر بالذال المعجمة فيحرّفون المعنى فيه لان الذاعر هو المفزع لاشتقاقه من الذُّعر فاما للخبيثُ الدّخلةِ فهو الداعر بالدال المهملة لاشتقاقه من الدُّعرة وهى الخبث ومنه قول زُمَيل بن ابىّ لخارجة بن ضرار

اخارج هلّا اذ سَفِهتَ عشيرة كففتَ لسان السّوء ان يتدعّرا

اى هلّا حين سفهت عشيرتك كففت السنتهم عن التفوّه بالسفه والتلفّظ بخبآئث القَذَع ، ويقال للعود الكثير الدخان عود داعر ودَعِر وهو يرجع الى المعنى الاوّل ومنه ما انشده ابن الاعرابى فى ابيات المعانى

ولكل غُرّةِ معشرٍ من قومه دَعِرٌ يهجّن سعيه ويعيب

لولا سواه لجُـرِّرَتْ اوصالُه عُرْجُ الضباع وصدّ عنه الذئب

وفسّر قوله لولا سواه اى انّما يكرم لغيره الذى لولاه لقُتل حتى يصير طُعمة للضباع التى هى اضعف السباع ونبّه بقوله وصدّ عنه الذئب على ان الذئب يعاف فريسة غيره ولا ياكل الا ما يفترسه بنفسه ،

ونظير

ونظير هذا التصريف تحريفهم قول الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه

فالقوم اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها

حسدًا وبغيًا انه لدميم

فينشدوا انه ذميم بالذال المعجمة لتوهّمهم ان اشتقاقه من الذمّ وهو بالدال المهملة لاشتقاقه من الدمامة وهي القبح والى هذا نحا الشاعر اذ بقباحة الوجه تتعايب الضرائر، ونقيض هذا التصحيف انهم يلفظون بالدال المغفلة في الزمرّد والجُرد والنواجد والجَرْد وهو داء يعترض في قوائم الدابّة وهذه الكلمات الاربع هنّ بالذال المعجمة لا المهملة وقد لحق بها محمد بن قتيبة اسم سذوم المضروب به المثل في جور الحكم، ومن الكنايات المستحسنة والمعاريض المستملحة ما حكى ان عجوزا وقفت على قيس بن سعد فقالت اشكو اليك قلّة الجرذان فقال ما احسن هذه الكناية والله لاكثّرنّ جرذان بيتك وامر لها باحمال من تمر ودقيق واقط وزبيب، وقد نطقت العرب في عدّة الفاظ بالدال والذال فقالوا لمدينة السلام بغداذ وبغداد وللرجل المجرّب منجّذ ومنجّد وللدواهي القناذع والقنادع وللضئل الحقير الشخص مذل ومدل والعنكبوت الخذرنق والخدرنق والقنفذ ابن انقذ وابن انقد وللحمّى امّ مِلْذَم ومِلْدَم ولما يجذف به الملّاح المجذاف والمجداف ولضرب من مشى الخيل الهيذبيّ والهيدبيّ ولايّام الحرّ المعروفة بوقدات سهيل المعتذلات والمعتدلات، وذكر المفضّل بن سلمة الضبّي في كتاب الطيب ان من اسماء الزعفران الجاذيّ والجاديّ،

والجاديّ، وقالوا من الافعال دقّفت على الجريح ودفّفت اى اجهزت عليه وخردلت اللحم وخردلته اى قطّعته وفرّقته واقذحرّ الرجل واقدحرّ اذا غضب وتهيّأ للشرّ وامذقرّ القوم وامدقرّ اذا تفرّقوا واذرعفت الابل وادرعفت اذا ندّت وجذف الطآئر وجدف اذا اسرع تحريك جناحيه فى طيرانه وما ذقت عذوفا ولا عدوفا اى ما ذقت شيئا وقد قيل فيهما عذافا وعدافا وقد استذقّ الشىء واستدقّ بمعنى اطّرد واستتبّ الا أن عبد الرحمن بن عيسى الهمدانى نصّ فى الفاظه على انه بالذال المعجمة لاشتقاقه من الذفيف وهو السريع الحركة، وحكى ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدى مصنّف كتاب الموازنة بين الطآئيّين قال سالت ابا بكر بن دريد عن الكاغذ فقال يقال بالذال والدال والطآء المعجمة وطابق ثعلب عليه، ويقال ايضا جُذّ الحبل وجُدّه اى قطّعه ومنه قوله تعالى عطآء غير مجذوذ ويقال شىء جديد اى مقطوع، ومن ابيات المعانى

ابى حُبّى سليمى ان يبيدا وامسى حبلها خلقا جديدا

اى مقطوعا، وممّا يلتحق بهذا الفصل قول الراجز كيف ترانى أذّرى وأدّرى فالاوّل بذال معجمة لانه افتعل من ذرّيت تراب المعدن والثانى بدال مهملة لانه افتعل من درّاه اى ختله فيقول كيف ترانى اذّرى التراب واختل مع ذلك هذه المراة بالنظر اليها اذا غفلت ۞

ويقولون فلان أشرّ من فلان والصواب ان يقال هو شرّ من فلان بغير الف كما قال تعالى ان شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم وعليه قول الراجز

ان

ان بنىّ ليس فيهم بَرّ
وامّهم مثلهم او شرّ
اذا راوها نكصتنى هرّوا

وفى البيت الاخير شاهد على ان المسموع نجصتنه الكلاب لا كما تقول العامّة نجصت عليه ، وكذلك يقال فلان خير من فلان بحذف الهمزة لان هاتين اللفظتين كثر استعمالهما فى الكلام فحذفت همزتهما للتخفيف ولم يلفظوا بهما الا فى فعل التعجّب خاصّة كما صحّحوا فيه المعتلّ فقالوا ما اخيَرَ زيدا وما اشَرَّ عمرا كما قالوا ما اقوَلَ زيدا وكذلك اثبتت الهمزة فى لفظ الامر فقالوا اخيِرْ بزيد واشرِرْ بعمروٍ كما قالوا اقوِلْ به والعلّة فى اثباتها فى فعلى التعجّب ان استعمال هاتين اللفظتين اسما اكثر من استعمالهما فعلا فحذفت فى موضع الكثرة وبقيت على الاصل فى موضع القلّة فاما قرآءة ابى قلابة سيعلمون غدا من الكذّاب الاشَرّ فقد لحن فيها ولم يطابقه احد عليها ۞

ويقولون هذه كُبرى وتلك صُغرى فيستعملونهما نكرتين وهما من قبيل ما لم تنكّره العرب بحال ولا نطقت به الا معرّفا حيثما وقع الكلام فيه والصواب ان يقال فيهما هذه الكبرى وتلك الصغرى او هذه كبرى اللآلى وتلك صغرى الجوارى كما ورد فى الاثر اذا اجتمعت الحُرمتان طرحت الصغرى للكبرى اى اذا اجتمع امران فى احدهما مصلحة تخصّ وفى الآخر مصلحة تعمّ قدّم الذى تعمّ مصلحته على ما تخصّ منفعته ، وذكر شيخنا ابو القاسم بن الفضل النحوى رح ان فُعلَى بضمّ الفآء تنقسم الى خمسة اقسام احدها ان تأتى اسما علما نحو حُزْوَى والثانى ان تأتى مصدرا نحو رُجعى والثالث ان تأتى اسم جنس نحو بُهمَى

وهو

وهو نبت والرابع ان تأتى تانيث افعل نحو الكبرى والصغرى والخامس ان تأتى صفة محضة ليست بتانيث افعل نحو حُبلى ومن هذا القسم قوله تعالى قسمةٌ ضيزى لان الاصل فيها ضوزى واذا كانت لتانيث افعل تعاقب عليها لام التعريف والاضافة ولم يجز ان تعرّى من احدها وذلك نحو قولك الكبرى والصغرى وطولى القصائد وقصرى الاراجيز ولم يشذّ من ذلك الا دنيا واخرى فانهما لكثرة مجالهما فى الكلام ومدارها فيه استعملتا نكرتين واما طوبى فى قولهم طوبى لك وجُلّى فى قول النهشلى

وان دعوتِ الى جُلّى ومكرمة   يوما سراة كرام الناس فادعينا

فانهما مصدران كالرجعى وفعلى المصدرية لا يلزم تعريفها واما طوبى فى قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب فقيل انها من اسماء الجنّة وقيل بل هى شجرة تظلّ الجنان كلها وقيل بل هى مصدر مشتقّ من الطيب وعلى اختلاف هذا التفسير لا تحتاج الى التعريف، وقد عيب على ابى نواس قوله

كانّ كبرى وصغرى من فواقعها   حصباء درّ على ارض من الذهب

ومن تاوّل له فيه قال جعل من فى البيت زائدة على ما اجازه ابو الحسن الاخفش من زيادتها فى الايجاب واوّل عليه قوله تعالى من جبال فيها من برد وقال تقديره فيها برد، وقد اتّفق بحضرة المامون رح تحقيق هذا التشبيه المودَع بيت ابى نواس على وجه المجاز وذاك انه حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآلى كثيرة فلما راى تساقط اللآلى المختلفة على الحصير النسيج قال قاتل الله ابا نواس كانه شاهد هذه الحال حتى شبّه

شبّه بها حباب كاسه وانشد البيت المستطرد به، ويضاهي هذه الحكاية في ظرفة اتفاقها وملحة مساقها ما حكى ان عبد الملك بن مروان حين ازمع النهود الى محاربة مُصعب بن الزبير ناشدته عاتكة بنت يزيد بن معوية الا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلحّ عليه في المسألة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست منه اخذت في بكآئها حتى اعول حشمها لاعوالها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيّرا كانه راى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم تثنِ عزمه   حصان عليها نظم درّ يزينها
نَهَتْه فلما لم تر النهى عاقه   بكت فبكى ممّا شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر وخرج. ﴿

ويقولون هم عشرون نفرا وثلثون نفرا فيوهمون فيه لان النفر انما يقع على الثلثة من الرجال الى العشرة فيقال هم ثلثة نفر وهؤلآء عشرة نفر ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال، ومن كلامهم في الدعآء الذي لا يراد وقوعه بمن قُصِدَ به لا عُدّ من نفره كما قال امرؤ القيس

فَهْو لا تُنْمِي رميّته   ما له لا عُدّ من نفره

فظاهر كلامه انه دعآء عليه بالموت الذي به يخرج عن ان يُعدّ من قومه فخرج هذا القول مخرج المدح او الاعجاب بما بدا منه لانه وصفه بسداد الرماية واصمآء الرميّة وهو معنى قوله لا تنمي رميته لانهم قالوا في الصيد رماه فاصماه اذا قتله مكانه ورماه فانماه اذا غاب عن عينه ثم وجده ميّتا، وفي الحديث ان رجلا اتاه عمر فقال اني رجل ارى الصيد فأُصمِي وأُنمِي فقال ما اصميت فكل وما انميت فلا تأكل

تأكل وانما نهاه عن اكل ما انماه لجواز ان يكون مات من غير مرماة، ونظير قوله لا عُدّ من نفره قولهم الشاعر المفلق قاتله الله والفارس المجرّب لا ابَ له وعلى هذا فسّر اكثرهم قوله عم لمن استشاره فى النكاح عليك بذات الدين تَرِبَتْ يداك والى هذا المعنى اشار القائل بقوله

أُسَبُّ اذا أَجَدتُّ القول ظلما كذاك يقال للرجل المجيد

يعنى انه يقال عند اجادته واستحسان براعته قاتله الله ما اشعره ولا ابَ له ما امهره، وعند اكثر اهل اللغة ان الرهط بمعنى النفر لانه لا يتجاوز العشرة كما جاء فى القرآن وكان فى المدينة تسعة رهط الا ان الرهط يرجعون الى اب واحد بخلاف النفر، وانما اضيف العدد الى النفر والرهط لانهما اسمان للجماعة فكان تقدير قوله تعالى تسعة رهط اى تسعة رجال ولو كان بمعنى الواحد لما جازت الاضافة كما لا يقال تسعة رجل وذكر ابن فارس فى كتابه المجمل انّ الرهط يقال الى الاربعين كالعصبة ۞

ويقولون فى جمع حاجة حوآئج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدّثين فى قوله

اذا ما دخلت الدار يوما ورُفّعت ستورك لى فانظر بما انا خارج

فسيّان بيت العنكبوت وجوسق رفيع اذا لم يُقْضَ فيه الحوآئج

والصواب ان يجمع فى اقلّ العدد على حاجات كقول الاوّل

وقد يخرج الحاجات يا امّ مالك كرآئم من ربّ بهنّ ضنين

وان يجمع فى اكثر العدد على حاج مثل هامة وهام وعليه قول الراعى

ومرسِلٍ ورسول غير متّهم وحاجة غير مزجاة من الحاج

وانشدت لابى الحسين بن فارس اللغوى

وقالوا

وقالوا كيف انت فقلت خير تقضّى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لها انفراج
نديمي هرّتي وسرور قلبي دفاتر لى ومعشوقى السراج ❁

ويقولون المال بين زيد وبين عمرو بتكرير لفظة بين فيوهمون فيه والصواب ان يقال بين زيد وعمرو كما قال سبحانه من بين فرث ودم والعلّة فيه ان لفظة بين تقتضى الاشتراك فلا تدخل الا على مثنّى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة واما قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظة ذلك تؤدّى عن شيئين وتنوب مناب لفظتين الا ترى انك تقول ظننت ذلك فتقيم لفظة ذلك مقام مفعولى ظننت وكان تقدير الكلام في الآية مذبذبين بين الفريقين وقد كشف سبحانه هذا التاويل بقوله لا الى هؤلآء ولا الى هؤلآء، ونظيره لفظة احد في مثل قوله تعالى لا نفرّق بين احد من رسله وذلك ان لفظة احد تستغرق الجنس الواقع على المثنّى والجمع وليست بمعنى واحد يعضد ذلك قوله تعالى يا نسآء النبى لستنّ كاحد من النسآء وكذلك اذا قلت ما جآءنى احد فقد اشتمل هذا النفى على استغراق الجنس من المذكّر والمؤنّث والمثنّى والجمع، فان اعترض معترض بقول امرئ القيس بين الدخول فحومل فالجواب عنه ان الدخول اسم واقع على عدّة امكنة فلذلك اجاز ان يعقّب بالفآء كما يقال المال بين الاخوة فزيد ومثله قوله تعالى يُزجى سحابا ثم يؤلّف بينه وانما ذكّر السحاب وهو جمع لانه من قبيل الجمع الذى بينه وبين واحده الهآء وهذا النوع من الجمع مثل الشجر والسحاب والنخل والبنان يجوز تذكيره وتأنيثه كما قال سبحانه في سورة القمر كانهم اعجاز نخل منقعر

وقال

وقال الله تعالى في سورة الحاقّة كانهم اعجاز نخل خاوية، قال الشيخ الاجلّ الرئيس ابو محمد واظنّ الذى اوهمهم تكرير لفظة بين مع الظاهر ما راوه من وجوب تكريرها مع المضمر في مثل قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك وقد وهموا في المماثلة بين الموطنين وخفي عنهم الفرق الواضح بين الموضعين وهو ان المعطوف في الآية قد عطف على المضمر المجرور الذى من شرط جواز العطف عليه عند النحويّين من اهل البصرة تكرير الجارّة فيه كقولك مررت بـه وبزيد ولهذا لحّنوا حمزة في قرآءته واتّقوا الله الذى تسآءلون به والارحام حتى قال ابو العبّاس المبرّد ولو انى صلّيت خلف امام فقرأ بـها لقطعت صلوتى ومن تأوّل فيها لحمزة جعل الواو الداخلة على لفظة الارحام واو القسم لا واو العطف وانما لم يجز البصريون تجريد العطف على المضمر المجرور لانه لشدّة اتّصاله بما جرّه تنزّل منزلة احد حروفه او التنوين منه فلهذا لم يجز العطف عليه كما لا يجوز العطف على التنوين ولا على احد حروف الكلمة، فان قيل كيف جاز العطف على المضمرين المرفوع والمنصوب بغير تكرير وامتنع العطف في المضمر المجرور الا بالتكرير فالجواب عنه انه كما جاز ان يعطف ذانك الضميران على الاسم الظاهر في مثل قولك قام زيد وهو وزرت عمرا واياك جاز ان يعطف الظاهر عليهما فيقال قام هو وزيد وزرتك وعمرا ولما لم يجز ان يعطف المضمر المجرور على الظاهر الا بتكرير الجارّ مثل قولك مررت بزيد وبك كذلك لم يجز ان يعطف الظاهر على المضمر الا بتكريره ايضا نحو مررت بك وبزيد وهذا من لطائف علم العربية ومحاسن الفروق النحوية ۞

ويقولون بينا زيد قام اذ جآء عمرو فيتلقّون بينا باذ والمسموع عن العرب

العرب بينا زيد قام جآء عمرو بلا اذ لان المعنى فيه بين اثنآء الزمان جآء عمرو وعليه قول ابى ذويب

بينا تطنّقه الكماة وروغه يوما اتيح له جرىّ سلفع

فقال اتيح ولم يقل اذ اتيح وهذا البيت ينشد بجرّ تطنّقه ورفعه فمن جرّه جعل الالف فى بينا ملحقة لاشباع الفتحة لان الاصل فيها بين وجرّ تطنّقه على الاضافة ومن رفع رفعه على الابتدآء وجعل الالف زيادة لحقت ببين لتُوقّع بعدها الجملة كما زيدت ما فى بينما لهذه العلّة، وذكر ابو محمد بن قتيبة قال سالت الرياشى عن هذه المسئلة فقال اذا ولى لفظة بينا الاسم العلم رفعت فقلت بينا زيد قام جآء عمرو وان وليها المصدر فالاجود الجرّ كهذه المسئلة، وحكى ابو القاسم الآمدى فى اماليه عن ابى عثمان المازنى قال حضرت انا ويعقوب بن السكّيت مجلس محمد بن عبد الملك الزيّات فافضنا فى شجون الحديث الى ان قلت كان الاصمعى يقول بينا انا جالس اذ جآء عمرو فقال ابن السكّيت هكذا كلام الناس فاخذت فى مناظرته عليه وايضاح المعنى له فقال محمد بن عبد الملك دعنى حتى ابيّن له ما اشتبه عليه ثم التفت اليه وقال له ما معنى بينا فقال حين قال افيجوز ان يقال حين جلس زيد اذ جآء عمرو فسكت فهذا حكم بيناء، واما بينما فاصلها ايضا بين فزيدت عليها ما لتُوذن بانها قد خرجت عن بابها باضافة ما اليها وقد جآءت فى الكلام تارة غير متلقّاة باذ مثل بينا واستعملت تارة متلقّاة باذ واذا اللذين للمفاجاة كما قال الشاعر

فبينما العسرُ اذ دارت مياسير

وكقوله فى هذه القطعة ايضا

وبينما المرء فى الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

فتلقّ هذا الشاعر بينما فى البيت الاول باذ وفى البيت الثانى باذا وليس ببدع ان يتغيّر حكم بين بضمّ ما اليه لان التركيب يزيل الاشياء عن اصولها ويحيلها عن اوضاعها ورسومها الا ترى ان ربّ لا يليها الا الاسم فاذا اتّصلت بها ما غيّرت حكمها واولتها الفعل كما جاء فى القرآن ربّما يودّ الذين كفروا وكذلك لم حرف فاذا زيدت عليها ما وهى ايضا حرف صارت لما اسما فى بعض المواطن بمعنى حين نحو قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا وهكذا قلّ وطال لا يجوز ان يليهما الفعل فان وصلتا بما وليهما الفعل كقولك طالما زرتك وقلّما هجرتك ۞

ويقولون لاوّل يوم من الشهر مستهلّ الشهر فيغلطون فيه على ما ذكره ابو على الفارسى فى تذكرته واحتجّ على ذلك بان الهلال انما يرى بالليل فلا يصلح ان يقال مستهلّ الا فى تلك الليلة ولا ان يؤرّخ بمستهلّ الا ما تكتب فيها ومنع ان يؤرّخ ما يكتب فيها بليلة خلت لان الليلة ما انقضت بعد كما منع ان يؤرّخ ما يكتب فى صبيحتها بمستهلّ الشهر لان الاستهلال قد انقضى ونصّ على ان يؤرّخ باوّل الشهر او بغرّته او بليلة خلت منه، ومن اوهامهم فى باب التاريخ انهم يؤرّخون لعشرين ليلة خلت ولخمس وعشرين خلون والاختيار ان يقال مذ اوّل الشهر الى منتصفه خلت وخلون ولن يستعمل فى النصف الثانى بقيت وبقين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير ويقولون لاربع خلون ولاحدى عشرة خلت، نعم ولهم اختيار آخر ايضا وهو ان يجعلوا ضمير الجمع الكثير الهاء والالف

والالف وضمير الجمع القليل الهآء والنون المشدّدة كما نطق بـه القرآن في قوله تعالى ان عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهنّ انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم بالهآء والنون لقلّتهنّ وضمير شهور السنة الهآء والالف لكثرتها، وكذلك اختاروا ايضا ان الحقوا بصفة الجمع للكثير الهآء فقالوا اعطيته دراهم كثيرة واقمت اياما معدودة والحقوا بصفة الجمع القليل الالف والتآء فقالوا اقمت ايّاما معدودات وكسوته اثوابا رفيعات وعلى هذا جآء في سورة البقرة وقالوا لن تمسّنا النار الا اياما معدودة وفي سورة آل عمران الا اياما معدودات كانهم قالوا اوّلا بطول المدّة التي تمسّهم فيها النار ثم انهم تراجعوا عنه فقصّروا تلك المدّة ❁

ويقولون لمن يكثّر السؤال من الرجال سآئل ومن النسآء سآئلة والصواب ان يقال لهما سأّل وسأّلة كما انشد بعضهم في الخمر

سآّلة للفتى ما ليس في يده ذهّابة بعقول القوم والمـال

اقسمتُ بالله اسقيها واشربها حتى يفرّق تُرب القبر اوصالى

يعنى اقسمت بالله لا اسقيها فاضمر لا كما اضمر في قوله تعالى تفتأ تذكر يوسف اى لا تفتأ واكثر ما تضمر في القسم كما قالت الخنسآء

فآليتُ آسى على هالك واسأل نآئحة ما لها

اى لا آسى ولا اسأل وقد تضمر في غير القسم كقول الراجز لابنه

اوصيك ان يحمدك الاقارب وترجع المسكينَ وهو خآئب

اى ولا ترجع، وكما انهم اضمروا لا فقد استعملوها زآئدة على وجه الفصاحة وتحسين الكلام كما قال سبحانه ما منعك الّا تسجد اذ امرتك والمراد

والمراد ما منعك ان تسجد بدليل قوله تعالى فى السورة الاخرى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدىّ ومنه قول الراجز

وما الوم البيض الّا تسخرا   اذا رأين الشمط المنوّرا

اى ما الوم البيض ان تسخر اذا رأين الشيب، والاصل فى مبانى الافاعيل ملاحظة حفظ المعانى التى تميّز باختلاف صيغ الامثلة فبنى مثال مَن فعل الشىء مرّة على فاعل نحو قاتل وفاتك وبنى مثال من كرّر الفعل على فَعّال مثل قتّال وفتّاك وبنى مثال من بالغ فى الفعل وكان قويّاً عليه على فَعول مثل صبور وشكور وبنى مثال من اعتاد الفعل على مفعال مثل امراة مِذكار اذا كان من عادتها ان تلد الذكور ومِئنات اذا كان من عادتها ان تلد الاناث ومِعقاب اذا كان من عادتها ان تلد نوبة ذكرا ونوبة انثى وبنى مثال من كان آلة للفعل وعدّة له على مِفعل نحو محرب ومِرجم ومِرجَم، وحكى ابن الاعرابى قال دفع رجل رجلا من العرب فقالَ المدفوع لتجدنّى ذا منكب مِزحم وركن مِدغم وراس مِصدم ولسان مِرجم ووطىء مِيثم اى مكسّر، وسئل بعض اهل اللغة عن قوله تعالى وما ربّك بظلّام للعبيد لمَ ورد على وزن فعّال الذى صيغ للتكثير وهو سبحانه متنزّه عن الظلم اليسير فاجاب عنه ان اقلّ القليل من الظلم لو ورد منه وقد جلّ سبحانه عنه لكان كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزّهه عن قبحه وهذا كما يقال زلّة العالم كثيرة والى هذا اشار المخزومى الشاعر فى قوله

العيب فى الجاهل المغمور مغمور

وعيب ذى الشرف المذكور مذكور

كفوفة الظفر تخفى من صغارتها

ومثلها

ومثلها في سواد العين مشهور ۞

ويقولون في تصغير مختار مُخَيْتير والصواب فيه مُخَيِّر لان الاصل في مختار مختير فالتآء فيه تآء مفتعل التي لا تكون الا زآئدة ويدلّ على زيادتها في هذا الاسم اشتقاقه من الخير ومن حكم التصغير حذف هذه التآء فلهذا قيل مخيّر وقد غلط الاصمعي في تصغير هذا الاسم غلطا أُودع بطونَ الاوراق وتناقلته الرواة في الآفاق وذلك ان ابا عمر الجرميّ حين شخص الى بغداد ثقل موضعه على الاصمعي اشفاقا من من ان يصرف وجوه اهلها عنه وتصيير السوق له فاعمل الفكر فيما يغضّ منه فلم ير الّا ان يرهقه فيما يسئله عنه فاتاه في حلقته وقال له كيف تنشد قول الشاعر

قد كنّ يخبأن الوجوه تستّرا فاليوم حين بدأن للنظّار

اوحين بدِيْن فقال بدأن قال اخطأت فقال بدين قال غلطت انما هو حين بدون اى ظهرن فاسرّها ابو عمر في نفسه وفطن لما قصده به واستأنى به الى ان تصدّر في حلقته واحتفّ الجمع به فوقف عليه وقال له كيف تقول في تصغير مختار فقال مخيتير فقال أُنفتُ لك من هذا القول اما تعلم ان اشتقاقه من الخير وان التآء فيه زآئدة ولم يزل يندّد بغلطه ويشنّع به الى ان انفضّ الناس من حوله ۞

ويقولون دَستور بفتح الدال وقياس كلام العرب فيه ان يقال بضمّ الدال كما يقال بُهلول وعُرقوب وخُرطوم وجُمهور ونظآئرها ممّا جآء على فُعلول اذ لم يجئ في كلامهم فَعلول بفتح الفآء الا قولهم صَعفوق وهو اسم قبيلة باليمامة قال فيهم العجّاج من آل صعفوق واتباع أُخَر ويشاكل هذا الوهم قولهم اطروش بفتح الهمزة والصواب ضمّها كما

يقال أُسكوب وأُسلوب على ان الطرش لم يسمع فى كلام العرب العربآء ولا تضمّنته اشعار فحول الشعرآء، ونقيض هذه الاوهام قولهم لما يُلعَق لُعوق ولما يُستف سُفوف ولما يُمصّ مُصوص فيضمّون اوآئل هذه الاسمآء وهى مفتوحة فى كلام العرب كما يقال بَرود وسَعوط وغَسول، وممّا يشاكل هذا قولهم تَلميذ وطَنجير وبَرطيل وجَرجير بفتح اوآئلها وهى على قياس كلام العرب بالكسر اذ لم تنطق فى هذا المثال الا بفِعليل كما قالوا صِنديد وقِطمير وغِطريف ومِنديل، وذكر ثعلب فى بعض اماليه ان قول الكُتّاب لكيس الحساب تَلّيسة بفتح التآء ممّا وهموا فيه والصواب ان يقال بكسر التآء كما يقال سِكّينة وعِرّيسة، وعلى مُقاد هذه القضية يجب ان يقال فى اسم المرأة بلقيس بكسر البآء كما قالوا فى تعريب برجيس وهو اسم النجم المعروف بالمشترى برجيس بكسر البآء لان كل ما يعرّب يلحق بنظآئره فى امثلة العرب واوزان اللغة، وعلى ذكر بلقيس فانّى قرأت فى اخبار سيف الدولة بن حمدان انه لما امتدحه الخالديّان بعث اليهما وصيفا ووصيفة ومع كل منهما بدرة وتخت من ثياب مصر والشام فكتبا اليه فى الجواب

لم يَغْدُ شكرك فى الخلائق مطلقا الا ومالك فى النوال حبيس

خوّلتنا شمسا وبدرا اشرقت بهما لدينا الظلمة الحندیس

رشأ اتانا وَهْو حسنا يوسف وغزالة هى بهجة بلقيس

هذا ولم تقنَعْ بذاك وهذه حتى بعثت المال وَهْوَ نفيس

اتَت الوصيفة وَهْىَ تحمل بدرة واتى على ظهر الوصيف الكيس

وكَسَوْتنا ممّا اجادت حوكه مصر وزادت حسنَه تنّيس

فغدا لنا من جودك المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس

فلما

فلما قرأها سيف الدولة قال لقد احسنا الا في لفظة المنكوح اذ ليست مما يخاطب به الملوك وهذا من بدآئع نقده المليح وشواهد ذكائه الصريح ۞

ويقولون كلا الرجلين خرجا وكلتا المرأتين حضرتا والاختيار ان يوحّد الخبر فيقال كلا الرجلين خرج وكلتا المرأتين حضرت لان كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتاكيد الاثنين والاثنتين وليسا في ذاتهما مثنّيين ولهذا وقع الاخبار عنهما كما يخبر عن المفرد وبهذا نطق القرآن في قوله تعالى كلتا الجنّتين اتت اكلها ولم يقل اتتا وعليه قول الشاعر

كلانا ينادى يا نزار وبيننا

قنا من قنا الخطّىّ او من قنا الهند

ومثله قول الآخر

كلانا غنىّ عن اخيه حياتَه ونحن اذا متنا اشدّ تغانيا

قال الاوّل كلانا ينادى ولم يقل ينادیان وقال الآخر كلانا غنىّ ولم يقل غنيّان واذا وجد في بعض الاشعار تثنية خبر عن كلى او كِلْتى فهو مما حمل على المعنى او لضرورة الشعر ۞

ويقولون فلان انصف من فلان اشارة الى انه يفضل في النصفة عليه فيحيلون المعنى فيه لان معنى هو انصف منه اى اقوَم منه بالنصافة التى هي الخدمة لكونه مصدر نصفت القومَ اى خدمتهم فاما اذا اريد به التفضيل في الانصاف فلا يقال الا هو احسن انصافا منه او اكثر انصافا وما اشبه ذلك والعلّة فيه ان الفعل من الانصاف انصف وافعلُ الذى للتفضيل لا يبنى الّا من الفعل الثلاثى لتنتظم حروفه فيه اذ لو بنى مما جاوز الثلاثى لاحتيج الى حذف جزء منه ولو

4. فعل

فعل ذلك لاستثقال البناء هدما والزيادة المجتلبة له ثـها فاما قول حسّان بن ثابت

كلتاهما حلب العصير فعاطنى بزجاجة ارخاهما للمِفْصل

فانما قال ارخاهما والقياس ان يقول اشدّهما ارخاء لان اصل هذا الفعل رخو فبناه منه كما قالوا ما احوجه الى كذا فبنوه من حوج وان كان قياسه ان يقال ما اشدّ حاجتَه، ولهذا البيت حكاية يحسن ان يعقّب بروايتها ويضوّع نشر ملحتها وهى ما رواه ابو بكر محمد ابن القاسم الانبارى عن ابيه قال حدّثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدّثنا احمد بن عبد الملك بن ابى الشمال السعدىّ قال حدّثنا ابو ظبيان الحمّانى قال اجتمع قوم على شراب لهم فغناهم مغنّيهم بشعر حسّان

ان التى ناولتنى فرددتُّها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ

كلتاهما حلب العصير فعاطنى بزجاجة ارخاهما للمِفْصَلِ

فقال بعضهم امراتى طالق ان لم اسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضى عن علّة هذا الشعر لمَ قال ان التى فوحّد ثم قال كلتاهما فثنّى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطّون القبائل حتى انتهوا الى بنى شَقِرة وعبيد الله بن الحسن يصلّى فلما فرغ من صلاته قالوا قد جئناك فى امر دعتنا اليه ضرورة وشرحوا له خبرهم وسألوه الجواب فقال ان قوله التى ناولتنى فرددتها عنى بها الخمر الممزوجة بالماء ثم قال من بعد كلتاهما حلب العصير يريد الخمر المتحلّبة من العنب والماء المتحلّب من السحاب المكنّى عنه بالمعصرات فى قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا، قال الشيخ الاجلّ الرئيس ابو

ابو محمد فهذا ما فسّره عبيد الله بن الحسن القاضى وقد بقى فى الشعر ما يحتاج الى كشف سرّه وتبيان كنهه، فاما قوله ان التى ناولتنى ترددتها قتلتْ قتلتَ فانه خاطب به الساقى الذى كان ناوله كأسها ممزوجة لانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فكانه اراد ان يعلم انه قد فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل فى مقابلة المزج وقد احسن كل الاحسان فى تجنيس اللفظ ثم انه عقّب الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم يقتل يعنى الصرف التى لم تمزج وقوله ارخاهما للمفصل يعنى به اللسان وسمّى مفصلا بكسر الميم لانه يفصل بين الحقّ والباطل وليس ما اعتمده عبيد الله ابن الحسن فى الاسماح وخفض الجناح ممّا يقدح فى نزاهته او يغضّ من نبله ونُباهته، ويضارع هذه الحكاية فى وطئة القضاة المتقشّفين المستغيثين وتلاينهم فى مواطن اللين ما حكى ان حامد بن العبّاس سأل على بن عيسى فى ديوان الوزارة عن دوآء الخمار وقد علق به فاعرض عن كلامه فقال ما انا وهذه المسألة فخجل حامد منه ثم التفت الى قاضى القضاة ابى عمر فسأله عن ذلك فتنحنح القاضى لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبى عم استعينوا فى الصناعات باهلها والاعشى هو المشهور بهذه الصناعة فى الجاهلية وقد قال

وكأسٍ شربتُ على لذّةٍ واخرى تداويتُ منها بها

ثم تلاه ابو نواس فى الاسلام وقال

دع عنك لومى فان اللوم اغرآء وداوِنى بالتى كانت هى الدآء

فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلىّ بن عيسى ما ضرّك يا بارد ان تجيب

تجيب ببعض ما اجاب به قاضى القضاة وقد استظهر فى جواب المسئلة بقول الله عزّ وجلّ اوّلا ثم بقول الرسول ع م ثانيا وبيّن الفُتيا وادّى المعنى وتفصّى من العُهدة فكان خجلُ على بن عيسى من حامد بهذا الكلام اكثر من خجل حامد منه لمّا ابتدأه بالمسئلة ۞

ويقولون ايضا حكّنى جسدى فيجعلون الجسد هو الحاكّ وعلى التحقيق هو المحكوك والصواب ان يقال احكّنى جسدى اى الجأنى الى الحكّ، وكذلك يقولون اشتكت عينُ فلان والصواب ان يقال اشتكى فلان عينه لانه هو المشتكى لا هى ۞

ويقولون سار ركاب السلطان اشارة الى موكبه المشتمل على الخيل والرحل واجناس الدوابّ وهو وهم ظاهر لان الركاب اسم يختصّ بالابل وجمعها ركائب والراكب هو راكب البعير خاصّة وجمعه ركبان فاما الركب والأُركوب فقد جوّز الخليل ان يطلق اسمه على راكبى كل دابّة الا ان الاركوب اكثر من الركب عدّة واوفر جماعة ۞

ويقولون ايضا فى النسب الى رامَهُرْمُزْ رامَهُرْمُزىّ فينسبونه الى مجموع الاسمين المركّبين ووجه الكلام ان ينسب الى الصدر منهما فيقال رامىّ لان الاسم الثانى من الاسمين المركّبين ينزّل منزلة تآء التانيث التى تقع طارفة وتلحق بعد تمام الكلام فوجب لذلك ان تسقط فى النسب كما تسقط تآء التانيث فيه وعلى هذه القضيّة قيل فى النسب الى اذربيجان اذرىّ كما جآء فى حديث ابى بكر رضه انه قال لتألمُنّ النومَ على الصوف الاذرى كما يألم احدكم النومَ على حسك السعدان وقد رواه بعضهم الاذرىّ والصحيح الاوّل واجاز ابو حاتم السجستانى ان ينسب الى الاسمين جميعا واحتجّ بقول الشاعر

تزوّجتها

تزوّجتها راميّة هرمزيّة

بفضل الذى اعطى الامير من الورق

ولم يطابقه على هذا القول غيره بل منع سائر النحويّين منه لئلّا يجتمع علامتا التأنيث فى الاسم المنسوب وحملوا البيت الذى احتجّ به على الشذوذ واعتراض الشاذّ لا ينقض مبانى الاصول، نعم وعندهم انه متى وقع لبس فى النسب الى الاسم المركّب لم ينسب اليه ولهذه العلّة منعوا من النسب الى احد عشر ونظائره اذ لا يجوز النسب الى مجموع الاسمين فيقال احد عشرى كما تقول العامّة فى النسب الى الثوب الذى طوله احد عشر شبرا ولا يجوز ان ينسب الى اوّله لاشتباهه بالنسب الى احد ولا الى ثانيه لالتباسه بالنسب الى عشر فلمتنع النسب اليه من كل وجه، ونظير هذا الوهم منهم انهم ينسبون الى مجموع الاسمين المضافين فيقولون فى النسب الى تاج المُلْك ونظائره التاجُ مُلكىّ وقياس كلام العرب ان ينسب الى الاوّل منهما فيقال التاجىّ كما قالوا فى النسب الى تيم اللات تيمىّ والى سعد العشيرة سعدىّ اللّهمّ الا ان يعترض لبس فى المنسوب فينسب الى الثانى كما قالوا فى النسب الى عبد مناف منافى ولم يقولوا عبدى لئلّا يلتبس بالمنسوب الى عبد القيس وقالوا فى النسب الى ابى بكر بكرى لانهم لو قالوا ابوى لاشتبه المنسوب اليه، وقد سلكوا فى هذا النوع اسلوبا آخر فركّبوا من حروف الاسمين اسما على وزن جعفر ونسبوا اليه واكثر ما استعملوا ذلك فيما اوّله عبد وقالوا فى النسب الى عبد شمس عبشمى والى عبد الدار عبدرى والى عبد القيس عبقسى وكل ذلك ممّا يقصر على السماع ولم يقصد به الا الرياضة فى تصريف الكلام ۞

ويقولون

ويقولون للمُعْرِس قد بنى باهله ووجه الكلام بنى على اهله والاصل فيه ان الرجل اذا اراد ان يدخل على عرسه بنى عليها قبّة فقيل لكل من اعرس بانٍ وعليه فسّر اكثرهم قول الشاعر

الا يا من راى البرق اليمانى   يلوح كانـه مصبـاح بانِ

وقالوا انما شبّه لمعان البرق بمصباح البانى على اهله لانه لا يُطْفَأُ تلك الليلة على ان بعضهم قال عنى بالبان الضرب من الشجر فشبّه سنا برقه بضيآء المصباح المتّقد بدُهنه، ويجانس هذا الوهم قولهم للجالس بفنآئه جلس على بابه والصواب فيه ان يقال جلس ببابه لئلّا يتوهّم السامع ان المراد به انه استعلى على الباب وجلس فوقه، قال الشيخ الاجلّ الرئيس ابو محمد رحمه وقد واذكرنى ما اوردته نادرة تليـق بهذا الموطن حكاها الىّ الشريف ابو الحسن النسّابة المعروف بالصوفى رحمه قال اجتاز البـتّى بابن البوّاب وهو جالس على عتبة بابه فقال اظنّ الاستاذ يقصد حفظ النسب بالجلوس على العتب، ونظير هذا الوهم قولهم خرج عليه خُراج ووجه القول ان يقال خرج بـه، وكذلك يقولون رميت بالقوس والصواب ان يقال رميت عن القوس او على القوس كما قال الراجز

ارى عليها فهى فرع اجمع   وهى ثلث اذرع واصبـع

فان قيل هلّا اجزتم ان تكون البآء فى هذا الموطن قآئم مقام عن او على كما جاءت بمعنى عن فى قوله سبحانه سال سآئل بعذاب واقع وبمعنى على فى قوله تعالى واركبوا فيها بسم الله مَجْرَيهَا فالجواب عنه ان اقامة بعض حروف الجرّ مقام بعض انما جوّز فى المواطن التى ينتفى فيها اللبس ولا يستحيل المعنى الذى صيغ له اللفظ ولو قيل ههنا رميت بالقوس

بالقوس لدلّ ظاهر الكلام على انه نبذها من يده وهو ضدّ المراد بلفظه فلهذا لم يجز التأوّل للبآء فيه ۞

ويقولون حتّى فيميلونها مقايسة على امالة متى فيخطوٌن فيه لان متى اسم وحتى حرف وحكم الحروف ان لا تمال كما لم يميلوا إلّا وإمّا ولكن وعلى ونظائرها ولم يشذّ من هذا الاصل الا ثلثـــة احرف اميلت لعلل فيها وهى يا وبلى ولا فى قولهم افعل هذا امّا لا، والعلّة فى يا انها نابت عن الفعل الذى هو أُنادى وفى بلى انها قامت بنفسها واستقلّت بذاتها وفى امّا لا ان هذه الكلمة على الحقيقة ثلثة احرف و هى ان وما ولا جُعلت كالشىء الواحد وصارت الالف فى آخرها شبيهة بالف حُبارى فاميلت كامالتها ومعنى قولهم افـــعل هـــذا إمّا لا اى لا تفعل كذا فافعَلْ كذا، ومن وهمهم ايضا فى الامالة انهم يقولون هِذه بكسر الهآء والاولى والافصح ان تفخّم الهـآء الاولى ولا تمال، وحكى ان اعرابيّة سمعت بُنيّا لها يقول هِذه الناقة فزجرته وقالت اتقول هِذه الّا قلتَ هَـــذه ۞

ويقولونماية ونيف باسكان اليآء والصواب ان يقال نيّف بتشديدها وهو مشتقّ من قولهم اناف على الشىء اذا اشرف عليه فكانّه لما زاد على المٰاية صار بمثابة المشرف عليها ومنه قول الشاعر

حللتُ برابية راسها على كل رابـــيـة نيّف،

واختلف فى مقدار النيّف فذكر ابو زيد انه ما بين العقدَين وقال غيره هو من الواحد الى الثلاثة فاما البضع فاكثر ما يستعمل فيما بين الثلث الى العشر وقيل بل هو ما دون نصف العقد وقد أُثِرَ القول الاوّل الى النبى عليه السلام فى تفسير قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون

سيغلبون فى بعض سنين، وذاك ان المسلمين كانوا يحبّون ان تظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وكان المشركون يميلون الى اهل فارس لانهم اهل اوثان فلما بشّر الله المسلمين بان الروم سيغلبون فى بضع سنين سرّ المسلمون بذلك ثم ان ابا بكر رضى الله عنه بادر الى مشركى قريش فاخبرهم بما نزل عليهم فيه فقال له ابىّ بن خلف خاطرنى على ذلك فخاطره على خمس قلائص وقدّر له المدّة ثلث سنين ثم اتى النبى عم فسأله كم البضع فقال ما بين الثلثة الى العشرة فاخبره بما خاطر فيه ابىّ بن خلف فقال ما حملك على تقريب المدّة فقال الثقة بالله ورسوله فقال له النبى عم عُدْ اليهم فزِدْهم فى الخطر وازدد فى الاجل فزادهم قلوصين وازداد منهم فى الاجل سنتين فاظفر الله تعالى الروم بفارس قبل انقضآء الاجل الثانى تصديقا لتقدير ابى بكر رضه ۞

ويقولون فعلته بجراك فيحيلون الكلام فى بنيته ويحرّفونه عن صيغته لان كلام العرب فعلته من جُرّاك وفى الحديث ان امراة دخلت النار من جرّى هرّة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت، ومعنى قولهم فعلته من جرّاك اى من جريرتك كما ان معنى قولهم فعلته من اجلك اى من كسبك وجنايتك وعليه فسّر قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرآئيل، والعرب تقول فعلته من أَجلك وإِجلك بفتح الهمزة وكسرها وفعلته من اجلك وجرّاك وجرّآئك بالقصر والمدّ وانشد اللحيانى شاهدا على هاتين اللغتين فيه

امن جرّى بنى اسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جوار
ومن جرّآئنا صرتم عبيدا لقوم بعد ما وطىء الخيار ۞

ويقولون

ويقولون للرجل المضيّع لأمره المتعرّض لاستدراكه بعد فوته الصيف ضيّعتَ اللبن بفتح التآء والصواب ان يخاطَب بكسرها وان كان مذكّرا لانه مثل والأمثال تحكى على اصل صيغها واوّلية وضعها وهذا المثل وضع فى الابتدآء بكسر التآء لمخاطبة المؤنّث به، واصله ان عمرو بن عمرو بن عُدَس كان تزوّج ابنة عمّ ابيه دَخْتَنوس بنت لقيطة بن زُرارة بعد ما اسنّ وكان اكثر قومه مالا فغركته ولم تزل تسئله الطلاق حتى طلّقها فتزوّجها عمر بن معبد بن زرارة وكان شابّا مُمْلقا فمرّت بها ذات يوم ابل عمرو وكانت فى ضرّ فقالت لخادمتها قولى له ليسقينا من اللبن فلما ابلغته قال قولى لها الصيف ضيّعتِ اللبن فلما ادّت جوابه اليها ضربت بيدها على كتف زوجها وقالت هذا ومذقة خير وانما خصّ الصيف بالذكر لانها كانت سألته الطلاق فيه فكانّها يومئذ ضيّعت اللبن، وينخرط فى هذا السلك ما أُنشِدته فى ابيات المعانى للراجز

قالت له وهو بعيش ضنك لا تُكثرى لومى وخلّى عنك

ومعناه ان هذا الرجل المخاطب كان يبذّر فى ماله فاذا عذلته زوجه على اسرافه قال لها لا تكثرى لومى وخلّى عنك فلما نفد ماله وسآءت حاله قالت له اما تذكر قولك عند نعيى لك لا تكثرى لومى وخلّى عنك وقصدت ان تندّمه على اضاعة ماله وتبيّن له فيالة رأيه، ومن اوهامهم فى هذا الفنّ انهم ينشدون بيت ذى الرمّة

سمعتُ الناس ينتجعون غيثا فقلت لصَيْدَح انتجعى بلالا

فينصبون لفظة الناس على المفعول ولا يجوز ذلك لان النصب يجعل الانتجاع ممّا يسمع وما هو كذلك وانما الصواب ان ينشد بالرفع

بالرفع على وجه الحكاية لان ذا الرمّة سمع قوما يقولون الناسُ ينتجعون غيثا فحكى ما سمع على وجه اللفظ المنطوق به، وفسّر بعضهم قوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرهيم انه على الحكاية وان المراد به ان يقال له فى الآخرين سلام على ابرهيم وتشهد هذه الآية باتفاق كافّة اهل الملل على الايمان بنبوّته عليه السلام والتسليم عليه بعد موته، وذكر ابو الفتح عثمان بن جنّى قال انشدنى شيخنا ابو على الفارسى قول الشاعر

تنادوا بالرحيل غدا   وفى ترحالهم نفسى

فاجاز فى الرحيل ثلثة اوجه الجرّ بالباء والرفع والنصب على الحكاية فحكاية الرفع كانهم قالوا الرحيل غدا وحكاية النصب على تقدير قولهم اجعلوا الرحيل غدا ۞

ويقولون طرده السلطان ووجه الكلام ان يقال أطرده لان معنى طرده ابعده بيده او بآلة فى كفّه كما يقال طردت الذباب عن الشراب وما المقصود هذا المعنى بل المراد به ان السلطان امر باخراجه عن البلد والعرب تقول فى مثله اطرده كما تقول اطرد فلان ابله اى امر بطردها ۞

ويقولون هاوَن وراوَق فيوهمون فيهما اذ ليس فى كلام العرب فاعَل والعين منه واو والصواب ان يقال فيهما هاوون وراووق لينتظما فيما جاء على فاعول مثل فاروق وماعون وعليه قول عدىّ بن زيد العبادى

ودَعَوْا بالصبوح يوما فجاءت   قينة فى يمينها ابريق
قدّمَتْه على عقارٍ كعين الـ   ـديك صَفّى سُلافُها الراووق،

ولهذه القطعة حكاية تنشر مآثر الاجواد وترغّب المتأدّب فى الازدياد

وفى

وفي ما حكاه حمّاد الراوية قال كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك وكان اخوه هشام يجفونى لذلك فى ايّامه فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خِفتُه فمكثت فى بيتى سنة لا اخرج الا الى من اثق به من اخوانى سرّا فلما لم اسمع احدا يذكرنى فى السنة امنت فخرجت وصلّيت الجمعة فى الرصافة فاذا شرطيّان قد وقفا علىّ فقالا يا حمّاد اجب الامير يوسف بن عمر فقلت فى نفسى من هذا كنت اخاف ثم قلت للشرطيّين هل لكما ان تدعانى حتى آتى اهلى فاودّعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا ثم اصير معكما اليه فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت فى ايديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلّمت عليه فردّ علىّ السلام ورمى الىّ كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر امّا بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حمّاد الراوية من يأتيك به من غير تروّع ولا تتعتع وادفع اليه خمسماية دينار وجملا مهريّا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق، فاخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فجعلت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت دمشق ونزلت على باب هشام فاستأذنت فاذن لى فدخلت عليه فى دار قورآء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفس حمرآء وعليه ثياب حمر من الخزّ وقد تضمّخ بالمسك والعنبر فسلّمت فردّ علىّ السلام واستدنانى فدنوت حتى قبّلت يده ورجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قطّ فى اذنى كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقّدان فقال كيف انت يا حمّاد وكيف حالك قلت بخير يا امير المؤمنين قال اتدرى فيم بعثت

بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم ادر من قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت   قينة فى يمينها ابريق

فقلت يقوله عدىّ بن زيد العبادى فى قصيدة له قال انشدنيها فانشدت

بكّر العاذلون فى وضح الصبـ
ح يقولون لى الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الـ
له والقلبُ عندكم موهوق
لست ادرى إذ اكثروا العذل فيها
اعدوّ يلومنى ام صديق

قال فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينة فى يمينها ابريق
قدّمته على عقار كعين الـ
ديك صفّى سلافها الراووق
مُزّة قبل مزجها فاذا ما
مُزجت لذّ طعمُها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا
قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب
لا صرى اجن ولا مطروق

قال فطرب ثم قال لى احسنت والله يا حمّاد يا جارية اسقيه فسقتنى شربة

شربة ذهبت بثُلث عقلى فقال أعِدْه فاعدته فاستخفّه الطرب حتى نزل عن فراشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتنى فذهب ثلث آخر من عقلى فقلت ان سُقيت الثالث افتضحت ثم قال سل حاجتك فقلت كائنةً ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما ثم قال للاولى اسقيه فسقتنى شربة سقطت منها فلم اعقل حتى اصبحت والجاريتان عند راسى واذا عشرة من الخدّام مع كل واحد بدرة فقال احدهم ان امير المومنين يقرأ عليك السلام ويقول خذ هذه فانتفع بها فى سفرك فاخذتها والجاريتين وعاودت اهلى ۞

ويقولون للمخاطب هم فعلتَ وهم خرجت فيزيدون هم فى افتتاح الكلام وهو من اشنع الاغلاط والاوهام، حكى احمد بن المعدّل قال سمعت الاخفش يقول لتلامذته جنّبونى ان تقولوا بَسّ وان تقولوا هم وان تقولوا ليس لفلان بخت، والمنقول من لغات العرب ان بعض اهل اليمن يزيدون ام فى كلامهم فيقولون ام نحن نضرب الهام ام نحن نُطعم الطعام اى نحن نضرب ونطعم فاخذوا فى زيادة ام مأخذَ زيادة معكوسها وهو ما فى قوله تعالى فبما رحمة من الله وهما قليل، وقد روى عن حمير انهم يجعلون آلة التعريف ام فيقولون طاب امضربُ يريدون الضرب وجآء فى الآثار فيما رواه النمر بن تَولَبٍ انه عم نطق بهذه اللغة فى قوله ليس من امبرّ امصيام فى امسفر يريد ليس من البرّ الصيام فى السفر، وحكى الاصمعى ان معاوية رضه قال ذات يوم لجلسآئه من افصح الناس فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتلة بهرآء وكشكشة ربيعة وكسكسة

بكر

بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طُمطُمانية حِمير فقال من اولئك فقال قومك يا امير المؤمنين واراد بعنعنة تميم ان تميما يبدّلون من الهمزة عينا كما قال ذو الرمّة

أَعَن ترسّمتَ من خرقآء منزلة مآء الصبابة من عينيك مسجوم

يريد ان ترسّمت، واما تلتلة بهرآء فيكسرون حروف المضارعة فيقولون انت تِعْلَم، وحدّثني احد شيوخ رحمه ان ليلى الاخيلية كانت ممّن يتكلّم بهذه اللغة وانها استأذنت ذات يوم على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبيّ فقال له اتأذن لي يا امير المؤمنين ان أُضحكك منها قال افعل فلما استقرّ بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى ما بال قومك لا يكتنُون فقالت له ويحك اما نِكْتني فقال لا والله ولو فعلت لاغتسلت فخجلت عند ذلك واستغرب عبد الملك في الضحك، واما كشكشة ربيعة فانهم يبدّلون عند الوقف كاف الخطاب شينا فيقولون للمرأة ويحك مالش فيقرّون الكاف التي يدرجونها على هيئتها ويبدّلون من الكاف التي يقفون عليها شينا وفيهم من يُجري الوصل مجرى الوقف ويبدّل الكاف فيه ايضا شينا وعليه انشد بيت المجنون

فعيناشِ عيناها وجيدشِ جيدها
ولكنّ عظم الساق منش دقيق،

واما كسكسة بكر فانهم يزيدون على كاف المؤنّث في الوقف سينا ليثبتوا حركة الكاف فيقولون مررت بكِس، واما غمغمة قضاعة فصوت لا يفهم تقطيع حروفه، واما طمطمانية حمير فقد مضى تفسيرها فيما تقدم

قال

قال الرئيس ابو محمد القاسم بن علي رحمه الله وقد عثرت لجماعة من الكبراء على اوهام في الهجاء عدلوا في بعضها عن رسومه المقررة ولم يفرّقوا في بعضها بين مواقع اللفظة المستطرة فرأيت ان اكشف عن عوارها وانبّه على التعرّي عن عارها لتتنوّع فوائد هذا الكتاب وتنجلي به اكثر الشبه عن الكُتّاب ۞

فمن ذلك انهم يكتبون بسم الله بحذف الألف اينما وقع وحيثما اعترض فيوهمون فيه لان الالف انما حذفت منه اذا كتب في فواتح السور واوائل الكتب لكثرة استعماله في كل ما يُبْدَأُ به ويُشرع فيه وتقدير الكلام في البسملة المصدّرة ابدأُ باسم الله او افتتح باسم الله فترك اظهار هذا الفعل لدلالة الحال الحاضرة عليه فان ابرز وجب اثبات الالف كما اثبتت في اقرا باسم ربّك وسبّح باسم ربّك، وقد رايت احد الاعيان المتشبّعين بدعوى البيان كتب في صدر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم استفتح وبه استنجح فحذف الالف من بسم الله مع اظهار الفعل وقد وهم في حذفه وابان عن قصور الاستبصار وضعفه وانما كان يسوغ له حذف الالف لو انه عطف بالواو على البسملة المجرّدة كما يكتب قوم بعد البسملة وبه استعين فيكون تقدير الكلام افتتح باسم الله وبه استعين، نعم وقد منع اكثر العلماء باوضاع الهجاء من حذف هذه الالف الا عند الاضافة الى اسم الله تعالى خاصّة فان اضيف الى غيره من اسمائه الحسنى نحو الرحمن والقهّار وجب اثبات الالف في كتبك باسم الرحمن وباسم القهّار وعلّة في ذلك بقلّة مدار هاتين اللفظتين ونظائرها في الكلام عند افتتاح الاعمال ۞

ومن ذلك انهم يحذفون الالف من ابن فى كل موضع يقع بعد اسم او كنية او لقب وليس ذلك بمطّرد على ما توقّوه ولا يوجب حذف الالف على ما تخيّلوه لانه انما تحذف الالف من ابن اذا وقع صفة بين علمين من اعلام الاسمآء او الكنى او الالقاب ليوذن بتنزّله مع الاسم قبله بمنزلة الاسم الواحد لشدّة اتّصال الصفة بالموصوف وحلوله محلّ الجزء منه ولهذه العلّة خفّف التنوين من الاسم قبله فقيل علىُّ بن احمد كما يحذف من الاسمآء المركّبة فى رامَهُرْمُز وبعلَبَكّ فما عدا هذا الموطن وجب اثبات الالف فيه وذلك فى خمسة مواطن احدها اذا اضيف ابن الى مضمر كقولك هذا زيد ابنك والثانى اذا اضيف الى غير ابيه كقولك المعتضد بالله ابن اخى المعتمد على الله والثالث اذا نسب الى الاب الاعلى كقولك ابو الحسن ابن المهتدى بالله والرابع اذا عُدل به عن الصفة الى الخبر كقولك ان كعبًا ابنُ لُوَىّ والخامس اذا عُدل به عن الصفة ايضا الى الاستفهام كقولك هل تميم ابنُ مُرّ وذلك ان ابنا فى الخبر والاستفهام بمنزلة المنفصل عن الاسم الاوّل اذ تقدير الكلام ان كعبا هو ابن لُوَىّ وهل تميم هو ابن مُرّ فاثبتت الالف فيه كما اثبتت فى حالة الاستئناف به، وكذلك يكتبون الرحمان بحذف الالف فى كل موطن وانّما تحذف الالف منه عند دخول لام التعريف عليه فان تعرّى منها كقولك يا رحمان الدنيا والآخرة اثبتت الالف فيه، وممّا يماثل ذلك اختيارهم ان يكتب الحرث بحذف الالف مع لام التعريف وباثباتها عند التنكير لئلّا يشتبه بالحَرْث، ومن قبيل ما تثبت الالف فيه فى موطن وتحذف فى موطن صَلِحٌ ومَلِكٌ وخَلِدٌ فتثبت الالف فيها اذا وقعت صفاتٍ كقولك زيد صالح وهذا

وهذا مالك الدار والمؤمن خالد فى الجنّة وتحذف الالف منها اذا جعلت اسمآء محضة، ومن شذوذ هذا السمط ايضا انهم يكتبون ذاك وهاتاك بحذف الالف مقايسة على حذفها فى هذا وهذه ويوهمون فيه لان ها التى للتنبيه لما وصلت بذا جعلتا كالشىء الواحد فحذف الالف منها لهذه العلّة فاذا اتّصلت بالكلمة كاف الخطاب استغنى بها عن حرف التنبيه فوجب لذلك فصله عن اسم الاشارة واثبات الالف فيه، فاما ثلث فان أُفرد كقولك بِعْتُ من النوق ثلاثا كتب بالالف لاتّقآء اللبس فيه بثُلُثٍ وان اضيف ووصف كقولك حلبت ثلث نوق وما فعلت النوق الثلث كتب بحذف الالف لارتفاع اللبس منه وكذلك تكتب ثلثة وثلثون بحذف الالف لان علامة الجمع الملتصقة بآخرها منعت من ايقاع اللبس فيهما، وممّا يوهمون فيه كتبهم الحيوة والصلوة والزكوة بالواو فى كل موطن وليس ذلك على عمومه لوجوب اثبات الالف فيها عند الاضافة ومع التثنية كقولك حياتك وصلاتك وزكاتك وصلاتان وزكاتان وانّما فعل ذلك لان الاضافة والتثنية فرعان على المفرد وقد يجوز فى الاصل ما لا يجوز فى الفرع ۞

ومن ذلك انهم يكتبون كلّ ما موصولة فى كل موطن والصواب ان يكتب موصولة اذا كان بمعنى كل وقت كقوله تعالى كلّما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله وان وقعت ما المقترنة بها موقع الذى كتبت مفصولة نحو كل ما عندك حسن لان التقدير كل الذى عندك حسن، وكذلك حكم انّ واين واىّ اذا اتّصلت بهنّ ما التى بمعنى الذى كتبن مفصولة كقولك انّ ما عندك حسن واين ما كنت تَعِدُنى واىّ ما عندك افضل لان تقدير الكلام ان الذى عندك حسن واين الذى

كنت

كنت تعدنى واىّ الذى عندك افضل وان وقعت ما موقع الصلة او كانت كافّة عن العمل كتبت موصولة كما كتبت فى قوله تعالى ايما الاجلين قضيت وانّما الله اله واحد وايمنا تكونوا يدرككم الموت لان تقدير الكلام انّ الله اله واحد واىّ الاجلين قضيت واين تكونوا. وامّا حيثما فالاختيار ان تكتب موصولة لان ما لا تقع بعدها موقع الاسم وكذلك طالما وقلّما لان ما فيهما صلة بدليل شبههما بربّما فى ان الفعل لم يكن يلى إحديهما الا بعد اتّصالها بما، وقد جوّز بنعمّا وبئسما ان تكتبا مفصولتين وموصولتين الا ان الاختيار فى نعمّا الوصل لالتقاء الحرفين المتماثلين فيها بخلاف بئس ما، واما اذا التحقت ما بلفظة فى فان كانت للاستفهام حذف الفها وكتب فيم رغبت وان كانت بمعنى الذى وصلت واثبتت الفها فتكتب رغبت فيما رغبت، وتكتب عمّا موصولة كما كتبت فى قوله تعالى عمّا قليل الا ان تكون استفهامية كمجيئها فى قوله تعالى عمّ يتساءلون فتكتب بحذف الالف، وتكتب كيما موصولة وكى لا مفصولة لان ما المتّصلة بها لم تغيّر معنى الكلام ولا الملتحقة بها غيّرت معناه، فاما مَن اذا اتّصلت بلفظة كل او بلفظة مع لم تكتب الا مفصولة وانّما كتبت موصولة فى عمّن وممّن لاجل ادغام النون فى الميم كما ادغمت فى عمّا وفى إن الشرطية اذا وصلت بما فصارتا إمّا ۞

ومن ذلك انهم اذا الحقت لا بأن حذفوا النون فى كل موطن وليس ذلك على عمومه بل الصواب ان يعتبر موقع ان فان وقعت بعد افعال الرجاء والخوف والارادة كتبت بادغام النون نحو رجوت الّا تهجر وخفت الّا تفعل واردت الّا تخرج وانّما ادغمت النون فى هذا الموطن لاختصاص ان المخفّفة .

المخففة في الاصل به ووقوعها عاملة فيه فاستوجبت ادغام النون بذلك
كما تدغم النون في إن الشرطية عند دخول لا عليها وثبوت حكم
عملها على ما كان عليه قبل دخولها فتكتب إلّا تفعل كذا يكن كذا
وان وقعت أن بعد افعال العلم واليقين اظهرت النون لان اصلها في
هذا الموطن انّ المشدّدة وقد خفّفت وذلك في مثل قوله تعالى
افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا وكذلك ان وقع بعد لا اسم نحو
علمت ان لا خوف عليه لان التقدير في الموطنين انه لا يرجع
اليهم قولا وانه لا خوف عليه، وان كان وقوعها بعد افعال الظنّ
والمخيّلة جاز اثبات النون وادغامها لاحتمالها في هذا الموطن ان
تكون هي الخفيفة في الاصل والمخفّفة من الثقيلة ولهذا قرئ وحسبوا
ألّا تكون فتنة بالرفع والنصب فمن نصبها ادغم النون في الكتابة
ومن رفعها اظهرها، وكذلك لا يفرّقون في الكتابة بين موطني لا الداخلة
على هل وبل وقد فرّق بينهما العلماء باصول الهجاء فقالوا تكتب هلّا
موصولة وبل لا مفصولة وعلّلوا ذلك بان لا لم تغيّر معنى بل لما
دخلت عليها وغيّرت معنى هل فنقلتها من ادوات الاستفهام الى
حيّز التحضيض فلذلك ركّبت معها وجعلتا بمنزلة الكلمة الواحدة ۞
ومن اوهامهم في الهجاء انهم لا يفرّقون بين ما يجب ان يكتب بواو
واحدة وما يكتب بواوين ولا يميّزون بين هذين النوعين والاختيار
عند ارباب هذا العلم ان يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة
للتخفيف وكذلك يكتب مسئول ومشئوم ومسئوم بواو واحدة للاستغناء
ايضا وان يكتب ذوو بواوين لئلّا يشتبه بكتابة واحده وهو ذو
وان يكتب بواوين مدعوّون ومغزوّون ونظائرها ممّا لحقته واو الجمع
وقبل

وقبل الواو الاولى منه همزة فاما سؤول وبؤوس وشؤون ورؤوس ومؤونة ومؤودة فالاحسن ان يكتبن بواوين ومنهم من كتبها بواو واحدة واما قبيل الافعال فتكتب جاؤا وباؤا وشاؤا ونظائرها بواو واحدة وجوز ان يكتب يلوون السنتهم وهل يستوون بواوين وواو واحدة ء فان اجتمعت في الكلمة واوان وانفتحت الواو الاولى منهما نحو احتووا واستووا والتووا ولووا روسهم وفاووا الى الكهف كتبت بواوين لان بين الواوين الفا محذوفة اذ اصل الكلمة قبل التصاق ضمير الجمع بها احتوى واستوى والتوى فكتبت بواوين لتدل الواو الثانية على الالف المحذوفة ، ونظير ذلك انه يكتب فوعل من وارى وشاور وعاود وطاوع بواوين نحو وورى وشوور وعوود وطووع ليعلم بذلك ان احدى الواوين اصلية والاخرى هي المنقلبة عن الف فاعل ولذلك يجب ابرازها في اللفظ بان يلبث على الاولى منهما لبثة ما ثم يلفظ بالثانية وعلى هذا ينشد بيت جرير

بانَ الخليط ولو طُووِعْتُ ما بانا فقطّوا من حبال الوصل اقرانا

ومن انشده ولو طوّعت بالادغام كان لاحنا كما ان من كتبها بواو واحدة فقد اخطأ خطاء شائنا ۞

ومن اوهامهم في الهجاء انهم يخبطون خبط العشواء فيما يكتب من الاسماء المقصورة بالالف وفيما يكتب بالياء والحكم فيه ان يعتبر الالف التي في الاسم المقصور الثلاثي فان كانت منقلبة عن واو كتب ذلك الاسم بالالف وان كانت من ذوات الياء كتب بالياء وهذا الحكم اصل لا ينكسر قياسه ولا يهى اساسه، والمعتبر فيه بالتثنية والجمع وبتصرف الفعل الماخوذ منه فعلى هذا تكتب العصا والقفا بالالف لقولك في الفعل منهما عصوت وقفوت

وقلوت وفى تثنيتهما عصوان وقلوان ويكتب الحصى والحصى بالياء لقولك فيهما
حميت وحصيت ولقولهم فى تثنية حمى حميان وفى جمع حصى حصيان
وان زاد المقصور على الثلاثى كتب بالياء على كل حال نحو مَلْهًى ومَرْمًى
ومعلًّى ومعافًى ومنادًى الا ان تكون قبل آخره يآء فيكتب بالالف
لئلّا يجمع بين يآئين وذلك نحو العليا والدنيا والحيا والرؤيا ولم
يشذّ منه الا يحيى اذا كان اسما فانه يكتب بالياء ليفرّق بينه وبين
يحيا الواقع فعلا، وانما كتب جميع الاسمآء المقصورة اذا تجاوزت
الثلاثى بالياء ولم يفرّق فيها بين ما اصله الواو نحو مَلْهًى وما اصله
الياء نحو مَرْمًى لان جميعها يثنّى بالياء ولم يشذّ منه الا قولهم
المتوعّد جآء ينفض مذرَوَيْه فثنّوا مَذْرًى وهو طرف الالية بالواو
لاجل انه حين لم يلفظ بمفرده ميّز عن نوعه، وحكم ما يكتب من
الافعال المعتلّة بالالف والياء مثل حكم الاسمآء المقصورة ومعتبره
انه اذا كان الفعل ثلاثيا رددته الى نفسك فان وقعت الياء قبل تآء
المتكلّم كتب بالياء نحو قضى وحمى بدلالة قولك قضيت وحميت وان
وقعت الواو قبل تآء المتكلّم كتب بالالف نحو رجا وعدا لقولك رجوت
وعدوت، ولهذه العلّة كتب جميع ما زاد من الافعال المعتلّة على الثلاثى
بالياء نحو اوفى واشترى واستقصى لقولك فيها اوفيت. واشتريت
واستقصيت اللهم الا ان يكون قبل آخره يآء فيكتب بالالف لئلّا
يوالى بين يآئين وذلك فى مثل قولك هو يعيا بالامر وقد استحيا
الرجل، فاما كلا وكلتا فعند النحويّين ان كلا تكتب بالالف الا اذا
اضيف الى مضمر فى حالتى النصب والجرّ كقولك رايت الرجلين
كلَيْهما ومررت بالرجلين كلَيْهما وان كلتى يكتب بالياء الا ان يضاف
الى

الى مضمر فى حالة الرفع كقولك جآءت الهندان كلتاهما وانما فرّق
بين كلا وكلتى لان كلتى رباعية وابو محمد بن قتيبة ساوى
بينهما واجرى كتابة كلتى مجرى كتابة كلا على ما بيّن من قبل ۞

وممّا يجب ان يكتب موصولين ثلثمأية وستّمأية والعلّة فى ذلك ان ثلثمأية
حذفت الفها وجعل الوصل عوضا من الحذف وان ستّمأية كان اصلها
سدسا فقلبت السين تآء وجعل الوصل عوضا من الادغام ۞

وممّا عدلوا فيه عن رسوم الكتابة وسنن الاصابة انّنى وجدت كتابا
انشئ عن ديوان الخلافة القادرية الى احد الامرآء البُوَيْهية وقد كتب
المنشىء فى اوّله وآخره سلامٌ عليك ورحمة الله بتنكير السلام فى
الطرفين والتسوية بينهما فى الموطنين والاختيار عند جلّة الكتّاب
المبرّزين واعلام الكتابة المميّزين ان يكتب فى صدر الكتاب منكّرا
وفى آخره معرّفا لان الاسم النكرة اذا اعيد ذكره وجب تعريفه كما
ورد فى القرآن كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
ولهذه العلّة اختار بعض الفقهآء ان تتلى فى تحيّات الصلوة السلام
الاوّل منكّرا والثانى معرّفا ۞

تمّ المنقول من كتاب درّة الغوّاص
فى اوهام الخواصّ
للحريرى

كتاب

كتاب الاعراب عن قواعد الاعراب
للشيخ ابي محمد عبد الله بن يوسف
الشهير بابن هشام
النحوي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل جمال الدّين بن هشام نفع الله المسلمين ببركته، هذه فوآئد جليلة في قواعد الاعراب يقتفي متاملّها جادّة الصواب وتُطلعه في الامد القصير على نكت كثيرة من الابواب جملتها عمل من طبّ لمن حبّ وسمّيتها بالاعراب عن قواعد الاعراب، ومن الله تعالى استمدّ التوفيق والهداية الى اقوم طريق بمنّه وكرمه وتنحصر في اربعة ابواب،

الباب الاوّل
في الجملة واحكامها وفيه اربع مسائل،

المسئلة الاولى في شرحها

اعلم ان اللفظ المفيد يسمّى كلامًا وجملة ونعنى بالمفيد ما يحسن السكوت عليه وان الجملة اعمّ من الكلام فكل كلام جملة ولا ينعكس الا يُرى ان نحو قام زيد من قولنا ان قام زيد قام عمرو يسمّى جملة ولا يسمّى كلامًا لانه لا يحسن السكوت عليه ثم الجملة تسمّى لسميّة ان

ان بدأت باسم كزيد قائم ولنّ زيدًا قائم وهل زيد قائم وما زيد قائمًا وفعلية ان بدأت بفعل كقام زيد وهل قام زيد وزيدًا ضربته ويا عبد الله لان التقدير ضربت زيدًا ضربته وادعو عبد الله، واذا قيل زيد ابوه غلامه منطلق فزيد مبتدأ وابوه مبتدأ ثان وغلامه مبتدأ ثالث ومنطلق خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاوّل ويسمّى المجموع جملة كبرى وغلامه منطلق جملة صغرى وابوه غلامه منطلق جملة كبرى بالنسبة الى غلامه منطلق وصغرى بالنسبة الى زيد،

المسئلة الثانية

في الجمل التي لها محلّ من الاعراب وهي سبع، احديها الواقعة خبرًا وموضعها رفع في بابي المبتداء وانّ نحو زيد قام ابوه وانّ زيدًا ابوه قائم ونصب في بابي كان وكاد نحو كانوا يظلمون وما كادوا يفعلون، الثانية والثالثة الواقعة حالًا والواقعة مفعولا ومحلّهما النصب فالحالية نحو وجاؤا اباهم عشآء يبكون والمفعولية تقع في ثلاثة مواضع محكيّة بالقول نحو قال اني عبد الله وتالية للمفعول الاوّل في باب ظنّ نحو ظننت زيدًا يقرآء وتالية للمفعول الثاني في باب اعلم نحو اعلمت زيدًا عمرًا ابوه قائم ومعلّقا عنها العامل نحو لنعلم ايّ الحزبين احصى فلينظر ايّها ازكى طعاما، والرابعة المضاف اليها ومحلّها الجرّ نحو هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم ويومَ هم بارزون، وكل جملة وقعت بعد اذ واذا وحيث ولما الوجودية عند من قال باسميتها فهي في موضع خفض باضافتهنّ اليها، والخامسة الواقعة جوابا لشرط جازم ومحلّها الجزم اذا كانت مقرونة بالفآء او باذا الفجآئية

فالاولى

فالاولى نحو من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ولهذا قرئ بجزم يذر عطفا على محلّ الجملة والثانية نحو وان تصبهم سيّئة بما قدّمت ايديهم اذا هم يقنطون فاما نحو ان قام اخوك قام عمرو فمحلّ الجزم محكوم به للفعل وحده لا للجملة باسرها وكذلك القول في فعل الشرط ولهذا تقول اذا عطفت عليه مضارعا واعملت الاوّل نحو ان قام اخوك ويقعدْ قام عمرو فتجزم المعطوف قبل ان تكمل الجملة، والسادسة التابعة لمفرد كالجملة المنعوت بها ومحلّها بحسب منعوتها فهي في موضع رفع في نحو من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ونصب في نحو واتّقوا يوما ترجعون فيه وجرّ في نحو ليوم لا ريب فيه، والسابعة التابعة لجملة لها محلّ نحو زيد قام ابوه وقعد اخوه فجملة قام ابوه في موضع رفع لانها خبر وكذلك جملة قعد اخوه لانها معطوفة عليها فلو قدّرت العطف على الجملة الاسمية لم يكن للمعطوفة محلّ ولو قدّرت الواو للحال كانت الجملة في موضع نصب وكانت قد مضمرة،

المسئلة الثالثة

في بيان الجمل التي لا محلّ لها من الاعراب وهي ايضا سبع، احديها المبتدأة وتسمّى المستانفة ايضا نحو انّا اعطيناك الكوثر ونحو انّ العزّة لله جميعا بعد ولا يحزنك قولهم وليست محكيّة بالقول لفساد المعنى ونحو لا يسمعون الى الملاء الاعلى بعد وحفظا من كل شيطان مارد وليست صفة للنكرة لفساد المعنى ومن مثلها قوله حتى ماء دجلة اشكل وعن الزجّاج وابن درستويه ان الجملة بعد حتى الابتدائية في موضع جرّ لحتّى وخالفهما الجمهور لان حروف الجرّ لا

لا تعلّق عن العمل ولوجوب كسر ان فى نحو مرض زيد حتى إنّهم لا يرجونه واذا دخل الجارّ على ان فتحت همزتها نحو ذلك بأنّ الله هو الحق، الثانية الواقعة صلة لاسم نحو جآءني الذى قام ابوه او لحرف نحو عجبت ممّا قمتَ اى من قيامك وما قمت فى موضع جرّ بمن واما قمت وحدها فلا محلّ لها، الثالثة المعترضة بين الشيئين نحو فلا اقسم بمواقع النجوم الآية وذلك لان قوله تعالى انه لقرآن كريم جواب لا اقسم بمواقع النجوم وما بينهما اعتراض لا محلّ له وفى اثنآء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو لو تعلمون فانه معترض بين الموصوف وصفته وهما قسم وعظيم ويجوز الاعتراض باكثر من جملة واحدة خلافا لابى على، الرابعة التفسيرية وهى الكاشفة لحقيقة ما تليه نحو واسرّوا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فجملة الاستفهام مفسّرة للنجوى وقيل بدل منها ونحو مسّتهم الباسآء والضرّآء فانه تفسير لمثل الذين خلوا وقيل حال من الذين انتهى ونحو كمثل آدم خلقه من تراب الآية فجملة خلقه تفسير للمثل ونحو تؤمنون بالله ورسوله بعد هل ادلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقيل مستأنفة بمعنى آمنوا بدليل يغفر لكم بالجزم وعلى الاوّل هو جواب الاستفهام تنزيلا لسبب السبب منزلة السبب اذ الدلالة سبب الامتثال انتهى وقال الشلوبين التحقيق ان الجملة المفسّرة بحسب ما تفسّره فان كان له محلّ فهى كذلك والّا فلا فالثانى نحو ضربته من نحو زيدا ضربته التقدير ضربت زيدا ضربته فلا محلّ للجملة المقدّرة لانها مستانفة فكذلك تفسيرها والاوّل نحو ان كلّ شيء خلقناه بقدر التقدير انّا خلقنا كلّ شيء خلقناه فخلقنا المذكورة

المذكورة مفسّرة لخلقنا المقدّرة وتلك في موضع رفع لانها خبر لان فكذلك المذكورة ومن ذلك زيد الخبز ياكله فياكله في موضع رفع لانها مفسّرة للجملة المحذوفة وهي في محلّ الرفع على الخبرية واستدلّ على ذلك بعضهم بقول الشاعر فمن نحن نؤمنْهُ يَبِتْ وهو آمن فظهر الجزم في الفعل المفسّر للفعل المحذوف، الخامسة الواقعة جوابا لقسم نحو انك لمن المرسلين بعد قوله تعالى يٓس والقرآن الحكيم قيل ومن هنا قال ثعلب لا يجوز زيد ليقومنّ لان الجملة المخبر بها لها محلّ وجواب القسم لا محلّ له وردّ بقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوّئنّهم والجواب عمّا قاله ان التقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات اقسم بالله لنبوّئنّهم وكذا التقدير فيما اشبه ذلك فالخبر مجموع جملة القسم المقدّرة وجملة الجواب المذكورة لا مجرّد جملة الجواب، السادسة الواقعة جوابا لشرط غير جازم كجواب اذ واذا ولو ولولا او جازم ولم يقترن بالفاء ولا باذا نحو ان جاءني اكرمته، السابعة التابعة لما لا موضع له نحو قام زيد وقعد عمرو،

المسئلة الرابعة

الجملة الخبرية التي لم يسبقها ما يطلبها لزوما بعد النكرات المحضة صفات وبعد المعارف المحضة احوال وبعد غير المحضة منها محتملة لهما، مثال الواقعة صفة حتى تنزّل علينا كتابا نقرؤه فجملة نقرؤه صفة لكتاب لانه نكرة محضة وقد مضت امثلة من ذلك في المسئلة الثانية ومثال الواقعة حالا نحو ولا تمنن تستكثرُ فجملة تستكثر حالا من الضمير المستتر في تمنن المقدّر بانت لان الضمائر كلها معارف بل هي اعرف المعارف ومثال المحتملة للوجهين بعد النكرة نحو مررت برجل

برجل صالح يصلّى فان شئت قدّرت يصلّى صفة ثانية لرجل لانه نكرة وان شئت قدّرته حالا منه لانه قد قرب من المعرفة باختصاصه بالصفة ومثال المحتملة بعد المعرفة قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا فان المراد بالحمار الجنس وذو التعريف الجنسى يقرب من النكرة فيحتمل الجملة من قوله تعالى يحمل اسفارا وجهين احدهما الحالية لان الحمار بلفظ المعرفة والثانى الصفة لانه كالنكرة فى المعنى،

الباب الثانى
فى الجارّ والمجرور

وفيه ايضا اربع مسائل، احديها انه لا بدّ من تعلّق الجارّ والمجرور بفعل او ما فيه معناه وقد اجتمعا فى قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقول ابن دريد

واشتعل المبيضّ فى مسودّه مثل اشتعال النار فى جزل الغضا

وان علّقت الاوّل بالمبيضّ او جعلته حالا متعلّقا بكائن فلا دليل فيه، ويستثنى من حروف الجرّ اربعة فلا يتعلّقن بشىء احدها الزائد كالباء فى كفى بالله شهيدا وما ربّك بغافل ومن فى ما لكم من اله غيره وهل من خالق غير الله والثانى لعلّ فى لغة من يجرّ بها وهم عقيل قال شاعرهم لعلّ ابى المغوار منك قريب والثالث لولا فى قول بعضهم لولاى ولولاك ولولاه فمذهب سيبويه ان لولا فى ذلك جارّة ولا تتعلّق بشىء والاكثر ان يقال لولا انا ولولا انت ولولا هو كما قال الله تعالى لولا انتم لكنّا مؤمنين والرابع كاف التشبيه نحو زيد كعمرو فزعم الاخفش وابن عصفور انها لا تتعلّق بشىء وفى ذلك بحث،

المسئلة

المسئلة الثانيـــة

حكم الجارّ والمجرور بعد المعرفة والنكرة حكم الجملة فهو صفة فى نحو رايت طآئرا على غصن لانه بعد نكرة محضة وهو طآئرا وحال فى نحو قوله تعالى فخرج على قومه فى زينته اى متزيّنا لانه بعد معرفة محضة وهى الضمير المستتر فى خرج ويحتمل لهما فى نحو يعجبنى الزهر فى اكامه وهذا ثمر يانع على اغصانه لان الزهر معرّف بلام الجنس فهو قريب من النكرة وقولك ثمر موصوف فهو قريب من المعـــرفـــة ،

المسئلة الثالثة

متى وقع الجارّ والمجرور صفة او صلة او خبرا او حالا تعلّق بمحذوف تقديره كآئن او استقرّ الا ان الواقع صلة يتعيّن فيه تقدير استقرّ لان الصلة لا تكون الا جملة وقد تقدّم مثال الصفة والحال ومـثـال الخبر الحمد لله ومثال الصلة وله من فى السموات والارض ،

المسئلة الرابعة

يجوز فى الجارّ والمجرور فى هذه المواضع الاربعة وحيث وقع بعد نفى واستفهام ان يرفع الفاعل تقول مررت برجل فى الدّار ابوه فلك فى ابوه وجهان احدها ان تقدّره فاعلا بالجارّ والمجرور لنيابته عن استقرّ محذوفا وهذا هو الراجح عند الحذّاق والثانى ان تـقدّره مبتدآء مؤخّرا والجارّ والمجرور خبرا مقدّما والجملة صفة وتقول ما فى الدار احد وقال الله تعالى افى الله شكّ ، تنبيه ، جميع ما ذكرناه فى الجارّ والمجرور ثابت للظرف فلا بدّ من تعلّقه بفعل نحو وجآوا اباهم عشآء او اطرحوه ارضا او بمعنى فعل نحو زيد مكبّر يوم الجمعة وجالس امام الخطيب ومثال وقوعه صفة مررت بطآئر فــوق غصن وحالا

رايت

رايت الهلال بين السحاب وصفلا لها نحو يجبنى الثمر فوق الاغصان ورايت ثمرة يانعة فوق غصن ومثال وقوعه خبرا والركب اسفلَ منكم وصلة ومن عنده لا يستكبرون ومثال رفعه الفاعلَ زيد عنده مال ويجوز تقديرها مبتدآء وخبرا ،

الباب الثالث
فى تفسير كلمات يحتاج اليها المعرب

وهى عشرون كلمة وهى ثمانية انواع، احدها ما جآء على وجه واحد وهو اربعة، قطّ بتشديد الطآء وضمّها فى اللغة الفصحى وهو ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان نحو ما فعلته قطّ وقول العامّة لا افعله قطّ لحن، والثانى عوض بفتح اوّله وتثليث آخره وهو ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان ويسمّى الزمان عوضا لانه كلما ذهبت منه مدّة عوّضتها مدّة اخرى تقول لا افعله عوض وكذلك ابدا فى نحو لا افعله ابدا تقول فيها ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان، الثالث اجل بسكون اللام وهو حرف لتصديق الخبر يقال جآء زيد وما جآء زيد فتقول اجل اى صدقت، الرابع بلى وهو حرف لايجاب المنفىّ مجرّدا كان النفى نحو زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربّى لتبعثنّ او مقرونا بالاستفهام نحو الست بربّكم قالوا بلى اى بلى انت ربّنا، النوع الثانى ما جآء على وجهين وهو اذا فتارة يقال فيها ظرف مستقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه وهذا انفع واوجز من قول المعربين ظرف لما يستقبل من الزمان وفيه معنى الشرط غالبا ويختصّ اذا هذه بالجملة الفعلية وتارة يقال فيها حرف مفاجآءة

مفاجآءة وتختصّ بالجملة الاسمية وقد اجتمعتا فى قوله تعالى ثمر
اذا دعاكم دعوةً من الارض اذا انتم تخرجون، النوع الثالث ما جآء
على ثلاثة اوجه وهو سبع احدها اذ فيقال فيها تارة ظرف لما مضى
من الزمان وتدخل على الجملتين نحو واذكروا اذ انتم قليل واذكروا اذ
كنتم قليلا وتارة حرف مفاجآءة كقوله فبينما العسر اذ دارت مياسير
وتارة حرف تعليل كقوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اى لاجل
ظلمكم، الثانية لمّا يقال فيها فى نحو لمّا جآء زيد جآء عمرو حرف
وجود لوجود وتختصّ بالماضى وزعم الفارسى ومتابعوه انّها ظرف بمعنى
حين ويقال فيها فى نحو بل لمّا يذوقوا عذاب النار هو حرف جزم
لنفى المضارع وقلبه ماضيا متّصلا نفيه متوقّعا ثبوته الا يُرى ان
المعنى انهم لم يذوقوا الى الآن وان ذوقهم له متوقّع ويقال فيها
حرف استثنآء فى نحو إن كلّ نفس لمّا عليها حافظ فى قرآءة التشديد
الا يرى ان المعنى ما كلّ نفس الا عليها حافظ، الثالثة نعم فيقال فيها
حرف تصديق اذا وقعت بعد الخبر نحو قام زيد او ما قام زيد وحرف
اعلام اذا وقعت بعد الاستفهام نحو اقام زيد وحرف وعد اذا وقعت
بعد الطلب نحو احسِنْ الى فلان، الرابعة اى بكسر الهمزة وسكون
اليآء وهى بمنزلة نعم الا انها تختصّ بالقسم نحو قل اى وربّى انه
لحقّ، الخامسة حتى فاحد اوجهها ان تكون جارّة فتدخل على
الاسم الصريح بمعنى الى كقوله تعالى حتى مطلع الفجر وحتى حين
وعلى الاسم المُؤوّل بان مضمرة من الفعل المضارع فتكون تارة بمعنى
الى نحو حتى يرجع الينا موسى الاصل حتى ان يرجع الينا اى الى
رجوعه اى الى زمن رجوعه وتارة بمعنى كى نحو اسلم حتى تدخل
الجنّة

الجنّة وقد يحتملهما قوله تعالى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر
الله اى الى ان تفىء او كى تفىء وزعم ابن هشام وابن مالك انها قد
تكون بمعنى الا كقوله

ليس العطآء من الفضول سماحة   حتّى تجود وما لديك قليل .

والثانى ان تكون حرف عطف تفيد الجمع المطلق كالواو الا ان
للعطوف بها مشروط بامرين احدهما ان يكون بعضا من المعطوف
عليه والثانى ان يكون غاية له فى شىء نحو مات الناس حتى الانبيآء
فان الانبيآء عليهم السّلام غاية الناس فى شرف المقدار وعكسه زارنى
الناس حتى الحجّامون قال الشاعر،

قهرناكم حتى الكماة وانتم . تهابوننا حتى بنينا الاصاغرا، .

فالكماة غاية فى القوّة والبنون الاصاغر غاية فى الضعف والثالث ان
تكون حرف ابتدآء فتدخل على ثلاثة اشيآء الفعل الماضى نحو حتى
عفوا وقالوا وللمضارع المرفوع نحو حتّى يقول الرّسول فى قرآءة من رفع
والجملة الاسميّة كقوله حتّى مآء دجلة اشكل، السادسة كلّا فيقال
فيها حرف ردع وزجر فى نحو فيقول ربّى اهاننى كلّا اى انتهَ عن هذه
المقالة وحرف تصديق فى نحو كلّا والقمر المعنى إى والقمر وبمعنى حقّا او
الا الاستفتاحية على خلاف فى ذلك فى نحو كلّا لا تُطعْه، السابعة لا فتكون
نافية وناهية وزآئدة فالنافية تعمل فى النكرات عمل انّ كثيرا نحو لا اله
الا الله وعمل ليس قليلا كقوله تَعَزّ فلا شىء على الارض باقيا والناهية
تجزم المضارع نحو ولا تمنُنْ تستكثر فلا يسرف فى القتل والزآئدة
دخولها كخروجها نحو ما منعك ان لا تسجد اى ان تسجد كما جآء
فى موضع آخر، النوع الرابع ما يأتى على اربعة اوجه وهو اربعة احدها
لولا

لولا فيقال فيها تارة حرف يقتضى امتناع جوابه لوجود شرطه ويختصّ بالجملة الاسمية المحذوفة الخبر غالبا نحو لولا زيد لاكرمتك وتارة حرف تحضيض وعَرْض اى طلب بازعاج او برفق فيختصّ بالمضارع او بما فى تاويله نحو لولا تستغفرون الله ولولا اخّرتنى الى اجل قريب وتارة حرف توبيخ فيختصّ بالماضى نحو فلولا نصرهم الذين اتّخذوا من دون الله قربانا الهة وقيل قد تكون للاستفهام نحو لولا اخّرتنى الى اجل قريب ولولا انزل اليه ملك، قال الهروى والظاهر انها فى الاوّل للعرض وفى الثانى للتحضيض وزاد معنى آخر وهو ان تكون نافية بمنزلة لم وجعل منه فلولا كانت قرية آمنت اى لم تكن قرية آمنت والظاهر ان المراد فهلّا وهو قول الاخفش والكسآءى والفرآء ويؤيّده قرآءة ابىّ فهلّا فيلزم من ذلك معنى النفى الذى ذكره الهروى لان اقتران التوبيخ بالفعل الماضى يشعر بانتفآء وقوعه، الثانية ان المكسورة المخفّفة فيقال فيها شرطية نحو ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ونافية فى نحو ان عندكم من سلطان بهذا وقد اجتمعتا فى قوله تعالى ولئن زالتا إن امسكهما من احد من بعده ومخفّفة من الثقيلة فى نحو وان كلّا لمّا ليوفّينّهم فى قرآءة من خفّف النون ونحو ان كل نفس لما عليها حافظ فى قرآءة من خفّف لما وزآئدة فى نحو ما ان زيد قآئم وحيث اجتمعت ما وان فان تقدّمت ما فهى نافية وان زآئدة وان تقدّمت ان فهى شرطية وما زآئدة نحو وإمّا تخافنّ من قوم خيانة، والثالثة ان المفتوحة المخفّفة فيقال فيها حرف مصدرى ينصب المضارع فى نحو يريد الله أن يخفّف عنكم ونحو اعجبنى ان صمت وزآئدة فى نحو فلما ان جآء البشير وكذا حيث

جآءت

جآءت بعد لمّا ومفسّرة فى نحو واوحينا اليه ان اصنع الفلك وكذا
حيث وقعت بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه ولم يقترن
بخافض فليس منها وآخر دعويهم ان الحمد لله لان المتقدّم عليها
غير جملة ولا نحو كتبت اليه بان افعَلْ لدخول الخافض وقول بعض
العلمآء فى ما قلتُ لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربّى وربّكم انها
مفسّرة ان حُمل على انها مفسّرة لامرتنى دون قلت منع منه انه لا يصحّ
ان يكون اعبدوا الله ربّى وربّكم مقولا لله تعالى او على انها مفسّرة
لقلت فحروف القول تأباه وجوّزه الزمخشرى ان أُوّل قلت بامرت وجوّز
مصدريّتها على ان المصدر بيان للهآء لا بدل والصواب العكس ولا
يُبدل من ما لان العبادة لا يعمّل فيها فعل القول وهو قلت ولا يمتنع
فى واوحى ربكم الى النحل ان اتّخذى ان تكون مفسّرة مثلها فى واحينا
اليه ان اصنع الفلك خلافا لمن منع ذلك لان الالهام فى معنى
القول ومخفّفة من الثقيلة فى نحو علم ان سيكون وحسبوا ان لا يكون فى
قرآءة الرفع وكذا حيث وقعت بعد علم او ظنٍ نُزّل منزلة العلم،
الرابعة من فتكون شرطية فى نحو من يعمل سوءً يجزَ به وموصولة
فى نحو ومن الناس من يقول واستفهامية فى نحو من بعثنا من مرقدنا
ونكرة موصوفة فى نحو مررت بمَن معجبٍ لك اى بانسان معجب لك
واجاز الفارسى ان تقع نكرة تامّة وحمل عليه قوله، نعم من هو فى
سرّ واعلان اى ونعم شخصا هو، النوع الخامس ما ياتى على خمسة
اوجه وهو شيئان احدهما اىّ تقع شرطية نحو ايّما الاجلين قضيت
فلا عدوان علىّ واستفهامية نحو ايّكم زادته هذه ايمانا وموصولة نحو
لننزعنّ من كل شيعة ايّهم اشدّ اى الذى هو اشدّ قال سيبويه ومن تابعه

فى

هي هاهنا استفهامية مبتدأ واشدّ خبرها ودالّة على معنى الكمال فتقع صفة لنكرة نحو هذا رجل اىّ رجل اى هذا رجل كامل في صفات الرجال وحالا لمعرفة نحو مررت بعبد الله اىّ رجل ووصلة الى نداء ما فيه الالف واللام نحو يا ايّها الانسان، الثانية لو فاحد اوجهها ان تكون حرف شرط في الماضى فيقال فيها حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه نحو ولو شئنا لرفعناه بها فلو هنا دالّة على امرين احدهما ان مشية الله تعالى لرفع هذا المنسلخ منتفية ويلزم من هذا ان يكون رفعه منتفيا اذ لا سبب لرفعه الا المشية وقد انتفيت وهذا بخلاف لو لم يخف الله لم يعصه فانّه لا يلزم من انتفآء لو لم يخف انتفآء لم يعص حتى يكون المعنى انه قد خاف وعصى وذلك لان انتفآء العصيان له سببان خوف العقاب وهي طريق العوامّ والاجلال والاعظام وهي طريق الخواصّ والمراد ان صهيبا رضى الله عنه من هذا القسم وانه لو قدّر خلوّه عن الخوف لم يقع منه معصية فكيف والخوف حاصل له ومن هنا تبيّن فساد قول المعربين ان لو حرف امتناع لامتناع والصواب انها لا تعرّض لها الى امتناع الجواب والى ثبوته وانّما لها تعرّض لامتناع الشرط فان لم يكن للجواب سبب سوى ذلك الشرط لزم من انتفائه انتفاؤه وان كان له سبب آخر لم يلزم من انتفائه انتفاء الجواب ولا ثبوته مثل لو لم يخف الله لم يعصه، الامر الثانى ممّا دلّت عليه لو في المثال المذكور انّ ثبوت المشية مستلزم لثبوت الرفع ضرورةً ان المشيّة سبب والرفع مسبّب وهذان المعنيان قد تضمّنهما العبارة المذكورة، الثانى ان يكون حرف شرط في المستقبل فيقال فيها حرف شرط مرادف لإن الا انّها لا تجزم كقوله تعالى وليخش الذين لو تركوا اى ان

ان يتركوا وقول الشاعر ولو تلتقي اصدآؤنا بعد موتنا، الثالث ان يكون حرفا مصدريا مرادفا لأن الا انّها لا تنصب واكثر وقوعها بعد ودّ نحو ودّوا لو تُدهن او يودّ نحو يودّ احدهم لو يعمّر واكثرهم لا يُثبت هذا القسم، الرابع ان يكون للتمنّي نحو فلو انّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين اى فليت لنا كرّة قيل ولهذا نُصب فنكون في جوابها كما انتصب فافوز في جواب ليت في قوله تعالى يا ليتني كنت معهم فافوز ولا دليل في هذا لجواز ان يكون النصب في فافوز مثله في قوله

للُبسُ عباءةٍ وتَقَرَّ عيني احبُّ الىّ من لُبْس الشفوف،

وقوله تعالى او يرسل رسولا، الخامس ان يكون للعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب راحة ذكره في التسهيل وذكر لها ابن هشام اللخمي معنى آخر وهو ان يكون للتقليل نحو تصدّقوا ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشقّ تمرة، النوع السادس ما يأتي على سبعة اوجه وهو قد فاحد اوجهها ان يكون اسما بمعنى حسب فيقال قدى بغير نون كما يقال حسبي والثاني ان يكون اسم فعل بمعنى يكفي فيقال قدنى كما يقال يكفيني والثالث ان يكون حرف تحقيق فتدخل على الماضي نحو قد افلح من زكّاها وعلى المضارع نحو قد يعلم ما انتم عليه الرابع ان يكون حرف توقّع فتدخل عليهما ايضا تقول قد يخرج زيد فيدلّ على انّ الخروج منتظر متوقّع وزعم بعضهم انها لا تكون للتوقّع مع الماضي لان التوقّع انتظار الوقوع والماضي قد وقع وقال الذين اثبتوا معنى التوقّع مع الماضي انها تدلّ على انه كان منتظرا تقول قد ركب الامير لقوم ينتظرون هذا الخبر ويتوقّعون الفعل الخامس تقريب الماضي من الحال ولهذا يلزم قد مع الماضي الواقع حالا امّا ظاهرة نحو وقد فصّل

فصّل لكم ما حرّم عليكم او مقدّرة نحو هذه بضاعتنا ردّت الينا وقال ابن عصفور اذا اجيبت القسم بماض مثبت متصرّف فان كان قريبا من الحال جئت باللام وقد نحو بالله لقد قام زيد وان كان بعيدا جئت باللام فقط كقوله

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال

وزعم الزمخشريّ عند ما تكلّم على قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا في سورة الاعراف ان قد للتوقّع لان السامع يتوقّع الخبر عند سماع المقسم به السادس التقليل وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب وقد يجود البخيل وتقليل متعلّقه نحو قد يعلم ما انتم عليه اى ان ما هم عليه هو اقلّ معلوماته وزعم بعضهم انّها في ذلك للتحقيق وان التقليل في المثالين الاوّلين لم يستفد من قد بل من قولك البخيل يجود والكذوب يصدق فانّه ان لم يحمل على ان صدور ذلك من البخيل والكذوب قليل كان كذبا لان آخر الكلام يدفع اوّله السابع التكثير قاله سيبويه في قوله قد اترك القرن مصفرّا انامله وقاله الزمخشرى في قوله تعالى قد نرى تقلّب وجهك،

النوع السابع ما يأتي على ثمانية اوجه وهو الواو وذلك ان لنا واوين يرتفع ما بعدها وهما واو الاستئناف نحو لنبيّنَ لكم ونُقِرُّ في الارحام فانها لو كانت واو العطف انتصب الفعل وواو الحال ويسمّى واو الابتداء ايضا نحو جاءني زيد والشمس طالعة وسيبويه يقدّرها باذ وواوين ينتصب ما بعدها وهما واو المفعول معه نحو سرت والنيل وواو الجمع الداخلة على المضارع المسبوق بنفي او طلب نحو ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصّابرين وقول ابي الاسود لا تنه عن الخلق وتأتيَ مثله

مثله والكوفيّون يسمّون هذه الواو واو الصرف وواوين ينجرّ ما بعدها وهما واو القسم نحو والتين والزيتون وواو ربّ كقوله

وبلدةٍ ليس بها انيس الا اليعافير والعيس

وواوا يكون ما بعدها على حسب ما قبلها وهى واو العطف وواوًا دخولها فى الكلام كخروجها وهى الواو الزائدة نحو حتى اذا جآؤها وفتحت ابوابها بدليل الآية الاخرى وقيل انها عاطفة والجواب محذوف والتقدير كان كيت وكيت وقول جماعة انها واو الثمانيةِ وان منها وثامنهم كلبهم لا يرضاه النحوى والقول به فى آية الزمر ابعد منه فى والناهون عن المنكر والقول به فى ثيّبات وابكارا ظاهر الفساد، النوع الثامن ما ياتى على اثنى عشر وجها وهو ما فانها على ضربين اسميّة واوجهها سبعة معرفة تامّة نحو فنعمّا هى اى فنعم الشىء ابدوها ومعرفة ناقصة وهى الموصولة نحو ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اى الذى عند الله خير وشرطية نحو وما تفعلوا من خير يعلمه الله واستفهامية نحو وما تلك بيمينك يا موسى ويجب حذف الفها اذا كانت مجرورة نحو عمّ يتساءلون فناظرة بم يرجع المرسلون ولهذا ردّ الكسائىّ على المفسّرين قولهم بما غفر لى ربّى فى انّها استفهاميّة وانّما جاز نحو لماذا فعلت لان الفها صارت حشوا بالتركيب مع ذا فاشبهت الموصولة وتعجبيّة نحو ما احسن زيدا ونكرة موصوفة كقولهم مررت بما معجبٍ لك اى بشىء معجب لك ومنه فى قولهم نعم ما صنعت اى نعم شيًا صنعته ونكرة موصوفة بها نحو مثلا ما وقولهم لامر ما جدع قصير انفه اى مثلا بالغا فى الحقارة ولامر عظيم وقيل ان هذه لا موضع لها، وحرفية واوجهها خمسة نافية فيعمل فى الجملة الاسميّة عمل

عمل ليس فى لغة الحجازيّين نحو ما هذا بشرا ومصدريّة غير ظرفيّة نحو بما نسوا يوم الحساب اى بنسيانهم ايّاه ومصدرية ظرفية نحو ما دمت حيّا اى مدّة دوامى حيّا وكافّة عن العوامل وهى ثلاثة اقسام كافّة عن عامل الرفع كقوله،

صددتِ واطولتِ الصدود وقلّما وصال على طول الصدود يدوم

قلّ فعل وما كافّة عن طلب الفاعل ووصال فاعل فعل محذوف يفسّره الفعل المذكور وهو يدوم ولا يكون وصال مبتداء لان الفعل المكفوف لا يدخل الا على الجملة الفعلية ولم يكفّ من الافعال الا قلّ وطال وكثر وكافّة عن عمل النصب والرفع وذلك فى انّ واخواتها نحو انّما اللّه اله واحد وكافّة عن عمل الجرّ نحو ربّما يودّ الذين كفرو وقوله كما سيفُ عمرو لم تخنه مضاربه وزآئدة ويسمّى هى وغيرها من الحروف الزآئدة صلة وتوكيدا نحو فبما رحمة من اللّه لنت لهم وعمّا قليل ليُصبِحُنَّ نادمين اى فبرحمة وعن قليل،

الباب الرابع

فى الاشارة الى عبارات محرّرة مستوفاة موجزة

ينبغى ان تقول فى نحو ضُرب من ضُرب زيد انّه فعل ماض لم يسمّ فاعله ولا تقل مبنىّ لما لم يسمّ فاعله لما فيه من التطويل والخفآء وان تقول فى نحو زيد نآئب عن الفاعل ولا تقولَ مفعول ما لم يسمّ فاعله لخفآئه وطوله وصدقه على نحو درهما من أُعطى زيد درهما وان تقول فى قد حرف لتقريب الزمان الماضى وتقليل حدث المضارع ولتحقيق حدثيهما وفى لن حرف نصب ونفى الاستقبال وفى لم حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضيا وفى اما المفتوحة

المفتوحة المشدّدة حرف شرط وتفصيل وتوكيد وفى ان حرف مصدرى ينصب المضارع وفى الفآء التى بعد الشرط رابطة بجواب الشرط ولا تقول بجواب الشرط كما يقولون لان الجواب للجملة باسرها لا الفآء وحدها وفى نحو زيد من جلست امام زيد مخفوض بالاضافة او بالمضاف ولا تقل مخفوض بالظرف لان المقتضى للخفض هو الاضافة او المضاف من حيث هو مضاف لا المضاف من حيث هو ظرف بدليل غلام زيد واكرام زيد وفى الفآء من نحو فصلِّ لربّك وانحرْ فآء السببية ولا تقل فآء العطف لانّه لا يجوز ولا يحسن عطف الطلب على الخبر ولا العكس وان تقول فى الواو العاطفة حرف عطف لمجرّد الجمع وفى حتى حرف عطف للجمع والغاية وفى ثمّ حرف عطف للترتيب والمهلة وفى الفآء حرف عطف للترتيب والتعقيب واذا اختصرت فيهنّ فقل عاطف ومعطوف كما تقول جارّ ومجرور وكذلك اذا اختصرت فى نحو لن نبرح ولن تفعل فقل ناصب ومنصوب وان تقول فى انّ المكسورة حرف تاكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وتزيد فى انّ المفتوحة فتقول حرف تاكيد مصدرى ينصب الاسم ويرفع الخبر، واعلم انّه يعاب على الناس فى صناعة الاعراب ان يذكر فعلا ولا يبحث عن فاعله او مبتداء ولا يتفحّص عن خبره او ظرفا او مجرورا ولا ينبّه على متعلّقه او جملة ولا يذكر الها محلّ من الاعراب ام لا او موصولا ولا يبيّن صلته وعآئده ولن يقتصر فى اعراب الاسم من نحو قام ذا او قام الذى على ان يقول اسم اشارة او اسم موصول فان ذلك لا يقتضى اعرابا والصواب ان يقال فاعل وهو اسم اشارة او اسم موصول فان قلت لا فآئدة فى قوله فى ذا انه اسم اشارة بخلاف قوله فى الذى انه اسم موصول فان فيه تنبيها

تنبيهًا على ما تفتقر اليه من الصلة والعائد ليطلبهما المعرب وليعلم ان جملة الصلة لا محلّ لها. قلت ومن فيه فائدة وهى التنبيه على ان ما يلحقه من الكاف حرف خطاب لا اسم مضاف اليه وعلى ان الاسم الذى بعده فى نحو قولك جاءنى هذا الرجل نعت او عطف بيان على الخلاف فى المعرّف بال الواقع بعد اسم الاشارة وبعد ايّها فى نحو يا ايّها الرجل، وممّا لا يبيّن عليه اعراب ان تقول مضاف فان المضاف ليس له اعراب مستقرّ كالفاعل ونحوه وانّما اعرابه بحسب ما يدخل عليه فالصواب ان يقال فاعل او مفعول او نحو ذلك بخلاف المضاف اليه فان له اعرابا مستقرّا وهو الجرّ فاذا قيل مضاف اليه علم انّه مجرور، وينبغى ان يجتنب المعرب ان يقول فى حرف من كتاب الله انّه زائد لانه يسبق الى الاذهان ان الزائد هو الذى لا معنى له وكلام الله سبحانه منزّه عن ذلك وقد وقع هذا الوهم للامام فخر الدين فقال المحقّقون على ان المهمل لا يقع فى كلام الله سبحانه فامّا ما فى قوله تعالى فبما رحمة من الله فيمكن ان يكون استفهاميّة للتعجّب والتقدير فباىّ رحمة والزائد عند النحويّين معناه الذى لم يوت به الا لمجرّد التقوية والتوكيد لا المهمل والتوجيه المذكور فى الآية باطل لامرين احدها ان ما الاستفهامية اذا خفضت وجب حذف الفها نحو عمّ يتساءلون والثانى انّ خفض رحمة حينئذ يُشكل لانه لا يكون بالاضافة اذ ليس فى اسماء الاستفهام ما يضاف الا اىّ عند الجمع وكم عند الزجاج ولا بالابدال من ما لان المبدل من اسم الاستفهام لا بدّ ان يقترن بهمزة الاستفهام نحو كيف انت أصحيح ام سقيم ولا صفة لان ما لا توصف اذا كانت شرطية واستفهاميّة ولا بيانا لان ما لا يوصف ولا

ولا يعطف عليه عطف البيان كالمضمرات وكثير من المتقدّمين يسمّون الزائد صلة وبعضهم يسمّيه موكّدا وفي هذا القدر كفاية لمن تأمّله

تمّ كتاب الاعراب

عن قواعد الاعراب

لابن هشام

من

من كتاب المصباح فى النحو
للامام ناصر بن عبد السيد
المطرّزى النحوى

الباب الاوّل
فى الاصطلاحات النحويّة

كلّ لفظة دلّت على معنى مفرد بالوضع فهى كلمة وجمعها كلمات وكلم وهى ثلاثة انواع اسم وفعل وحرف فالاسم ما جاز ان يحدّث عنه كزيد والعلم والجهل فى قولك خرج زيد والعلم حسن والجهل قبيح او كان فى معنى ما يحدّث عنه كاذ واذا ومتى ونحوها فانك لا تحدّث عنها للزوم ظرفيّتها ولكنّها فى معنى الوقت وهو ممّا يحدّث عنه فى قولك مضى الوقت وطاب الوقت واتّسع المكان ومن علاماته اللفظيّة دخول الالف واللام عليه نحو الغلام والفرس وحروف الجرّ نحو بزيد والتنوين نحو رجلٍ، والفعل ما دخله قد والسين وسوف نحو قد خرج وسيخرج وسوف يخرج وحرف الجزم نحو لم يخرج واتّصل به الضمير المرفوع نحو اكرمت واكرما واكرموا وتآء التانيث الساكنة نحو نصرتْ ونعمت وبئست وله ثلثة امثلة الاوّل المفتوح الآخر نحو نصر وخرج واكرم ويسمّى الماضى والثانى ما يتعاقب على اوّله احدى الزوائد الاربع وهى اليآء للغائب المذكّر والجمع المؤنّث الغائب والتآء للمخاطب مطلقا والغائبة المؤنّثة والالف للمتكلّم الواحد

الواحد والنون لما فوقه مذكّرا كان او موئّثا تقول يفعل هو وتفعل
انت او هى وافعل انا ونفعل نحن ويسمّى المضارع وهو مشترك بين
الحال والاستقبال فاذا ادخلت عليه لام الابتدآء خلص للحال قال الله
تعالى ليحزننى ان تذهبوا به فاذا ادخلت عليه السين او سوف
خلص للاستقبال والثالث موقوف الآخر ويسمّى الامر نحو انصُر
وكذا كل ما كان مشتقّا على طريقة افعل نحو عِدْ وضع وجرّب وحاسب،
والحرف ما جاء لمعنى ليس بمعنى اسم ولا فعل نحو هل وبل وذلك
لان الاسم يكون حديثا ومحدّثا عنه والفعل يكون حديثا ولا محدّثا
عنه، واذا قد عرفت ان كلّا من هذه الاقسام الثلثة يسمّى كلمة فاعلم
انه اذا اوتلف منها فعل واسم او اسمان وافادا سمّيا كلاما وجملة،
والجمل اربع فعليّة واسميّة كما ذكرنا وظرفيّة وشرطيّة نحو عندى مال
وان تاتنى اكرمك وكلّ منها تقوم مقام المفرد فتكتسى اعرابه محلّا ويكون
فيها ضمير عائد الى الاسم الاوّل وذلك فى ستّة مواضع فى خبر المبتداء
والخبر فى باب كان والخبر فى باب انّ والمفعول الثانى فى باب ظننت وصفة
النكرة والحال وسترى ذلك، فصل، الاعراب ان يختلف آخر الكلمة
باختلاف العوامل نحو جاءنى زيد ورايت زيدا ومررت بزيد وما فى
آخره الف لا يظهر فيه الاعراب كالعصا والرحا وما فى آخره ياء
مكسورة ما قبلها ساكن فى الرفع والجرّ وتحرّك فى النصب نحو جاءنى
القاضى ورايت القاضىَ ومررت بالقاضى كقوله تعالى اجيبوا داعىَ الله وما
سكن ما قبل واوه او يائه كدلو وظبى فحكمه حكم الصحيح، واصل الاعراب
بالحركات وقد يكون بالحروف وذلك فى الاسماء الستّة المعتلّة مضافة
الى غير ياء المتكلّم وهى ابوه واخوه وحموه وفوه وهنوه وذو مال تقول
جاءنى

جآءنى ابوه ورايت اباه ومررت بابيه وكذا البواقى فتدلّ الواو على الرفع والالف على النصب واليآء على الجرّ وفى التثنية بالالف والنون واليآء والنون وفى الجمع بالواو والنون او باليآء والنون نحو جآءنى مسلمان ومسلمون ورايت مسلمَيْن ومسلمِين ومررت بمسلمَيْن ومسلمِين وفى كلا مضافا الى مضمر فحكمه حكم المثنّى تقول جآءنى كلاهما ورايت كليهما ومررت بكليهما واذا اضيف الى مظهر فحكمه حكم العَصَا لفظا فتقول جآءنى كلا الرجلين ورايت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين، ويستوى الجرّ والنصب فى خمسة مواضع وهى التثنية والجمع كما ذكرنا والثالث جمع المؤنّث السالم بالالف والتآء نحو جآءتنى مسلمات ورايت مسلمات ومررت بمسلمات والرابع ما لا ينصرف نحو جآءنى احمد ورايت احمد ومررت باحمد والخامس الضمير فى اكرمتك ومررت بك وانّه وله وكذا الجمع، ومن قيام الحرف مقام الحركة النون فى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين فانها علامة الرفع وتسقط فى النصب والجزم سقوط الحركة نحو لم يفعلا ولن يفعلا ولم تفعلوا ولن تفعلوا ولم تفعلى ولن تفعلى ومن ذلك حروف المدّ واللين فى الفعل المعتلّ اللام فانّها تثبت ساكنة فى الرفع كقولك هو يغزو ويرمى ويخشى وتسقط فى الجزم سقوط الحركة نحو لم يغزُ ولم يرمِ ولم يخش ويتحرّك الواو واليآء فى النصب نحو لن يغزوَ ولن يرميَ وتثبت الالف ساكنة فى النصب مثلها فى الرفع نحو لن يخشى لامتناعها عن الحركة، فصل، الاسمآء على ضربين معرب وهو ما اختلف آخره باختلاف العوامل كما ذكرنا ومبنىّ وهو ما كان حركته وسكونه لا بعامل ثم المعرب على ضربين منصرف وهو ما يدخله الجرّ مع التنوين وغير منصرف وهو ما لا يدخله

يدخله الجرّ مع التنوين وكان في موضع الجرّ مفتوحًا والاسباب المانعة من الصرف تسعة التعريف والتانيث ووزن الفعل والوصف والعدل والعجمة والتركيب والجمع الاقصى والالف والنون المضارعتان لالفى التانيث متى اجتمع في الاسم سببان منها او تكرّر واحد منها منع الصرف وما وجد ذلك فيه احد عشر اسمًا خمسة منها حالة التنكير وهي افعل صفة نحو احمر وفعلان الذى مؤنّثه فعلى نحو سكران وسكرى والمعدول نحو ثُلاث ورُباع عدلا عن ثلثة ثلثة واربعة اربعة وما في آخره الف التانيث ممدودة او مقصورة كحمرآء وصحرآء وحبلى وبشرى والجمع الاقصى كاساور واناعم وما كان على مثالهما من الجموع مما بعد الفه حرفان او ثلثة احرف اوسطها ساكن كمساجد ومصابيح فان كان الاوسط متحرّكًا كان الاسم منصرفًا كصياقلة فان كان ثانى الحرفين بعد الف الجمع يآء حذفتها في الرفع والجرّ ونوّنت الاسم واثبتّها في حالة النصب بغير تنوين نحو جآءتنى جوارٍ ومررت بجوارٍ ورايت جوارىَ فاعلم، وستّة حالة التعريف وهي الاسم الاعجمىّ العلم نحو ابراهيم واسمعيل فان سمّيت بنحو لجام او فرند رجلًا صرّفته لان العجمة النكريّة غير مؤثرة في منع الصرف وما في آخره الف ونون مزيدتان كعثمان وسفيان وما فيه وزن الفعل كاحمد ويزيد والمعدول كعُمَر وزُفَر عدلاً عن عامرٍ وزافرٍ المعرفتين والمؤنّث لفظًا كطلحة وسلمة او معنًى كسعاد وزينب والاسمان اللذان جعلا اسمًا واحدًا كمعدى كرب وبعلبكّ وكل ما لا ينصرف في المعرفة ينصرف في النكرة الّا نحو احمر ان سمّيت به رجلًا وكذا ما فيه الف التانيث مقصورة او ممدودة وفعلان الذى مؤنّثه فعلى والجمع الاقصى والثلاثى الساكن الاوسط

الاوسط يجوز فيه الصرف وتركه نحو هند ودعد ونوح ولوط وما فيه سَبَب ثالث كماه وجورَ في اسمى بلدتين لم ينصرف البتّة وكذا المتحرّك الاوسط نحو سقر فان حكمه حكم الرباعي كسعاد وزينب ونحوجذام فيه مذهبان الاوّل الاعراب مع منع الصرف لكونها معدولة عن جاذمة والآخر البناء على الكسر وعليه قول الشاعر،

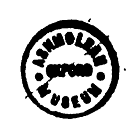
اذا قالت جذام فصدّقوها فان القول ما قالت جذام

وكذا فُعال التى تختصّ بنداء المؤنّث نحو يا لكاع ويا خباث ويا فساق وكذا فُعال التى بمعنى الفعل نحو نزال وتراك بمعنى انزل واترك، وكل ما لا ينصرف اذا اضيف او دخله الالف واللام انجرّ بالكسر تقول مررت بالاحمر والحمرآء وبعُمَركم وبعثمانِنا، والمبنىّ ضربان لازم وعارض فاللازم ما تُضمّن معنى الحرف كأين ومتى وكيف وما اشبهه كالذى والتى ونحو ذلك والعارض خمسة اشيآء المضاف الى يآء المتكلّم نحو غلامى والمنادى المفرد المعرفة نحو يا زيد والنكرة المفردة مع لا لنفى الجنس نحو لا رجل في الدار والمركّب نحو خمسةَ عشرَ وما حذف منه المضاف اليه وهو قبلُ وبعدُ وفوقُ وتحتُ وكذا باقى الجهات الستّ نحو جئتك من قبلِ زيد ثُمّ تترك الاضافة وتنويها فتقول من قبلُ وتسمّى هذه غايات على معنى ان غاية المضاف بالمضاف اليه فلما انقطع عنهنّ صرن حدودًا ينتهى الكلام عندها، والمبنىّ اللازم من الافعال الماضى والامر بغير اللام والعارض المضارع اذا اتّصل به ضمير جماعة النسآء او نون التاكيد نحو يفعلن وتفعلن، واما الحروف فلا يكون بناؤها الّا لازما لانه لا حظّ لها في الاعراب، واعلم ان هذه الكلمات منها ما يعمل ويُعمل فيه كعامّة الاسمآء المتمكّنة والفعل المضارع ومنها ما

 يعمل

يعمل ولا يُعمل فيه كالحروف العاملة والفعل الماضي والامر بغير اللام والاسماء المتضمّنة لمعنى إنْ غير ايّ ومنها ما لا يعمل ولا يُعمل فيه كغير العوامل من الحروف والمضمرات ونحوها، والعامل عندهم ما اوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الاعراب والعامل ضربان لفظيّ ومعنوي فاللفظي ضربان قياسي وهو ما صحّ ان يقال فيه كلّ ما كان كذا فانه يعمل كذا كقولنا غلام زيد لمّا رايت اثر الاوّل في الثاني وعرفت علّته قست عليه دار عمرو وثوب بكر وسماعي وهو ما صحّ ان يقال هذا يعمل كذا وهذا يعمل كذا وليس لك ان تتجاوزه الى غيره كقولك ان الباء تجرّ ولم تجزم ولن تنصب واما المعنوي فنذكره في موضعه،

تمّ المنقول
من كتاب المصباح
للامام ابي الفتح ناصر
المطرّزي النحوي



من كتاب الانموذج فى النحو

تاليف الامام العلّامة جار الله ابى القاسم

محمود بن عمر الزمخشرى

وقد شرحه جمال الملّة والدين محمد بن شمس الدين

عبد الغنى الاردبيلى

الباب الثالث فى الحروف،

قال باب الحروف، الحرف هو ما دلّ على معنى فى غيره واصنافه حروف الاضافة الحروف المشبّهة بالفعل حروف العطف حروف النفى حروف التنبيه حروف النداء حروف التصديق حروف الاستثناء حروف الخطاب حروف الصلة حرفا التفسير الحرفان المصدريّان حروف التحضيض حروف التقريب حروف الاستقبال حرفا الاستفهام حرفا الشرط حرفا التعليل حرف الردع اللامات تاء التانيث الساكنة النون المؤكّدة هاء السكتة ۞ اقول لما فرغ من القسم الثانى من اقسام الكلمة وهو الفعل شرع فى القسم الثالث اعنى الحرف وهو ما دلّ على معنى فى غيره اى كلمة تدلّ على معناها بواسطة الغير كما يتحقّق بُعيدَ هذا ولمّا كان هذا القسم ايضًا ذا اصناف اراد ان يبيّن اصنافه كما بيّن اصناف اخويه فعدّها مجملة ثم ابتدأ فبحث عن كلّ منها مفصّلة بالترتيب واصناف الحروف المذكورة فى هذا الكتاب ثلثة وعشرون وستعرف كلّ واحد فى موضعه ۞ قال حروف الاضافة وهى الجارّة



الجارّة للاسمآء فمن للابتدآء والى وحتى للانتهآء وفى للوعآء والبآء للالصاق واللام للاختصاص وربّ للتقليل وتختصّ بالنكرات والواو للقسم وبآؤه وتآؤه وعلى للاستعلآء وعن للمجاوزة والكاف للتشبيه ومذ ومنذ للابتدآء فى الزمان وحاشا وخلا وعدا للاستثنآء، اقول سمّيت هذه الحروف حروف الاضافة والجارّة لانّها تضيف اى تنسب معنى الفعل او شبهه وتجرّه الى مدخولها نحو مررت بزيد فان البآء تنسب معنى المرور وتجرّه الى زيد وهى سبعة عشر حرفًا، الاوّل من وهى فى الاصل لابتدآء الغاية اى تفيد معنى الابتدآء وتعرف باستقامة تقدير الى بعده نحو سرت من البصرة الى الكوفة بمعنى ابتدآء سيرى من البصرة الى الكوفة وقد تستعمل للتبيين اى يجوز ان يجعل مكانها الذى كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى الذى هو الاوثان والتبعيض اى يجوز ان يجعل مكانها بعض نحو اخذت من الدراهم اى بعض الدراهم وقد تكون زآئدة اى يجوز حذفها نحو ما جآءنى من احد بمعنى احد، والثانى والثالث الى وحتى وهما للانتهآء اى تفيدان معناه والفرق بينهما ان ما بعد الى لا يجب ان يدخل فى حكم ما قبلها بخلاف حتى فانه يجب ذلك فيها فاذا قلت اكلت السمكة الى راسها يكون المعنى انتهآء اكلى عند الراس ولا يجب ان يكون الراس ماكولًا ايضًا بخلاف ما اذا قلت اكلت السمكة حتى راسها فان المعنى يكون انتهآء اكلى بالراس فيجب ان يكون الراس ماكولًا ايضًا، والرابع فى وهى للوعآء اى للظرفيّة نحو المال فى الكيس، والخامس البآء وهى للالصاق فى الاصل نحو مررت بزيد اى التصق مرورى بمكان قريب من مكان زيد وبآء القسم فى نحو اقسمت بالله من هذا القبيل اذ المعنى التصق

الصق تسمى بلفظة الله وقد تستعمل للاستعانة نحو كتبت بالقلم اى باستعانة القلم وللصاحبة اى الباء بمعنى مع نحو اشتريت الفرس بسرجه ولجامه يعنى معهما وللتعدية نحو ذهبت بزيد اى اذهبته وللظرفيّة نحو جلست بالمسجد اى فيه وقد تكون زآئدة نحو كفى بالله شهيدا اى كفى الله، والسادس اللام وهى للاختصاص نحو الجلّ للفرس اى مختصّ به وقد تكون للتعليل اى بمعنى كى نحو جئتك لتكرمنى بمعنى كى تكرمنى وقد تكون زآئدة نحو قوله تعالى ردف لكم اى ردفكم، والسابع ربّ وهى للتقليل اى تدلّ على تقليل نوع من جنس نحو ربّ رجل كريم لقيته المعنى ان الرجال الكرام الذين لقيتهم وان كانوا كثيرين لكنّهم بالقياس الى الذين ما لقيتهم قليلون وتختصّ ربّ بالنكرات اى لا تدخل على المعارف لان ما هو الغرض منها اعنى الدلالة على تقليل نوع من جنس يحصل بدون التعريف فلو عرّف مدخولها لكان التعريف ضآئعا ويجب ان تكون تلك النكرة التى دخلت عليها ربّ موصوفة كما ذكرنا ليجعل الوصف ذلك الجنس النكرة نوعا فيحصل الغرض وقد تلحق ما بربّ فتمنعها عن العمل وتسمّى ما الكافّة وحينئذ يجوز ان تدخل الافعال نحو ربّما قام زيد، والثامن والتاسع واو القسم وتآؤه نحو والله وتالله لافعلنّ كذا واعلم ان الاصل فى القسم البآء والواو تبدّل منها عند حذف الفعل فقولنا والله فى معنى اقسمت بالله والتآء تبدّل من الواو فى تالله خاصّة فالبآء لاصالتها تدخل على المظهر والمضمر نحو بالله وبك لافعلنّ والواو لا تدخل الّا على المظهر لنقصانها عن البآء فلا يقال وك لافعلنّ والتآء لا تدخل من المظهر الّا على لفظة الله لنقصانها عن الواو، والعاشر

والعاشر على وهى للاستعلاء نحو زيد على السطح اى مستعلٍ عليه، والحادى عشر عن وهى للمجاوزة نحو رميت السهم عن القوس اى جعلته مجاوزا، والثانى عشر الكاف وهى للتشبيه نحو الذى كزيد اخوك اى الذى اشبه بزيد اخوك وقد تكون زآئدة كقوله تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع العلم اى ليس مثله شىء، والثالث عشر والرابع عشر مذ ومنذ وهما للابتدآء فى الزمان وقد عرفت معنى الابتدآء نحو ما رايت زيدًا مذ ومنذ يوم الجمعة اى ابتدآء زمان انتفآء رويتى يوم الجمعة، والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر حاشا وخلا وعدا وهى للاستثنآء اى بمعنى الّا نحو جآءنى القوم حاشا زيدٍ اى الّا زيدا وقد مرّ ذلك فى الاستثنآء، واعلم ان حروف الجرّ قد تحذف وينصب مدخولها ويقال انه منصوب على نزع الخافض او على المفعوليّة كقوله تع واختار موسى قومه اى من قومه ۞ قال الحروف المشبّهة بالفعل إنّ وأنّ للتحقيق ولكنّ للاستدراك وكأنّ للتشبيه وليت للتمنّى ولعلّ للترجّى، اقول لمّا فرغ من الصنف الاوّل من اصناف الحرف شرع فى الصنف الثانى اعنى الحروف المشبّهة بالفعل ووجه شبهها بالفعل لفظىّ ومعنوىّ امّا اللفظىّ فلكونها ثلاثيّة ورباعيّة مفتوحة الآخر كالماضى وامّا المعنوىّ فلكون كلّ واحد منها بمعنى فعل فان معنى إنّ وأنّ حقّقتُ الشىء ومعنى لكنّ استدركت ومعنى كانّ شبّهت ومعنى ليت تمنّيت ومعنى لعلّ ترجّيت وقد تقدّم كيفيّة عمل هذه الحروف والغرض هنا بيان سائر احوالها كما سيتّضح بُعيدَ هذا ۞ قال فان المكسورة مع ما بعدها جملة والمفتوحة مع ما بعدها مفرد فاكسر فى مظانّ الجمل وافتح فى مظانّ المفردات تقول إنّ زيدًا منطلق وعجبت أنّك خارج،

خارج، اقول انّ المكسورة والمفتوحة كلتاهما تدخلان على الجمل اعنى المبتدا، والخبر والفرق بينهما انّ مدخول المكسورة بعد دخولها باقٍ كما كان جملة ومدخول المفتوحة يصير بعد دخولها فى تاويل المفرد فاكسر الهمزة فى مظانّ الجملة يعنى فى كلّ موضع يكون مظنّة الجمل اى يُظنّ ان يقع فيه الجملة نحو انّ زيدًا منطلق فانّه كلام ابتدائىّ فيكون فى موضع الجملة وافتحها فى مظانّ المفردات نحو علمت انّك خارج فانّ انّك خارج فى تاويل المفرد لانّه مفعول علمت وموضع المفعول موضع المفرد وهنا بحث ذكره يورث التطويل ولعلم ان المظانّ جمع المظنّة ومظنّة الشيء موضعه الذى يظنّ كونه فيه ۞ قال واذا عطفت على اسم المكسورة بعد ذكر الخبر جاز فى المعطوف النصب والرفع نحو ان زيدًا منطلق وبشرًا او بشرٌ على اللفظ والمحلّ وكذلك لكنّ دون غيرها، اقول انّما جاز الحمل على المحلّ لان المكسورة لا تغيّر معنى الجملة عمّا كان عليه كما عرفت فالاسم فيها مرفوع المحلّ على الابتدائيّة كما كان عليه قبل دخولها بخلاف المفتوحة فانها تغيّر معنى الجملة ولذلك قيّد العطف بالمكسورة وانما اشترط بعد ذكر الخبر لانه لا يجوز ان يقال ان زيدًا وبشرٌ منطلقان لانه يلزم منه توارد العاملين اعنى انّ والتجرّد على معمول واحد وهو منطلقان لانّه من حيث كونه خبرَ إنّ يكون العامل فيه ان ومن حيث كونه خبرَ بشر يكون العامل فيه التجرّد ولكنّ مثل انّ فى العطف دون غيرها لانّها لا تغيّر معنى الجملة بخلاف سائر اخواتها ۞ قال ويبطل عملها الكفّ والتخفيف ويهيّئانها للدخول على القبيلتين نحو انّما زيد منطلق وانّما ذهب عمرو وإنْ زيد لكريم وإنْ كان زيد لكريما وبلغنى انّما

انّما زيد منطلق وانّما ذهب عمرو وبلغنى ان زيد اخوك وان قد ضرب زيد ولكن اخوك قائم ولكن خرج بكر وكأنّ ثدياه حقّان وكأنْ قد كان كذا، اقول يبطل عمل الحروف المشبّهة بالفعل للكف اى اتّصال ما الكافّة بها وذلك عامّ فى الجميع وكذلك يبطل عملها التخفيف وذلك فيما يخفّف منها اعنى الاربع التى اواخرها النون ويهيّئ الكفّ والتخفيف هذه الحروف للدخول على القبيلتين اى الاسماء والافعال لانّ اختصاصها بالاسماء انّما كان لاجل العمل فان العامل يجب ان يكون مختصًّا بقبيلة ما يعمل فيه والامثلة ظاهرة وقوله كأنْ ثدياه حقّان اوّله ونحر مشرق اللّون كأنْ ثدياه حقّان ۞ قال والفعل الذى يدخل عليه ان المخفّفة يجب عليه ان يكون ممّا يدخل على المبتداء والخبر نحو إن كان زيد لكريما وان ظننته لقائما واللام لازمة لخبرها، اقول انّما وجب ان يكون ذلك الفعل من دواخل المبتداء والخبر كالافعال الناقصة وافعال القلوب لان اصل هذه الحروف ان تدخل على المبتداء والخبر فلمّا عرض لها ما ازال اختصاصها بالاسماء وهيّأها للدخول على الافعال وجب ان يكون ذلك الفعل من دواخل المبتدآء والخبر ليبقى عليها مقتضاها ولئلّا يلزم العدول عن الاصل من كلّ وجه وانّما لزمت اللام فى خبرها للفرق بينها وبين إنْ النّافية ۞ قال ولا بدّ لأنْ المخفّفة من احد الحروف الاربعة قد وسوف والسّين وحرف النفى نحو علمت ان قد خرج زيد وان سوف يخرج وان سيخرج وان لم يخرج، اقول انّما لا بد لان المخفّفة من احد الحروف الاربعة اذا كانت داخلة على الافعال وذلك للفرق بينها وبين أن الناصبة ولم يعكس لان الزيادة بالمحذوف اولى ۞ قال

قال حروف العطف الواو للجمع بلا ترتيب والفآء وثمّ له مع الترتيب وفى ثم تراخٍ دون الفآء وحتى بمعنى الغاية، اقول هذه الحروف ثلثة اصنـاف وهى عشرة احرف، اوّلها الواو وهى للجمع بلا ترتيب اى تدلّ على ثبوت الحكم للمعطوف والمعطوف عليه مطلقًا لا مع الاشعار بالترتيب او عدمه نحو جآءنى زيد وعمرو اى اجتمعا فى المجىء مطلقًا وثانيها وثالثها الفآء وثم وهما للجمع ايضًا لكن مع الترتيب نحو جآءنى زيد فعمرو وثمّ عمرو اى اجتمعا فى المجىء وكان مجىء عمرو بعد مجىء زيد والفرق بينهما ان فى ثمّ تراخيًا دون الفآء ورابعها حتّى وهى ايضًا للجمع مع معنى الغاية اى يجب ان يكون معطوفها جزءً من المعطوف عليه نحو اكلت السمكة حتى راسَها وذلك يفيد قوّة نحو مات الناس حتّى الانبيآءُ فان الانبيآء اقوى من غيرهم او ضعفـا نحو قدم الحجّاج حتى المشاةُ فان المشاة اضعف من غيرهم فلا يجوز ان يقال جآءنى زيد حتى عمرو وجآء القوم حتى البغال لانتفآء الجزئيّة ۞ قال واو وامّا لاحد الشيئين او الاشيآء ويقعان فى الخبـر والامر والاستفهام، اقول خامس حروف العطف وسادسهـا او واما وهما للدلالة على ثبوت الحكم لواحد من الشيئين اذا كان المعطوف متّحدًا نحو جآءنى زيد او عمرو او جآءنى امّا زيد وامّا عمرو اى جآء احدهما او لواحد من الاشيآء اذا كان المعطوف متكثّـرًا نحو جآءنى زيد او عمرو او بكر وجآءنى امّا زيد وامّا عمـرو واما بكر اى جآء احدهم ويقع او وامّا فى الخبر كما مرّ فى هذه الامثلة وفى الامر نحو جالِس الحسن او ابن سيرين وخذ امّا درهمًا وامّا دينارًا وفى الاستفهام نحو ألَقِيت عبدَ الله او اخاه وأضَرَبت امّا عبد الله وامّا

واما لخاه ۞ قال وام نحوها غير انّها لا تقع الا في الاستفهام متّصلة وتقع فيه وفي الخبر حال كونها منقطعة نحو ازيد عندك ام عمرو وانّها لابل ام شآة، اقول سابع حروف العطف ام وهى مثل او واما في الدلالة على ثبوت الحكم لاحد الشيئين او الاشيآء لكنّها لا تقع الا في الاستفهام حال كونها متّصلة وتقع فيه وفي الخبر حال كونها منقطعة يعنى ان ام على ضربين متّصلة ومنقطعة والمتّصلة هى التى تقع بعد استفهام يليه مثل ما يلى ام من المفرد نحو ازيد عندك ام عمرو او الجملة نحو اضربت زيدًا ام ضربت عمرًا والمنقطعة هى التى تقع اما بعد غير استفهام نحو انها لابل ام شآء او بعد استفهام لا يليه مثل ما يلى ام نحو ارايت زيدًا ام عمرًا وهى في معنى بل والهمزة فانّ قولنا ام شاة وام عمرًا معناه بل اهى شاة وبل ارايت عمرًا والهآء في انّها للجثّة كانّ القائل راى جثّة ظنّها ابلا فاخبر على ما ظنّه ثم تيقّن انّها ليست بابل وتردّد في انّها شاة ام لا فاستانف الكلام فقال ام شاة اى بل اهى شاة والفرق بين او وام ان السؤال باو انّما يكون اذا لم يتحقّق ثبوت الحكم لواحد من المعطوف والمعطوف عليه نحو ازيد عندك او عمرو فانّه انّما يصحّ اذا لم يعلم كون احدهما عند المخاطب واما ام فان السؤال بها انّما يكون اذا كان ثبوت الحكم معلومًا لاحدهما ويكون الغرض من السؤال التعيين نحو ازيد عندك ام عمرو فانّه انّما يصحّ اذا كان كون احدهما عند المخاطب معلومًا لا بعينه ويكون الغرض من السؤال التعيين ولذلك يكون جواب او بلا او نعم لحصول الغرض بذلك ولا يكون جواب ام الّا بالتعيّن والفرق بينها وبين اما ان اما يجب ان يتقدّمها اما اخرى بخلافها ۞ قال ولا لنفى ما وجب للاول

للاوّل نحو جآءنى زيد لا عمرو وبل للاضراب عن الاوّل منفيًّا كان او موجبًا نحو جآءنى زيد بل عمرو وما جآءنى بكر بل خالد ولكن للاستدراك وهى فى عطف الجمل نظيرة بل فى عطف المفردات نقيضة لا،

اقول ثامن حروف العطف وتاسعها وعاشرها لا وبل ولكن والثلثة مشتركة فى الدلالة على ثبوت الحكم لواحد من المعطوف والمعطوف عليه على التعيين ويفترق كلّ من الآخرين بخاصّته فلا تدلّ على نفى ما وجب للاوّل نحو جآءنى زيد لا عمرو فقد نفيت المجىء الثابت لزيد عن عمرو وبل للاضراب اى للاعراض عن الكلام الاوّل منفيًّا كان ذلك الكلام او موجبًا امّا الموجب فنحو جآءنى زيد بل عمرو والمعنى بل جآءنى عمرو وما جآءنى زيد فاعرضت عن الكلام الاوّل لكونه غلطًا وامّا المنفىّ فنحو ما جآءنى بكر بل خالد وهذا يحتمل وجهين الاوّل ان يكون المعنى بل ما جآءنى خالد وجآء بكر وحينئذ يكون الاضراب عن الفعل مع حرف النفى والثانى ان يكون المعنى بل جآءنى خالد وحينئذ يكون الاضراب عن الفعل دون حرف النفى فقول المصنّف بل للاضراب يكون صحيحًا ولكن للاستدراك والاستدراك رفع توهّم نشأ من كلام تقدّم على لكن وهى فى عطف الجمل نظيرة بل فى الاستدراك فقط فان بل مع انها تفيد الاضراب تفيد الاستدراك ايضا نحو ما جآءنى زيد لكن جآءنى عمرو وجآءنى زيد لكن عمرو لم يجىء وفى عطف المفردات تكون نقيضة لا يعنى لا يعطف بها مفرد على مفرد الا اذا كان قبلها نفى فحينئذ تكون نقيضة لا نحو ما جآءنى زيد لكن عمرو اى لكن عمرو جآءنى فقد اثبتّ للثانى ما نفيت عن الاوّل على عكس لا وانّما لا يعطف بها المفرد على المفرد الّا فى ما كان قبلها منفىّ ليعلم المغايرة بين ما قبلها وما بعدها فانها تجب

تجب ان تقع بين كلامين متغايرين ۞ قال حروف النفى ما لنفى الحال والماضى القريب منها نحو ما يفعل الآن وما فعل وإنْ نظيرتها فى نفى الحال، اقول من اصناف الحروف حروف النفى وهى ستّة ما لنفى الحال فى المضارع نحو ما يفعل الآن او الجملة الاسميّة نحو ما زيد منطلق او لنفى الماضى القريب من الحال نحو ما فعل وان بكسر الهمزة وسكون النون نظيرة ما فى نفى الحال فقط وتدخل فى الماضى والمضارع والجملة الاسميّة نحو ان قام زيد وان يقوم زيد وان زيد منطلق ۞ قال ولا لنفى المستقبل والماضى بشرط التكرير والامر والدعآء نحو لا يفعل وقوله تعالى فلا صدّق ولا صلّى وقد لا يتكرّر نحو لا فَعَلْ ولا تفعَلْ ويسمّى النهى ولا عفاك الله ويسمّى الدعآء، اقول قوله ويسمّى النهى معناه ان المثال المذكور اعنى لا تفعل يسمّى نهيًا اذ نفى الامر نهى وقوله لا فعل مثال لنفى الماضى بلا تكرير وقد جآء فى الشعر ايضًا نحو فاىّ أمر سىّء لا فعله والباقى ظاهر ۞ قال ولا لنفى العامّ نحو لا رجل فى الدار ولا امراة فيها ولغير العامّ نحو لا رجل فيها ولا امراة فيها ولا زوج فيها ولا زيد فيها ولا عمرو فيها، اقول قد تجىء لا لنفى العامّ اى لتدلّ على نفى جنس مدخولها وهى التى تسمّى لا لنفى الجنس ولا تدخل الّا على النكرة وقد تجىء لنفى غير العامّ اى لتدلّ على نفى فرد من جنس مدخولها وتدخل على المعرفة والنكرة والامثلة ظاهرة ۞ قال ولم ولمّا لنفى المضارع وقلب معناه الى الماضى وفى لمّا توقّع وانتظار، اقول اذا قلت لم يضرب ولمّا يضرب زيد كان معناه ما ضرب زيد والفرق بينهما ان فى لمّا توقّعًا وانتظارًا اى انّها انّما تنفى فعلا يتوقّع وقوعه وينتظر بخلاف لم ۞ قال ولن نظيرة لا فى نفى المستقبل

ولكن

ولكن على التاكيد، اقول اذا اردت نفى المستقبل مطلقا قلت لا اضرب مثلًا واذا اردت نفيه مع التاكيد قلت لن اضرب مثلًا وفى بعض النسخ للتابيد بدل قوله للتاكيد واعلم ان مذهب الخليل ان اصل لن لا ان خُفّفت بحذف الهمزة والالف ومذهب الفرّآء ان نونها مبدّلة من الالف واصلها لا ومذهب سيبويه وهو الاصحّ انّها حرف براسها ۞ قال حروف التنبيه ها نحو ها ان عمرًا بالباب واكثر دخولها على اسمآء الاشارة والضمآئر نحو هذا وهاتا وها انت واما والا مخفّفان نحو اما انّك خارج والا ان زيدًا قآئم، اقول سمّيت هذه الحروف حروف التنبيه لان الغرض من الاتيان بها اوّل الكلام تنبيه المخاطب على الاصغآء الى ما قاله المتكلّم لئلّا يفوت غرض المتكلّم وانّما كثر دخولها على اسم الاشارة والضمآئر لضعف دلالتها على مدخولها ۞ قال حروف الندآء يا وايا وهيا للبعيد واى والهمزة للقريب ووا للمندوب، اقول المراد بالبعيد البعيد حقيقة والمنزّل منزلته كالنآئم والساهى وانّما اختصّت الثلثة بالبعيد لان المنادى البعيد والمنزّل منزلته يحتاج الى تصويت ابلغ ممّا يحتاج اليه القريب والتصويت فى هذه الثلثة ابلغ منه فى الاخيرين واختصّت اي والهمزة بالقريب كمن بين يديك لان رفع الصوت فى ندآئه لا يكون مطلوبًا وهما خاليتان عن رفع الصوت وبعض يثلّث القسمة فيقول يا اعمّ الحروف فتستعمل للبعيد والقريب وايا وهيا للبعيد واى والهمزة للقريب ووا للمندوب خاصّة وقد تقدّم معنى المندوب وانّما ذكرت وا فى حروف الندآء لاشتراكهما فى افادة التخصيص ولهذا ذكر المندوب فى باب المنادى ۞ قال حروف التصديق نعم لتصديق الكلام المثبت والمنفىّ فى الخبر والاستفهام

والاستفهام كقولك لمن قال قام زيد او لم يقم نعم وكذلك اذا قال اقام زيد او لم يقم زيد نعم، اقول سمّيت هذه الحروف حروف التصديق لان المتكلّم بها يصدّق المخبر فيما اخبر وتسمّى حروف الايجاب ايضا ۞ قال وبلى تختصّ بالنفى خبرًا او استفهامًا، اقول مثاله ان يقال ما قام زيد او الم يقم زيد فيقال بلى اى بلى قام زيد ۞ قال وأَجَلْ وجَيْرِ مختصّة بالخبر نفيا او اثباتا، اقول مثاله ان يقال ما قام زيد او قام زيد فيقال اجل وجير ۞ قال واى مختصّة بالقسم نحو اى والله، اقول معناه ان اى لا تستعمل الّا مع القسم نحو ان يقال اقام زيد فيقال اى والله ۞ قال حروف الاستثناء الّا وحاشا وخلا وعدا، اقول قد تقدّم بيان ذلك فان قيل كيف جعل هذه الحروف مرّة من حروف الاضافة والاخرى صنفا براسها قلت ذلك لستعدّد الاعتبارين فيها ۞ قال حرفا الخطاب الكاف والتاء فى ذلك وانت وتلحقهما التثنية والجمع والتذكير والتانيث كما يلحق الضمائر، اقول قد عرفت ذلك فى اسماء الاشارة والمضمرات ۞ قال حروف الصّلة إن فى ما ان رايت زيدًا وأن فى لمّا ان جاء البشير وما فى حيثما ومهما وايضا وفبما رحمة من الله ولا فى لئلّا يعلم وفلا اقسم ومن فى ما جاءنى من احد والباء فى ما زيد بقائم، اقول سمّيت هذه الحروف حروف الزيادة وتعرف بان اسقاطها لا يخلّ بالمعنى الاصلى وتسمّى حروف الصلة لانها ربّما يتوصّل بها الى استقامة الوزن او القافية او المقابلة فى النظم والسجع وفائدتها تاكيد المعنى المقصود من الكلام الداخلة هى عليه ۞ قال حرفا التفسير اى نحو رقى اى صعد وان فى ناديته ان قم ولا تجىء ان الّا بعد فعل فى معنى القول، اقول سمّيتا حرفى التفسير

لانّهما

لانّهما وسيلتان لك تفسير منهم سبقهما كما فسّر بواسطة اى رقى بصعد وبواسطة ان ناديته بقم والمراد من الفعل الذى فى معنى القول مثل المناداة ۞ قال الحرفان المصدريّان ان وما كقولك اعجبنى ان خرج زيد واريد ان تخرج اى خروجه وخروجك وما فى قوله تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها، اقول سمّيتا مصدريّتين لانّهما تجعلان ما بعدها فى تاويل المصدر كما فى الكتاب واعلم انّ انّ المفتوحة من حروف المصدريّة ايضًا لانها تجعل ما بعدها فى تاويل المصدر كغيرها وقد اهمل المصنّف ذكرها فكانّه نظر الى انّهما مختصّة بالجملة الاسميّة والمصدريّة فى الفعل اظهر ۞ قال حروف التحضيض لولا ولو ما وهلّا والا تدخل على الماضى والمستقبل نحو هلّا فعلت والا تفعل، اقول هذه الحروف اذا دخلت على الماضى تكون للّوم على تركه فاذا قلت هلّا اكرمت زيدًا فقد اردت اللّوم والتوبيخ للمخاطب على ترك اكرام زيد واذا دخلت على المستقبل تكون للتحضيض اى الحثّ عليه فاذا قلت هلّا تقرأ القرآن يكون المراد حثّ المخاطب على القرآءة وسبب التسمية بحروف التحضيض ظاهر ۞ قال ولولا ولو ما تكونان لامتناع الشىء لوجود غيره فتختصّان بالاسم نحو لولا علىّ لهلك عمر، اقول معناه لكن ما هلك عمر لان عليًّا كان موجودًا فلولا هنا لامتناع هلاك عمر لوجود على رضى الله عنهما قيل سبب هذا القول ان عمر امر برجم الحامل فقال له على ان كانت الامّ اذنبت فما ذنب الجنين فقال عمر هذا وقيل ان سائلا دخل على النبىّ عم وانشد شعرًا فقال عم لعمر اقطع لسانه فاذهبه عمر ليقطع لسانه فلقيه علىّ وقال ما تريد بهذا الرجل فقال اقطع لسانه فقال على احسن اليه فان الاحسان يقطع اللسان فرجعا

فرجعا الى النبى عم وقالا له ايش تعنى بالقطع يا رسول الله فقال النبى عم الاحسان فقال عمر ذلك ۞ قال حروف التقريب قد لتقريب الماضى من الحال نحو قد قامت الصلوة ولتقليل المضارع نحو ان الكذوب قد يصدق وفيها توقّع وانتظار، اقول معنى قد يصدق ان صدقه قليل وقوله فيها توقّع وانتظار معناه انّها انّما تدخل فى خبر من يخبر المنتظر بخبره ويتوقّعه فان القائل قد قامت الصلوة انّما يخبر به المنتظرين للصلوة المتوقّعين اخباره بذلك ۞ قال حروف الاستقبال سوف والسين وان ولن، اقول سمّيت هذه الحروف حروف الاستقبال لانّها تختصّ المضارع المشترك بين الحال والاستقبال بالاستقبال ۞ قال حرفا الاستفهام الهمزة وهل والهمزة اعمّ تصرّفا منه وتحذف عند الدلالة نحو زيد عندك ام عمرو وللاستفهام صدر الكلام، اقول الهمزة اعمّ من جهة التصرّف من هل يعنى ان كلّ موضع تقع فيه هل تقع الهمزة من غير عكس فان الهمزة تستعمل مع ام المتّصلة نحو ازيد عندك ام عمرو دون هل وتدخل على اسم منصوب بفعل مضمر نحو ازيدًا ضربته دون هل وعلى المضارع اذا كان بمعنى اللوم والتوبيخ نحو اتضرب زيدًا وهو اخوك دون هل وعلى الواو العاطفة وفآئها وثمّ كقوله تعالى اوكلّما عاهدوا عهدًا والمن كان ميّتًا واثمّ اذا ما وقع آمنتم به دون هل والدليل فى زيد عندك ام عمرو على حذف الهمزة وجود ام فان ام المتّصلة لا تستعمل الا مع الهمزة وانّما يكون للاستفهام صدر الكلام لانّه يدلّ على نوع من انواع الكلام وكل ما كان كذلك يكون له صدر الكلام ۞ قال حرفا الشرط إن للاستقبال وان دخل على الماضى ولو للماضى وان دخل على المستقبل ۞ اقول مثال ان نحو ان ذهب

ذهب زيد ذهبت معه فان المعنى ان يذهب هو اذهب انا معه
ومثال لو نحو لو يخرج زيد خرجت معه فان المعنى لو خرج هو
خرجت انا معه ۞ قال ويجيء فعلا الشرط والجزآء مضارعين وماضيين او
احدهما ماضيًا والآخر مضارعًا وان كان الاوّل ماضيًا والآخر مضارعًا
جاز رفعه وجزمه نحو ان ضربتنى اضربك، اقول للشرط والجزآء اربعة
احوال لانهما إمّا ان يكونا مضارعين نحو ان تضرب اضرب والجزم
واجب فيهما وإمّا ان يكونا ماضيين نحو ان ضربت ضربت ولا جزم
فيهما وإمّا ان يكون الجزآء ماضيًا والشرط مضارعًا نحو ان تضرب
ضربت وحينئذ يجب الجزم فى الشرط ويمتنع فى الجزآء وإمّا ان يكونا
بالعكس نحو ان ضربتنى اضربك ويمتنع حينئذ الجزم فى الشرط
ويجوز فى الجزآء الجزم على القياس والرفع لان حرف الشرط لمّا لم
يعمل فى الشرط مع قربه منه فأَنْ لا يعمل فى الجزآء مع البعد
بالطريق لاولى ۞ قال ويدخل الفآء فى الجزآء اذا لم يكن مستقبلا او
ماضيًا فى معناه نحو ان جيئتنى فانت مكرم وان تكرمنى فقد اكرمتك
امس، اقول قوله ويدخل معناه ويجب ان يدخل الفآء فى الجزآء
بالشرطين وكذلك حكم الامر والنهى نحو ان اتاك زيد فاكرمه وان
ضربك عمرو فلا تكرمه وانما يجب دخول الفآء فى هذه المواضع
لامتناع تاثير حرف الشرط فى الجزآء اذا كان واحدًا من هذه الاربعة
فيجب الفآء ليربط بالشرط وانما قال اذا لم يكن مستقبلا او ماضيًا
فى معناه لانه اذا كان مستقبلًا بان يكون مضارعًا مثبتًا أوْ
منفيًّا بلا يجوز الوجهان واذا كان ماضيًا فى معناه يمتنع الدخول
وانما قيّدنا جواز الوجهين فى المضارع المنفىّ بلا لانه اذا كان منفيًّا

بلن مثلاً يجب الفآء كقوله تعالى ومن يتّبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه واعلم انه قد يقام اذا مقام الفآء كقوله تعالى وان تصبهم سيّئةٌ بما قدّمت ايديهم اذا هم يقنطون اى فهم يقنطون وتحقيق ذلك ان اذا هذه للمفاجاة فهى فى معنى فاجأت فالجزآء حينئذ فى الحقيقة فعل ماضٍ واذا كان كذلك لم يحتج الى الربط فالتقدير وان تصبهم سيّئة فاجأت زمانَ قنوطهم ۞ قال ويزاد عليها ما التاكيد ولها صدر الكلام ولا يدخل الّا على الفعل لفظا او تقديرا ، اقول مثال ذلك قوله تعالى فامّا ياتينّكم منّى هُدًى وسبب صدارتها ما ذكرنا فى الاستفهام ولا يدخل الا على الفعل لان الشرط يجب ان يكون فعلاً فان كان ملفوظاً فذاك والا يجب ان يقدّر كقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك وقل لو انتم تملكون فان التقدير وان استجارك احد وقل لو تملكون انتم ۞ قال واذن جزآء وجواب وعملها فى فعل مستقبل غير معتمد على ما قبلها وتلغيها اذا كان الفعل حالاً كقولك لمن حدّثك اذن اظنّك كاذباً او معتمدًا على ما قبلها نحو انا آتيك اذن اكرمك ، اقول اذن من نواصب المضارع وهى جواب وجزآء اى يقع فى كلام من يجيب متكلّماً ويخبره بجزآئه على فعله الذى دلّ عليه كلامه كقولك لمن قال انا آتيك اذن اكرمك فانّ قولك اذن اكرمك جواب لقائل انا آتيك ودليل على جزآء فعله اعنى اكرامك اياه .وباقى الكلام على اذن قد قرّرنا عند تقريرنا نواصب المضارع بما كان اليق هناك ۞ قال حرف التعليل كى نحو جئتك كى تكرمنى ۞ اقول قد ذكر فى بعض النسخ لام التعليل هنا ايضاً وشرحها بعض الشارحين وذلك توهّم لان لام التعليل انّما هى الجارّة اذا استعملت

استعملت بمعنى كى فلا تكون مستقلّة فى التعليل ولذلك لم يذكرها
المصنّف فى المفصّل وفى الانموذج ادرجها المحرّفون ۞ قال حرف الردع
كلّا تقول لمن قال فلان يبغضك كلّا اى ارتدع، اقول الردع الزجر
وارتدع اى امتنع ۞ قال اللامات لام التعريف نحو المرء باصغريه
وفعل الرجل كذا والاولى للجنس والثانية للعهد، اقول اللامات ثلثة
اقسام ساكنة ومفتوحة ومكسورة والساكنة واحدة والمفتوحة
اربعة والمكسورة واحدة ايضًا فلام التعريف إمّا للجنس نحو المرء
باصغريه اى حقيقة المرء اعنى تبيين معانيه وتقويمها انّما يتحقّق
بالاصغرين وهما القلب واللسان لان احدهما منشأ المعانى والآخر
مظهرها وإمّا للعهد نحو فعل الرجل كذا اى الرجل المعهود
والهمزة قبلها عند سيبويه للوصل ولذلك تسقط فى الدرج وقال
الخليل ان الهمزة واللام يفيدان معًا التعريف فالهمزة قطعيّة والسقوط
فى الدرج انّما هو للخفّة فانها كثيرة الاستعمال ۞ قال ولام القسم
فى والله لافعلنّ والموطّئة له، اقول لام القسم هى التى تدخل على
جوابه واللام الموطّئة له هى التى تدخل على حرف شرط تقدّمه
قسم لفظًا كما فى الكتاب او تقديرًا كما فى قوله تعالى لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم فان التقدير والله لئن اخرجوا وسمّيت الموطّئة
اى المهيّئة من قولهم وطّأته اى هيّأته لتهييئها الجواب للقسم ودلالتها
على انّه له لا للشرط ۞ قال ولام جواب لو ولولا ويجوز حذفها، اقول
مثاله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الّا الله لفسدتا ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وهى بمنزلة الفآء فى جواب إن ليرتبط
بالشرط ويجوز حذفها اذا علمت كقوله تعالى لو نشآء جعلناه اجاجًا
اى

اى لجعلناه ۞ قال ولام الامر وتسكن عند واو العطف وفآئه، اقول مثاله قوله تعالى فليستجيبوا الىّ وليومنوا بى ۞ قال ولام الابتدآء فى لزيد قآئم وانّه ليذهب، اقول فآئدتها تاكيد مضمون الجملة التى دخلت عليها وتلك الجملة إمّا اسميّة نحو لزيد قآئم او فعليّة وفعلها مضارع نحو انّه ليذهب ۞ قال تآء التانيث الساكنة هى التى لحقت باواخر الافعال الماضية كضربت للايذان من اوّل الامر بان الفاعل موّنث ويتحرّك بالكسر عند ملاقاة الساكنة، اقول انّما سكنت لانها مبنيّة والاصل فى البنآء السكون ۞ قال النون الموكّدة لا يوكّد بها الّا المستقبل الذى فيه معنى الطلب، اقول انّما اشترط الطلب فى مدخولها لان التاكيد انّما يناسب كلامًا يتوصّل به الى تحصيل المطلوب وانّما اشترط الاستقبال لان الطلب لا يكون الّا فيه فلا يتوكّد بها الماضى والحال بل يتوكّد المستقبل والامر والنهى والاستفهام والتمنّى والعرض نحو والله لافعلنّ واضربن ولا تخرجن وهل تذهبن والا تنزلن وليتك ترجعن ۞ قال والخفيفة تقع حيث تقع الثقيلة الّا فى فعل الاثنين وجماعة الاناث لاجتماع الساكنين على غير حدّه، اقول هذه النون إمّا خفيفة ساكنة او ثقيلة مفتوحة مشدّدة وتمام مباحثها مذكورة فى التصريف وقد شرحناها فى شرحه ۞ قال هآء السكت تزاد فى كل متحرّكة حركته غير اعرابيّة للوقف خاصّة نحو ثمّه وحيّهلّه وماليه وسلطانيه ولا تكون الا ساكنة وتحريكها لحن، اقول انّما خصّت هذه الهآء بالمبنىّ لان الحاجة الى بيان حركة المبنىّ اشدّ منها الى بيان حركة المعرب لان الاعراب يدلّ عليه ما قبله بخلاف البنآء واختصّت بحال الوقف

لان

لان انتفآء الحركة انّما هو فيها ۞ تنبيه واعلم ان المصنّف لم يذكر بعض اصناف الحرف كالتنوين والفِ التانيث وتآئه المتحرّكة وشين الوقف وسينه وحروف الانكار وحروف التذكير فكانّه اقتصر فى التنوين على ما ذكر عند ذكر خواصّ الاسم وفى الفِ التانيث وتآئه على ما ذكره فى المونّث وترك البواقى لقلّة فائدتها ومع ذلك فلا باس ان نشير اليها بما يليق بكتابنا من البيان، فاقول التنوين على خمسة اقسام، تنوين التمكّن وهو الذى يدلّ على تمكّن مدخوله فى الاسميّة كزيد ۞ وتنوين التنكير وهو الذى يفرق بين المعرفة والنكرة كصه وصهٍ، وتنوين المقابلة وهو الذى يقابل نون جمع المذكّر السالم كمسلمات، وتنوين العوض وهو الذى يعوّض عن المضاف اليه كيومئذ فان اصله يوم اذا كان كذا فاسقطت الجملة وعوّض منها التنوين، وتنوين الترنّم وهو الذى يجعل مكان حرف المدّ فى القوافى كما فى قول الشاعر،

أَقِلّى اللّومَ عاذلَ والعتابا   فقولى ان اصبت لقد اصابا

المعنى يا عاذلة اقلّى لومى وعتابى وصوّبى فيما افعل وشين الوقف وسينه شين معجمة عند بنى تميم وسين مهملة عند بكر تلحق كاف المونّث فى الوقف نحو اكرمتكش ومررت بكش معجمة او مهملة ويسمّى شين الكشكشة او سينها، وروى عن معاوية رضى الله عنه انه قال يومًا من افصح الناس فقام رجل من الفصحآء وقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال معاوية من هم قال قومك فالكشكشة والكسكسة لحاق الشين والسين بالكاف

بالكاف المؤنث وبكر وقضاعة بالقاف المضمومة والجنير ثلث قبائل والفراتية بضمّ الفآء وتشديد اليآء لغة اهل العراق والغمغمة على وزن زلزلة عدم تبيين الكلام والطمطمانيّة بضمّ الطآئين وتشديد اليآء تشبيه الكلام بكلام العجم، وحروف الانكار زيادة تلحق آخر الكلمة فى الاستفهام كقولك لمن قال قدم زيد ازيدنيه بضمّ الدال وكسر النون وسكون اليآء والهآء منكرًا لقدومه اذا كان قليل السفر عجلان قدومه اذا كان كثير السّفر وكقولك لمن قال غلبنى الامير آلاميروه بمدّة الهمزة وضمّ الرآء وسكون الواو والهآء مستهزيا به ومنكرا لتعجّبه من ان يغلبه الامير، وحروف التذكير مدّة تزاد على آخر كلّ كلمة يقف المتكلّم عليها ليتذكّر ما يتكلّم به بعدها مثل ان يقول الرجل فى نحو قال ويقول ومن العام قالا ويقولوا ومن العامى اذا تذكّر ولم يرد ان يقطع كلامه، والان جاز ان اردنا ان يقطع كلامنا على ثالث الابواب اذ وفّقنا الله لانجاز ما وعدنا فى صدر الكتاب والمؤمل ممّن يعثر على خلل فيه ان يصلحه بكرمه ويعصمنى عن لومه فيه فانّى بارض التاليف فيها كايجاد الممتنع بالذات والتصنيف لا يوجد الا طيف منه فى السبات وذلك لان شان الانس على الاستعداد واىّ نسبة الذى فى قومه لمن ابتلى بشرّ محبّة الاضداد وعصمنا الله من شرورهم وردّ اليهم بلطفه كيده نحورهم، الحمد لله على التمام والرسول لفضل السّلام

تمّ المنقول من كتاب الانموذج فى النحو لجار الله الزمخشرى

من كتاب
الكشاف عن حقائق التنزيل
للامام ابي القاسم جار الله محمود
ابن عمر الزمخشري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القرآن كلاما مؤلّفا منظّما ونزّله بحسب المصالح منجّما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما . واوحاه على قسمين متشابها ومحكما وفصّله سُوَرا وسوّره آيات وميّز بينهنّ بفصول وغايات وما هي الا صفاتُ مبتدَاء مبتدَع وسمات منشاء مخترَع فسبحان من استأثر بالاوّليّة والقِدَم ووسَم كلّ شيء بالحدوث عن العَدَم انشاءه كتابا ساطعًا تبيانُه قاطعًا برهانُه وحيا ناطقا ببيّنات وحُجَج قرآنا عربيّا غير ذى عِوَج مفتاحا للمنافع الدينيّة والدنيويّة مصداقا لما بين يديه من الكتب السماويّة مُعجزا باقيا دون كل مُعجز على وجه كل زمان دآئرا من بين سآئر الكتب على كل لسان في كل مكان افحم به من طولب بمعارضته من العَرَب العرباء وابكم به من تُحُدِّيَ به من مصاقع الخطباء فلم يتصدَّ للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فصحآئهم ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغآئهم على انهم كانوا اكثر من حَصى البطحآء واوفر عددا من رمال الدهناء ولم

يَنْبِض

يَنْبِضْ منهم عِرْقُ العَصَبيّة مع اشتهارهم بالافراط فى المضادّة والمضارّة والقآئهم الشراشر على المعازّة والمعارّة ولقآئهم دون المناضلة عن احسابهم الخُطَط وركوبهم فى كل ما يرمونه الشَّطَط ان اتاهم احد بمَفخرة اتوه بمفاخر وان رماهم بمأثُرة رموه بمآثر وقد جرّد لهم الحجّة اوّلا والسيف آخرا فلم يعارضوا الا السيف وحده على ان السيف القاضب مِخْراقُ لاعبٍ ان لم تُمْضِ الحجّةُ حدّه لما اعرضوا عن معارضة الحجّة الا لعلمهم ان البحر قد زخر فطمّ على الكواكب وان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب، والصلوة على خير من أُوحى اليه حبيب الله ابى القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب من هاشم ذى اللوآء المرفوع فى بنى لُوَىّ ذى الفرع المنيف فى عبد مناف بن قُصَىّ المثبت بالعصمة المؤيّد بالحكمة والشادخ الغرّة الواضح التحجيل النبىّ الامّى المكتوب فى التورية والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفآئه من الاختان والاصهار، اعلم ان مَتْن كل علم وعمود كل صناعة طبقاتُ العلمآء فيه متدانية واقدام الصُّنّاع فيه متقاربة او متساوية ان سبق العالمُ العالمَ لم يسبقه الا بخُطًى يسيرة او تقدّم الصانعُ الصانعَ لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة وانما الذى تباينت فيه الرتب وتحاكّت فيه الركب ووقع فيه الاستباق والتناضل وعظُم التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد وترقّى الى ان عُدّ الف بواحد ما فى العلوم والصناعات من محاسن النُّكَت والفِقَر ومن لطآئف معانٍ فيها مباحث للفِكَر ومن غوامضِ اسرار محتجبةٍ ورآء استار لا يكشف عنها من الخاصّة الا اوحديّهم واخصّهم والا واسطتهم

واسطتهم ونصّهم وعامّتهم عُماةٌ عن ادراك حقآئقها باحداثهم عُناةٌ
فى يد التقليد لا يمُنّ عليهم بجزّ نواصيهم واطلاقهم ثم ان
املاءَ العلوم بما يغمر القرآئح وانهضها بما يبهر الالباب
القوارح من غرآئب نكت يلطف مسلكها ومستودعاتِ اسرار يدِقّ
سِلْكُها عِلْمُ التفسير الذى لا يتمّ لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذى
علم كما ذكر الجاحظ فى كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برز على الاقران
فى علم الفتاوى والاحكام والمتكلّم وان بذّ اهل الدنيا فى صناعة
الكلام وحافظ القَصَص والاخبار وان كان من ابن القِرّيّة احفظ والواعظ
وان كان من الحسن البصرى اوعظ والنحوىّ وان كان انحى من
سيبوَيْه واللغوىّ وان علك اللغات بقوّة لَحيَيْه لا يتصدّى احد
منهم لسلوك تلك الطرآئق ولا يغوص على شىء من تلك الحقآئق الا
رجل قد برع فى علمين مختصّين بالقرآن وهما علم المعانى وعلم
البيان وتمهّل فى ارتيادها آونةً وتعب فى التنقير عنهما ازمنة وبعثته
على تتبّع مظانّها همّةٌ فى معرفة لطآئف حجّة الله وحرص على
استيضاح معجزة رسول الله بعد ان يكون آخذا من سآئر العلوم
بحظّ جامعا بين امرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل
المراجعات قد رَجع زمانا ورُجع اليه ورَدّ ورُدّ عليه فارسا
فى علم الاعراب مقدّما فى جملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسِلَ
الطبيعة منقادَها مشتعل القريحة وقّادها يقظان النفس درّاكا
للمحة وان لطف شانها منتبهًا على الرمزة وان خفى مكانها لا كزّا
جاسيا ولا غليظا جافيا متصرّفا ذا دُرْبة باساليب النظم
والنثر مرتاضا غير ريّضٍ بتلقيح بنات الفكر قد علم كيف يرتّب الكلامَ
ويؤلّف

ويؤلّف وكيف ينظّم ويرصّف طالما دُفع الى مضآئقه ووقع فى مداحضه ومزالقه، ولقد رايت اخوتنا فى الدين من افاضل الفئة الناجية العدليّة الجامعين بين علم العربيّة والاصول الدينيّة كلما رجعوا الىّ فى تفسير آية فابرزتُ لهم بعض الحقآئق من الحُجُب افاضوا فى الاستحسان والتعجّب واستطيروا شوقا الى مصنّف يضمّ اطرافا من ذلك حتى اجتمعوا الىّ مقترحين ان أُملى عليهم فى الكشف عن حقآئق التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التاويل فاستعفيت فابوا الاّ المراجعة والاستشفاع بعظمآء الدين وعلمآء العدل والتوحيد والذى حدانى على الاستعفآء على علمى انهم طلبوا ما الاجابةُ علىّ واجبة لان الخوض فيه كفرض العين ما ارى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله وتقاصر همّتهم عن ادنى عُدد هذا العلم فضلا ان يترقّى الى الكلام المؤسّس على علمَى المعانى والبيان فامليت عليهم مسئلة فى الفواتح وطآئفة من الكلام فى حقآئق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب طويل الذيول والاذناب وانما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وان يكون لهم منارا ينتحونه ومثالا يحتذونه فلما صمّم العزمُ على معاودة جوار الله والاناخة فى حرم الله فتوجّهت تلقآء مكّة وجدت فى مجتازى بكل بلد من فيه مُسكة من اهلها وقليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور على ذلك المُمْلى متطلّعين الى ايناسه حراصا على اقتباسه فهزّ ما رايت من عطفى وحرّك الساكن من نشاطى فلما حططت الرحل بمكّة اذا انا بالشعبة السنيّة من الدوحة الحسنيّة الامير الشريف الامام الشرف آل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابى الحسن

الحسن علي بن حمزة بن وهّاس ادام الله مجده وهو النكتة الشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجموم مناكبهم اعطش الناس كبدا والهبهم حشى واوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدّث نفسه في مدّة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاده بقطع الفيافي وطيّ المهامه والوفادة علينا بخوارزم ليتوصّل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعفي الحيل وعيّت به العِلَل ورايتُني قد اخذَتْ منّي السنّ وتقعقع الشنّ وناهزت العشر الذي سمّتها العرب دقّاقة الرقاب فاخذتُ بطريقة اخصر من الاولى مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفّق الله وسدّد ففُرغ منه في مقدار مدّة خلافة ابي بكر الصدّيق رضي الله عنه وكان يقدَّر تمامه في اكثر من ثلثين سنة وما هي الا آية من آيات هذا البيت المحرّم وبركة افيضت عليّ من بركات هذا الحرم المعظّم اسئل الله ان يجعل ما تعبت فيه سببا ينجيني ونورا لي على الصراط يسعى بين يديّ وبيميني ونعم المسئول

من سورة يوسف

تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبيّن لمن تدبّرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سألت عنه اليهود من قصّة يوسف فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب

يعقوب من الشام الى مصر وعن قصّة يوسف انزلناه انزلنا هذا الكتاب الذى فيه قصّة يوسف فى حال كونه قرآنا عربيا وسمّى بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموا وتحيطوا بمعانيه ولا تلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فُصّلت آياته القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قصّ الحديث يقصّه قَصَصا كقولهم شلّه يشلّه شَلَلا اذا طرده ويكون فَعَلا بمعنى مفعول كالنفَض والحسَب ونحوه النبَأ والخَبَر فى معنى المنبأ به والمخبر به ويجوز ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فان اريد المصدر فمعناه نحن نقصّ عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه ويكون المقصوص محذوفا لان قوله بما اوحينا هذا القرآن مُغْنٍ عنه ويجوز ان ينتصب هذا القرآن بنقصّ كانه قيل نحن نقتصّ عليك كانه احسنُ الاقتصاص هذا القرآنَ بايحائنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتصّ على ابدع طريقة واعجب اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتصّ فى كتب الاوّلين وفى كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه فى كتاب منها مقاربا لاقتصاصه فى القرآن وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقصّ عليك احسن ما يقصّ من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمّن من العبر والنكت والحكم والعجائب التى ليست فى غيره والظاهر انه ما يقتصّ فى بابه كما يقال فى هو اعلم الناس وافضلهم يراد فى فنّه فان قلت ممَّ اشتقاق القصص قلت من قصّ اثره اذا اتّبعه لان الذى يقصّ الحديث يتّبع ما حَفِظَ منه شيئا

شيئًا فشيئًا كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو اى يتّبع ما حَفِظَ منه آية بعد آية وان كنت ان مخفّفة من الثقيلة واللام هى التى تفرق بينها وبين النافية والضمير فى قبله راجع الى قوله ما اوحينا والمعنى وان الحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه اى من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طَرَقَ سمعك طرقٌ منه اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص واذا قُصّ وقته فقد قُصّ او باضمار اذكر ويوسف اسم عبرانى وقيل عربى وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوّه عن سبب آخر سوى التعريف فان قلت فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين او يوسَف بفتحها هل يجوز على قرآءته ان يقال هو عربى لانه على وزن الفعل المضارع المبنىّ للفاعل والمفعول من آسف وانما مُنع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لان القرآءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربية تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف يونس رُويت فيه هذه اللغات الثلث ولا يقال عربى لانه فى لغتين منها بوزن المضارع من آنس واونس وعن النبى صلّى الله عليه اذا قيل مَن الكريمُ فقولوا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرئ بالحركات الثلث فان قلت ما هذه التآء قلت تآء تانيث وقعت عوضا من يآء الاضافة والدليل على انه تآء تانيث قلبها هآء فى الوقف فان قلت كيف جاز الحاق تآء التانيث بالمذكّر قلت كما جاز حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة فان قلت فلم ساغ تعويض تآء التانيث من يآء الاضافة

الاضافة قلت لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره . فان قلت فما هذه الكسرة قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا ابي قد زحلقت الى التاء لاقتضاء تاء التانيث ان يكون ما قبلها مفتوحا فان قلت فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى ساكنة قلت امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسماء حقّها التحريك لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرّك تخفيفا لانها حرف لين واما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها فان قلت يُشبه الجمعُ بين التاء وبين هذه الكسرة الجمعَ بين العِوَض والمعوّض منه لانها في حكم الياء اذا قلت يا غلامِ فكما لا يجوز يا ابتي فلا يجوزنّ يا ابتِ قلت الياء والكسرة قبلها شيئان والتاء عِوَض من احد الشيئين وهو الياء والكسرة غير متعرّض لها فلا يجمع بين العوض والمعوّض منه الا اذا جمع بين التاء والياء لا غيرُ الا ترى قولهم يا ابتا مع كون الالف فيه بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعدّ ذلك جمعا بين العوض والمعوّض منه فالكسرة ابعد من ذلك فان قلت فقد دلّت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة الياء ولصيقتها فان دلّت على ذلك في يا ابت فالتاء المعوّضة لغو وجودها كعدمها قلت بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذا قلت يا ابي فان قلت فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمّها قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف اليآ في يا غلام ويجوز ان يقال حرّكها بحركة ياء المعوّض منها في قولك يا ابيَ واما من ضمّ

ضمّ فقد رای اسما فی آخره تآء تانيث فاجراه مجرى الاسمآء المونّثة بالتآء فقال يا ابةُ من غير اعتبار لكونها عوضا من يـآء الاضافة وقرئ انّیَ رايت بتحريك اليآء واحد عشَرَ بسكون العين تخفيفا لتوالى الحركات فيما هو فی حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الا اثنى عشر لئلّا يلتقى ساكنان ورايت من الرؤيا لا من الرؤية لان ما ذكره معلوم انه منام لان الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف فی حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس فان قلت ما اسمآء تلك الكواكب قلت روى جابر ان يهوديا جآء النبی صلّى الله عليه فقال يا محمد اخبرنی عن النجوم التی رآهنّ يوسف فسكت رسول الله فنزل جبرئيل بذلك فقال النبیّ لليهودیّ ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السمآء وسجدن له فقال اليهودیّ ای والله انهـا لاسمآؤها وقيل الشمس والقمر ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب ان يوسف رای وهو ابن سبع سنين ان احدی عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فی الارض كهيئة الدارة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال ايّاك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رای وهو ابن ثنتی عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصّها على ابيه فقال له لا تقصّها عليهم فيبغوا لك الغوآئل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون فان قلت لم اخّر الشمس

والقمر قلت اخّرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص
بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزيّة على غيرهما من الطوالع كما اخّر
جبرئيل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليهم لذلك ويجوز
ان يكون الواو بمعنى مع اى رايت الكواكب مع الشمس والقمر
فان قلت ما معنى تكرار رايت قلت ليس بتكرار انما هو كلام
مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كانّ يعقوب عم قال له عند
قوله انى رايت احد عشر كوكبا كيف رايتها سائلا عن حال
رؤيتها فقال رايتهم لى ساجدين فان قلت فلم اجريت مجرى
العقلاء فى رايتهم ساجدين قلت لانه لما وصفها بما هو خاص
بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير
سائغ فى كلامهم ان يلابس الشئ الشئ من بعض الوجوه فيعطى
حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقارنة عرف يعقوب عم
دلالة الرؤيا على ان يوسف يُبلغه الله من الحكمة ويصطفيه للنبوّة
وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة
وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصّة بما كان منها فى المنام
دون اليقظة فُرِّق بينهما بحرفى التانيث كما قيل القُربة والقُربى وقرئ
روياك بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائى رُيّاك ورِيّاك بالادغام وضمّ
الرّاء وكسرها وهى ضعيفة لان الواو فى تقدير الهمزة فلا يُقوّى ادغامها
كما لم يُقوَ الادغام فى قولهم اتّزر من الازار واتّجر من الاجر فيكيدوا
منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك فان قلت
هلا قيل فيكيدوك كما قيل فيكيدونى قلت ضمن معنى فعل يتعدّى
باللام ليفيد معنى الكيد مع افادة معنى فعل المُضمَّن فيكون آكد
وابلغ

وابلــغ فى التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده
بالمصدر عدوّ مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحوآء ولقــوله
لاقعدنّ لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شرّ
ليورط من يحمله ولا يؤمن ان يحملهم على مثله وكذلك مثل ذلك
الاجتبآء يجتبيك ربّك يعنى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة
الدالّة على شرف وعزّ وكبريآء شأن كذلك يجتبيك لامور عظام
وقوله ويعلّمك كلام مبتدآء غير داخل فى حكم التشبيه كانه قيل
وهو يعلّمك ويتمّ نعمته عليك والاجتبآء الاصطفآء افتعال من جبيت
الشىء اذا حصّلته لنفسك وجبيت المآء فى الحوض جمعته والاحاديث
الرؤى لان الرؤيا إمّا حديث نفس او ملك او شيطان وتاويلهـــا
عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحّهم عبارة لها
ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معانى كتب الله وسنن الانبيــآء
وما غمض واشتبه على الناس من إغراضها ومقاصدها يفسّرها لهم
ويشرحها ويدلّهم على مودعات حكمها وسمّيت احاديث لانه يحدّث
بها عن الله ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى
الى قوله فبایّ حديث بعده يؤمنون والله نزل احسن الحديث وهو
اسم جمع الحديث وليس بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم
انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبيــآء فى
الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العُلى فى الجنّة وقيل اتمّها
على ابرهيم بالخلّة والانجآء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجآئه
من الذبح وفدآئه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه
وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيّا واخوته استدلالا بضـــوء

الكواكب فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقال اما رضى له ان يسجد له اخوته حتى تسجد له ابواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبّة والشفقة لصغره ولما يُرى فيه من المخائل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبّة فكان يضمّه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قصّ رؤياه على يعقوب قال هذا امر مشتّت يجمع الله لك بعد دهر طويل وآل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لم يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبى وآل الملك ولا يقال آل الحائك ولا آل الحجّام ولكن اهلهما واراد بالابوين الجدّ وابا الجدّ لانهما فى حكم الاب فى الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدّة وابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربّك عليم يعلم من يحقّ له الاجتباء حكيم لا يضع نعمته الا على من يستحقّها فى يوسف واخوته اى فى قصّتهم وحديثهم آيات علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته فى كل شىء آيات للسائلين لمن سأل عن قصّتهم وعرفها وقيل آيات على نبوّة محمد صلى الله عليه للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحّة من غير سماع من احد ولا قرآءة كتاب وقرئ آية وفى بعض المصاحف عبرة وقيل انما قصّ الله على النبى عليه السلام خبر يوسف وبغى اخوته عليه لما رأى من بغى قومه عليه ليتأسى به وقيل اسماؤهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وزبلون ويشجر ودينه ودان ونفتالى وجاد واشر السبعة الاوّلون كانوا من ليا بنت خاله والاربعة الآخرون من سريّتين زلفة وبلهة فلما توفيت

توفيت ليا تزوّج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف ليوسف
اللام لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان
زيادة محبّته لهما امر ثابت لا شبهة واخوه هو بنيامين وانما قالوا اخوه
وهم جميعا اخوته لان امّهما واحدة كانت وقيل احبّ في الاثنين لان
افعل لا يُفرَق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكّر والمؤنّث
اذا كان معه من ولا بدّ من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف
جاز الامران والواو في ونحن عصبة واو الحال يعني انه يفضّلهما
في المحبّة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما وما منفعة ونحن
جماعة عشرة رجال نقوم بمرافقه فنحن احقّ بزيادة المحبّة منهما
لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين اى في ذهاب
عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل
الى الاربعين سمّوا بذلك لانهم جماعة تُعصَب بهم الامور ويُستكفون
النوائب وروى نزال ابن سبرة عن على رضى الله عنه ونحن عصبةً
بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانبارى هذا كما
تقول العرب انما العامرى عمّتَه اى يتعهّد عمّتَه اقتلوا يوسف من
جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اطّبقوا على ذلك الا من قال
لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون وقيل دان والباقون كانوا
راضين فجعلوا آمرين ارضا اى ارضا منكورة مجهولة بعيدة من
العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من
هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخلُ لكم وجه ابيكم يقبل
عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة
محبّته لهم ممّن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكانّ ذكر الوجه
لتصوّر

لتصوّر معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشىء اقبل
بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربّك وقيل
يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف من بعده من بعد يوسف اى
من بعد كفايته بالقتل او التغريب او يرجع الضمير الى مصدر
اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين الى الله ممّا جنيتم عليه
او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهّدونه او تصلح دنياكم
وينتظم اموركم بعده بخلوّ وجه ابيكم وتكونوا امّا مجزوم عطفا على
يخلُ لكم وامّا منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا
الحقّ قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذى قال
فلن ابرح الارض قال لهم القتل عظيم القوه فى غيابة الجبّ وهى
غوره وما غاب منه عن عين الناظرين واظلم من اسفله قال المنخّل

ان انا يوما غيّبتنى غيابتى

فسيروا بسيرى فى العشيرة والاهل

اراد غيابة حفرته التى يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيّابات
بالتشديد وقرأ الجحدرى غيبة والجبّ البئر لم تُطْوَ لان الارض تجبّ
جبّا لا غيرُ يلتقطه ياخذه بعض السيّارة بعض الاقوام الذين
يسيرون فى الطريق وقرئ تلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة
سيّارة كقوله كما شَرِقَت صدر القناة من الدم ومنه ذهبت بعض
اصابعه ان كنتم فاعلين ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم
فهذا هو الرأى ما لك لا تأمنّا قرئ باظهار النونين وبالادغام باشمام
وبغير اشمام وتِمنّا بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه
ونحن نريد له الخير ونحبّه ونشفق عليه وما وُجد منّا فى بابه ثمّ
ما

ما يدلّ على خلاف النصيحة والمقة وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته فى حفظه منهم وفيه دليل على انه احسّ منهم بما اوجب ان لا يامنهم عليه ۞

تمّ المنقول

من الكشّاف عن حقآئق التّنزيل

للـــزمخـــشـــرى

من

من كتاب الالفية
لمحمد بن مالك

الابتداء

مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ

إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ ٱعْتَذَرْ

وأَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ والثَّانِي

فاعِلٌ أَغْنَى فى أَسَارٍ ذَانِ

وقِسْ وكَٱسْتِفْهامٍ ٱلنَّفْىُ وَقَدْ

يجُوزُ نحْوُ فَائِزٌ أُولُو الرَّشَدْ

والثّانِ مُبْتَدَا وَذا الوَصْفُ خَبَرْ

إِنْ فى سِوا الإفرادِ طِبْقًا اسْتَقَرْ

ورَفَعُوا مُبْتَدَأً بالإِبْتِدَا

كَذاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بالمُبْتَدَا

والخَبَرُ الجُزْءُ ٱلمُتِمُّ الفَائِدَهْ

كَاللّهُ بَرٌّ وَٱلأَيادِى شَاهِدَهْ

ومُفْرَدًا يَأْتِى ويَأْتى جُمْلَهْ

حاوِيَةً مَعْنَى الذى سِيقَتْ لَهْ

وإِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنًى ٱكْتَفَى

بِها كَنُطْقِى اللّهُ حَسْبِى وكَفَى

والمُفْرَدُ

وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ وَإِنْ
يُشْتَقَّ فَهُوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنْ
وَأَبْرِزَنْهُ مُطْلَقًا حَيْثُ تَلَا
مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحَصَّلَا
وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرّْ
نَاوِينَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوِ اسْتَقَرّْ
وَلَا يَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا
عَنْ جُثَّةٍ وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا
وَلَا يَجُوزُ الِابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ
مَا لَمْ تُفِدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ
وَهَلْ فَتًى فِيكُمْ وَمَا خِلٌّ لَنَا
وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا
وَرَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ وَعَمَلْ
بِرٍّ يَزِينُ وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ
وَالْأَصْلُ فِي الْأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا
وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لَا ضَرَرَا
فَامْنَعْهُ حِينَ يَسْتَوِي الْجُزْءَانِ
عُرْفًا وَنُكْرًا عَادِمَيْ بَيَانِ
كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرَا
أَوْ قُصِدَ اسْتِعْمَالُهُ مُنْحَصِرَا
أَوْ كَانَ مُسْنَدًا لِذِي لَامِ ابْتِدَا
أَوْ لَازِمَ الصَّدْرِ كَمَنْ لِي مُنْجِدَا

وَنَحْوُ

وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرْ
مُلْتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ ٱلْخَبَرْ
كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرُ
مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِينًا يُخْبَرُ
كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ ٱلتَّصْدِيرَا
كَأَيْنَ مَنْ عَلِمْتَهُ نَصِيرَا
وَخَبَرَ ٱلْمَحْصُورِ قَدِّمْ أَبَدَا
كَمَا لَنَا إِلَّا ٱتِّبَاعُ أَحْمَدَا
وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا
تَقُولُ زَيْدٌ بَعْدَ مَنْ عِنْدَكُمَا
وَفِي جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ قُلْ دَنِفْ
فَزَيْدٌ ٱسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ
وَبَعْدَ لَوْلَا غَالِبًا حَذْفُ ٱلْخَبَرْ
حَتْمٌ وَفِي نَصِّ يَمِينٍ ذَا ٱسْتَقَرْ
وَبَعْدَ وَاوٍ عَيَّنَتْ مَفْهُومَ مَعْ
كَمِثْلِ كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعْ
وَقَبْلَ حَالٍ لَا يَكُونُ خَبَرَا
عَلَى ٱلَّذِي خَبَرُهُ قَدْ أُضْمِرَا
كَضَرْبِيَ ٱلْعَبْدَ مُسِيئًا وَأَتَمْ
تَبْيِينِيَ ٱلْحَقَّ مَنُوطًا بِٱلْحِكَمْ
وَأَخْبَرُوا بِٱثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا
عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا

كان واخواتها

تَرْفَعُ كانَ المُبْتَدَا اسْماً والخَبَرْ
تَنْصِبُهُ ككانَ سَيِّداً عُمَرْ
ككانَ ظَلَّ باتَ أَضْحَى أَصْبَحَ
أَمْسَى وصارَ ليسَ زالَ بَرِحَ
فَتِئَ وَٱنْفَكَّ وهَذِي الأَرْبَعَهْ
لِشِبْهِ نَفْيٍ أَوْ لِنَفْيٍ مُتْبَعَهْ
ومِثْلُ كانَ دامَ مَسْبُوقاً بِمَا
كَأَعْطِ ما دُمْتَ مُصِيباً دِرْهَمَا
وغَيْرُ ماضٍ مِثْلَهُ قد عَمِلَا
إِنْ كانَ غَيْرُ الماضِ منه اسْتُعْمِلَا
وفي جَمِيعِها تَوَسُّطَ الخَبَرْ
أَجِزْ وكُلٌّ سَبْقَهُ دامَ حَظَرْ
كذاكَ سَبْقُ خَبَرٍ ما النَّافِيَهْ
فَجِئْ بِها مَتْلُوَّةً لا تَالِيَهْ
ومَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطُفِي
وذو تَمامٍ ما بِرَفْعٍ يَكْتَفِي
وما سِواهُ ناقِصٌ والنَّقْصُ في
فَتِئَ لَيْسَ زالَ دائِماً قُفِي
ولا يَلِي العامِلَ مَعْمُولُ الخَبَرْ
إِلَّا إِذا ظَرْفاً أَتَى أَوْ حَرْفَ جَرّ

ومُضْمَرَ

وَمُضْمَرَ الشَّانِ ٱسْمًا ٱنْوِ إِنْ وَقَعْ
مُوهِمُ مَا ٱسْتَبَانَ أَنَّهُ ٱمْتَنَعْ
وَقَدْ تُزَادُ كَانَ فِي حَشْوٍ كَمَا
كَانَ أَصَحَّ عِلْمُ مَنْ تَقَدَّمَا
وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الْخَبَرْ
وَبَعْدَ إِنْ وَلَوْ كَثِيرًا ذَا ٱشْتَهَرْ
وَبَعْدَ أَنْ تَعْوِيضُ مَا عَنْهَا ٱرْتُكِبْ
كَمِثْلِ أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَٱقْتَرِبْ
وَمِنْ مُضَارِعٍ لِكَانَ مُنْجَزِمْ
تُحْذَفُ نُونٌ وَهْوَ حَذْفٌ مَا ٱلْتُزِمْ

مَا وَلَا وَلَاتَ الْمُشَبَّهَاتُ بِلَيْسَ

إِعْمَالَ لَيْسَ أُعْمِلَتْ مَا دُونَ إِنْ
مَعَ بَقَا النَّفْيِ وَتَرْتِيبٍ زُكِنْ
وَسَبْقَ حَرْفِ جَرٍّ او ظَرْفٍ كَمَا
بِي أَنْتَ مَعْنِيًّا أَجَازَ الْعُلَمَا
وَرَفْعَ مَعْطُوفٍ بِلَاكِنْ او بِبَلْ
مِنْ بَعْدِ مَنْصُوبٍ بِمَا ٱلْزَمْ حَيْثُ حَلْ
وَبَعْدَ مَا وَلَيْسَ جَرَّ الْبَا الْخَبَرْ
وَبَعْدَ لَا وَنَفْيِ كَانَ قَدْ يُجَرْ
فِي النَّكِرَاتِ أُعْمِلَتْ كَلَيْسَ لَا
وَقَد تَلِي لَاتَ وَإِنْ ذَا الْعَمَلَا

وما

وما للات في سوى حين عمل
وحذف ذي الرفع فشا والعكس قل

أفعال المقاربة

ككان كاد وعسى لكن ندر
غير مضارع لهذين خبر
وكونه بدون أن بعد عسى
نزر وكاد الأمر فيه عكسا
وكعسى حرى ولكن جعلا
خبرها حتما بأن متصلا
وألزموا اخلولق أن مثل حرى
وبعد أوشك انتفا أن نزرا
ومثل كاد في الأصح كربا
وترك أن مع ذي الشروع وجبا
كأنشأ السائق يحدو وطفق
كذا جعلت وأخذت وعلق
واستعملوا مضارعا لأوشكا
وكاد لا غير وزادوا موشكا
بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد
غنى بأن يفعل عن ثان فقد
وجردن عسى أو ارفع مضمرا
بها إذا اسم قبلها قد ذكرا

والفَتْحَ والكَسْرَ أَجِزْ فِى السِّينِ مِنْ
نَحْوِ عَسَيْتُ وٱنْتِقَا الفَتْحِ زُكِنْ

ظنّ واخواتها

إِنْصِبْ بِفِعْلِ القَلْبِ جُزْءَىِ ٱبْتَدَا
أَعْنِى رَءَا خالَ عَلِمْتُ وَجَدَا
ظَنَّ حَسِبْتُ وزَعَمْتُ مَعَ عَدْ
حَجَا دَرَا وجَعَلَ ٱلَّذْ كَٱعْتَقَدْ
وهَبْ تَعَلَّمْ والَّتِى كَصَيَّرَا
أَيضًا بها ٱنْصِبْ مُبْتَدَا وَخَبَرَا
وخُصَّ بالتَّعْلِيقِ والإِلْغَآءِ ما
مِنْ قَبْلِ هَبْ والأَمْرَ هَبْ قَدْ أُلْزِمَا
كَذَا تَعَلَّمْ ولِغَيْرِ الماضِ مِنْ
سِواهُمَا ٱجْعَلْ كُلَّ ما لهُ زُكِنْ
وجَوِّزِ ٱلإِلْغَآءَ لا فِى الإِبْتِدَا
وٱنْوِ ضَمِيرَ الشَّانِ أَوْ لَامَ ٱبْتِدَا
فِى مُوهِمٍ إِلْغَآءَ ما تَقَدَّمَا
وٱلْتَزِمِ التَّعْلِيقَ قَبْلَ نَفْىِ ما
وإِنْ ولَا لامُ ٱبْتِدَآءٍ او قَسَمْ
كَذَا والاستِفْهامُ ذا لهُ ٱنْحَتَمْ
لِعِلْمِ عِرْفَانٍ وظَنِّ تُهَمَهْ
تَعْدِيَةٌ لِواحِدٍ مُلْتَزَمَهْ

ولِرَأَى الرُّؤيا انْمِ مَا لِعَلِمَا
طالِبَ مَفْعُولَيْنِ مِنْ قَبْلُ انْتَمَا
ولا تُجِزْ هُنَا بلا دَلِيلِ
سُقُوطَ مَفْعُولَيْنِ أو مَفْعُولِ
وكَتَظُنَّ اجْعَلْ تَقُولُ إنْ وَلِي
مُسْتَفْهَمًا بِهِ ولَمْ يَنْفَصِلِ
بِغَيْرِ ظَرْفٍ أوْ كَظَرْفٍ أوْ عَمَلْ
وإنْ بِبَعْضِ ذِي فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ
وأُجْرِيَ القَوْلُ كَظَنٍّ مُطْلَقَا
عِنْدَ سُلَيْمٍ نَحْوَ قُلْ ذا مُشْفِقَا

اعلم وارى

إلى ثَلاثَةٍ رَأَى وعَلِمَا
عَدَّوْا إذا صَارَا أرَى وأَعْلَمَا
وما لِمَفْعُولَيْ عَلِمْتُ مُطْلَقَا
لِلثَّانِ والثّالِثِ أيْضًا حُقِّقَا
وإنْ تَعَدَّيَا لِواحِدٍ بِلا
هَمْزٍ فَلِاثْنَيْنِ بِهِ تَوَصَّلا
والثَّانِ مِنْهُما كثاني اثْنَيْ كَسَا
فَهْوَ بِهِ فِي كُلِّ حُكْمٍ ذُو ائْتِسَا
وكَأَرَى السَّابِقِ نَبَّا أخْبَرَا
حَدَّثَ أنْبَأَ كَذاكَ خَبَّرَا

الحكاية

الحكاية

إحْكِ بأيِّ ما لمنكورٍ سُئِلْ
عنه بها في الوقف او حين تصِلْ
ووقفًا أحْكِ ما لمنكور بمَن
والنون حرِّك مُطلقا وأشبِعَنْ
وقل منانِ ومَنَين بعدَ لي
إلفانِ بابنين وسَكِّنْ تعدلِ
وقل لمن قال اتت بنتٌ مَنَه
والنون قبل تا المثنّى مُسَكّنه
والفتح نَزْرٌ وصِل التا والالِفْ
بمَنْ بإثر ذا بنِسْوة كَلِفْ
وقل منون ومنين مُسْكِنا
ان قيل جا قومٌ لقوم فُطَنا
وان تصِلْ فلفظ مَنْ لا يختلِفْ
ونادرٌ مَنُون في نظمٍ عُرِفْ
والعَلَمَ احْكِيَنَّه من بعد مَنْ
ان عريت من عاطف بها اقترنْ

الامالة

الالِفَ المُبْدَلَ مِنْ يا في طَرَفْ
أمِلْ كذا الواقِعَ مِنْهُ اليا خَلَفْ

دُونَ مَزِيدٍ أَوْ شُذُوذٍ وَلِمَا

تَلِيهِ هَا ٱلتَّأْنِيثِ مَا ٱلْهَا عَدِمَا

وَهٰكَذَا بَدَلُ عَيْنِ ٱلْفِعْلِ إِنْ

يَؤُلْ إِلَى فِلْتُ كَمَاضِي خَفْ وَدِنْ

كَذَاكَ تَالِي ٱلْيَاءِ وَٱلْفَصْلُ ٱغْتُفِرْ

بِحَرْفٍ أَوْ مَعْ هَا كَجَيْبَهَا أَدِرْ

كَذَاكَ مَا يَلِيهِ كَسْرٌ أَوْ يَلِي

تَالِيَ كَسْرٍ أَوْ سُكُونٍ قَدْ وَلِي

كَسْرًا وَفَصْلُ الها كَلَا فَصْلٍ يُعَدْ

فَدِرْهَمَاكَ مَنْ يُمِلْهُ لَمْ يُصَدْ

وَحَرْفُ ٱلْإِسْتِعْلَا يَكُفُّ مُظْهَرَا

مِنْ كَسْرٍ أَوْ يَا وَكَذَا تَكُفُّ رَا

إِنْ كَانَ مَا يَكُفُّ بَعْدُ مُتَّصِلْ

أَوْ بَعْدَ حَرْفٍ أَوْ بِحَرْفَيْنِ فُصِلْ

كَذَا إِذَا قُدِّمَ مَا لَمْ يَنْكَسِرْ

أَوْ يَسْكُنْ إِثْرَ ٱلْكَسْرِ كَٱلْمِطْوَاعَ مِرْ

وَكَفُّ مُسْتَعْلٍ وَرَا يَنْكَفُّ

بِكَسْرِ رَا كَغَارِمًا لَا أَجْفُو

وَلَا تُمِلْ بِسَبَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ

وَٱلْكَفُّ قَدْ يُوجِبُهُ مَا يَنْفَصِلْ

وَقَدْ أَمَالُوا لِتَنَاسُبٍ بِلَا

دَاعٍ سِوَاهُ كَعِمَادَا وَتَلَا

وَلَا تُمِلْ مَا لَمْ يَنَلْ تَمَكُّنَا
دُونَ سَمَاعٍ غَيْرَهَا وَغَيْرَنَا
وَٱلْفَتْحَ قَبْلَ كَسْرِ رَآءٍ فِي طَرَفْ
أَمِلْ كَلِلْأَيْسَرِ مِلْ تُكْفَ ٱلْكُلَفْ
كَذَا ٱلَّذِي يَلِيهِ هَا ٱلتَّأْنِيثِ فِي
وَقْفٍ إِذَا مَا كَانَ غَيْرَ أَلِفِ

تمّ

المنقول من كتاب الالفيّة
لمحمّد بن مالك

من كتاب ملحة الاعراب

للشيخ العلّامة ابي محمد القسم بن على البصرى الحريرى

الحال والتمييز

وَالحَالُ وَالتَّمْيِيزُ مَنْصُوبَانِ
عَلَى ٱخْتِلَافِ الوَضْعِ وَالمَعَانِي

ثُمَّ كِلَا النَّوْعَيْنِ جَآءَ فَضْلَهْ
مُنَكَّرًا بَعْدَ تَمَامِ الجُمْلَهْ

لَكِنْ إِذَا نَظَرْتَ فِي ٱسْمِ الحَالِ
وَجَدْتَهُ ٱشْتُقَّ مِنَ الأَفْعَالِ

ثُمَّ يُرَى عِنْدَ ٱعْتِبَارِ مَنْ عَقَلْ
جَوَابَ كَيْفَ فِي سُؤَالِ مَنْ سَأَلْ

مِثَالُهُ جَآءَ الأَمِيرُ رَاكِبَا
وَقَامَ قُسٌّ فِي عُكَاظِ خَاطِبَا

وَمِنْهُ مَنْ ذَا بِٱلْفِنَآءِ قَاعِدًا
وَبِعْتُهُ بِدِرْهَمٍ فَصَاعِدًا

وَإِنْ تُرِدْ مَعْرِفَةَ التَّمْيِيزِ
لِكَيْ تُعَدَّ مِنْ ذَوِي التَّمْيِيزِ

فَهُوَ الَّذِى يُذْكَرُ بَعْدَ العَدَدِ
وَالوَزْنِ وَالكَيْلِ وَمَذْرُوعِ اليَدِ
وَمِنْ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ مُضْمَرَه
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَذْكُرَهُ وَتُظْهِرَه
تَقُولُ عِنْدِى مَنَوَانِ زُبْدَا
وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ عَبْدَا
وَقَدْ تَصَدَّقْتُ بِصَاعٍ خَلَّا
وَمَا لَهُ غَيْرُ جَرِيبٍ نَخْلَا
وَمِنْهُ أَيْضًا نِعْمَ زَيْدٌ رَجُلَا
وَبِئْسَ عَبْدُ اللهِ مِنْهُ بَدَلَا
وَحَبَّذَا أَرْضُ البَقِيعِ أَرْضَا
وَصَالِحٌ أَطْيَبُ مِنْكَ عِرْضَا
وَقَدْ قَرَرْتُ بِالإِيَابِ عَيْنَا
وَطِبْتُ نَفْسًا إِذْ قَضَيْتُ الدَّيْنَا
وَكَمْ إِذَا جِئْتَ بِهَا مُسْتَفْهِمَا
فَانْصِبْ وَقُلْ كَمْ كَوْكَبًا فِى السَّمَا

من شرح ملحة الاعراب للمصنّف

الاسم المنصوب على الحال تجمع ستّ شرآئط وهى ان يكون نكرة مشتقّا من فعل يأتى بعد تمام الكلام وان يكون صاحبُ الحال معرفةً والعامل فيه فعلا صريحا او معنى فعلٍ ويرى جواب كيف مثاله جآء الامير راكبا نصبت راكبا على الحال لوجود الشرآئط الستّ فيه الا ترى ان

ان قولك راكبا نكرة مشتقّ من فعل جآء بعد تمام الكلام والعامل
فيه جآء وهو فعل وصاحب الحال معرفة وهو الامير ويصلح ان
يكون جواب من قال لك كيف جآء الامير وقد يكون الحال مفعولا
به نحو ضربت عمرًا مشدودا والمعنى ضربته فى حال شدّه وقد يكون
مضافا اضافة غير محضة كقولك جآء زيد ضاحكَ السنّ ولا يجوز
ان يكون مضافا اضافة محضة لانه يصير حينئذ صفة لذى الحال
وكذلك لا يجوز ان يكون صاحبُ الحال نكرة لئلّا يصير الاسم
الفضلة صفة له فى مثل قولك جآء رجل ضاحك الا انه ان قدّمت
الصفة على الموصوف انتصبت على الحال كقول الشاعر لِمَيَّةَ مُوحِشًا
طَلَلُ فنصب موحشا على الحال حين قدّمه ولو قال لميّة طلل موحش
لوجب رفعه على الصفة ويجوز تقديم الحال على صاحبها وعلى الفعل
العامل فيها فلك ان تقول جآء زيد راكبا وجآء راكبا زيد
وراكبا جآء زيد وقد يقع الفعل موقع الحال الا انه ان كان ماضيا
وقع بعد قد كقولك جآء زيد قد غنم ويجوز ادخال الواو على قد
وتسمّى هذه الواو واو الحال ويكون معناها معنى اذ فاذا قلت جآء
زيد وقد غنم كان تقدير الكلام جآء زيد اذ قد غنم ومثال وقوع
الفعل المضارع موقع الحال قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى مستكثرا ولا
يجوز ادخال واو الحال المقدّم ذكرُها على الفعل المضارع وقد يقع
الجارّ والمجرور موقع الحال كقوله تعالى فخرج على قومه فى زينته اى
متزيّنا، العامل فى الحال يكون فعلا صريحا مثل جآء واقبل ويقوم
ويقعد ويكون معنى فعل كالظرف وحرف التنبيه واسم الاشارة والجارّ
والمجرور فالظرف كقولك زيد عندك جالسا وتقدير الكلام زيد
استقرّ

استقرّ عندك جالسا والتنبيه كقولك تعالى وهذا بعلى شيخا نبّه عليه عند شيوخته واسم الاشارة كقولك ذا زيد واقفا والجارّ والمجرور كقولك مررت بزيد راكبا فتعمل البآء اذا عنيت ان الراكب زيد لا انت وقد يجوز ان تقول هذا زيد قآئم فترفعه على انه خبر المبتدأ او بدل من الخبر او خبر مبتداء محذوف وتقديره هو وعليه حُمل قوله تعالى هذا ما لدىّ عتيد ولا يجوز فى هذا النوع من الحال ان تقدّمه على العامل فيه فلا يجوز ان تقول زيد جالسا عندك ولا ان تقول قآئما هذا زيد، وقد نصب على الحال اسمآء وردت بعد الاستفهام كقولك ما شأنك قآئما وما بالك ماشيا وما ذا بالباب جالسا ومنه قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين، وممّا ينتصب على الحال قولهم بعته بدرهم فصاعدا اى فزاد الدرهم صاعدا ومنه ايضا بيّنت حسابه بابا بابا وجآء القوم جميعا وادخلوا اوّلا اوّلا وهلمّوا واحدا واحدا وبعته يدا بيد والمعنى بيّنت له حسابه مفصّلا وجآء القوم مترافقين وادخلوا مرتّبين وبعته مناقدا وهلمّوا مرتّبين ففى هذه الاسمآء المنصوبة على الحال معنى الاسمآء المشتقّة من الافعال ۞ التمييز يشبه الحال فى كون كل منهما اسما نكرة يأتى بعد تمام الكلام الا ان الفرق بينهما انّ الحال تكون مشتقّة من الفعل فى اغلب الكلام وتُرى جواب كيف والتمييز اسم جنس ولهذا سمّى تمييزا لانه يميّز الجنس الذى يريده ويفرده فى الاجناس التى تحتمل الكلام ثم انه ترى مِنْ مقدّرة معه واكثر ما يأتى بعد المقادير الاربعة التى هى المعدود والموزون والمكيل والممسوح فالعدد ما ينتصب بعد احد عشر الى تسعة وتسعين كقوله تعالى

تعالى فى الطرف الاوّل انى رايت احد عشر كوكبا وفى الطرف الآخر
له تسع وتسعون نعجة والكيل كقولك عندى قفيزان بُرًّا والـــوزن
كقولك عندى منوان سمنا والمساحة كقولك له عشرون جريبا ارضا
وما فى السمآء قدر راحة سحابا ومِنْ فى جميع ذلك مقدّرة الا ترى
انه يحسن ان تقول رايت احد عشر من الكواكب وعندى قـفيزان
من برّ ومنوان من السمن فان قلت عندى رطل زيتا جاز ان تنصب
زيتا على التمييز وان تجرّه بالاضافة وان ترفعه على انـــه بدل من
رطل ۞ اعلم ان نعم وبئس فعلان بدلالة اتّصال التآء التى هى علامة
التانيث بهما فى قولك نعمت المراة وبئست الجارية وهما فعلا المدح
والذمّ ولفظهما يوحّد مع الاثنين والجماعة ولا يكون فاعلهما الا ما
فيه الالف واللام او ما اضيف الى ما فيه هذه الالف واللام كقولك
نعم الرجل زيد وبئس صاحب العشيرة بشر ويرتفع الرجل باسناد
نعم اليه ويرتفع زيد على احد وجهين إمّا ان يكون مـبـــتداء
مؤخّرا ونعم الرجل خبره وإمّا ان يكـون خبرا لمبتداء محذوف
كانه قال الممدوح زيد والمذموم بشر فان نطقت بعد نعم وبئس
باسم نكرة نصبته على التمييز كقولك نعم رجلا زيد ويكـون الاسم
المرفوع الذى فيه الالف واللام للجنس مضمرا فى نعم وقد فـسّره
الاسم النكرة المنصوب وتقدير الكلام نعم الرجل رجلا زيـد وعلى
هذا قوله تعالى بئس للظالمين بدلا اى بئس البدل بدلا فاضمـر
وفسّره المنصوب وان كان الفعل للمؤنّث جاز ان تثبت علامـة التأنيث
فى نعم وبئس وان تحذفها كقولك نعمت المراة هندٌ ونعم المـراة
هند ۞ اعلم ان حبّذا مؤتلفة من كلمتين احداهـا حبّ والاخرى
ذا

ذا الا انهما جُعِلا كالشيء الواحد ولهذا لم يجب الفصل بينهما ولفظ حبّذا واحد مع المؤنّث والاثنين والجمع، والمعرفة بعد حبّذا مرتفعة بالابتدآء او خبر الابتدآء المحذوف كما ذكرنا في نعم والنكرة بعدها منتصبة على التمييز فاذا قلت حبّذا زيد رجلا نصبت رجلا على التمييز لانه اسم نكرة جآء فضلة وهو اسم جنس ويصلح ان يقدّر قبله من فتقول حبّذا زيد من رجل ۞ قال بعضهم ان كان الاسم النكرة جنسا انتصب على التمييز نحو ما مثّلناه وان كان مشتقّا انتصب على الحال كقولك حبّذا زيد ضاحكا، ثم اعلم انّ من مواطن التمييز النكرةَ الواقعة بعد افعل الذى للتفضيل كقولنا في الملحة صالح اطيب منك عرضا ومثله زيد احسن منك خُلقا وانظف منك ثوبا واظرف منك عبدا ويجوز ان تحذف لفظة من فتقول زيد احسن خلقا وانظف ثوبا واظرف عبدا الا ان تضيف افعل الى ذات الشيء كقولك مفلح اكرم عبد وجهك احسن وجه وثوبك ارفع ثوب ۞

قوله وقد قررت الخ هذا النوع من انواع التمييز المحوّل وكان اصله قرّت عيني وطابت نفسي فحوّل الاسم المجرور بالاضافة الى ان جعله فاعلا ومنه قوله تعالى واشتعل الراس شيبا اى واشتعل شيب الراس ومن هذا القبيل قولهم تصبّب زيد عرقا وتفقّاء عمرو شحما وضِقْتُ بالامر ذرعا، قد ذكرنا في شرح باب الاضافة ان كم الخبرية تجرّ ما بعدها على الاضافة تشبيها لها بالعدد المجرور على الاضافة وان كم الاستفهامية تنصب ما بعدها على التمييز تشبيها لها بالعدد المنصوب على التمييز ولهذا جآء مفسّرها واحدا ولم يجيْ جمعا كما ان المنصوب بعد العدد الذى هو احد عشر الى تسعة وتسعين

لا

لا يكون الا واحدا وكم الاستفهامية قد تقع موقـــع المبتداء فى مثل قولك كم عبدا لك فكم مبتداء ولك الخبر ونصبت عبدا على التمييز وقد تقع موقع المفعول به فى مثل قولك كم رجلا رايـت وتقع موقـع المجرور تارة بحرف الجرّ مثل قولك بكم درهما بعت ثوبك وتارة بالاضافة مثل قولك ابن كم سنةً انت ۞

تم المنـــقـــول

من كتاب ملحة الاعـــراب

للحـــريـــرى

من

من كتاب سيبويه فى النحو

هذا باب علم ما الكلمة

فالكلم اسم وفعل وحرف جآء لمعنى ليس باسم ولا فعل فالاسم رجل وفرس وحائط واما الفعل فامثلة أُخذت من لفظ أَحداث الاسمآء وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع وما هو كآئن لم ينقطع فاما بنآء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد واما بنآء ما لم يقع فانه قولك آمرا اذهَب واقتُل واضرب ومخبرا يقتُل ويذهَب ويضرب وكذلك بنآء ما لم ينقطع وهو كآئن اذا اخبرت فهذه الامثلة التى من لفظ احداث الاسمآء ولها ابنية كثيرة ستبيّن ان شآء الله والاحداث نحو الضرب والقتل والحمد واما ما جآء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو ثمّ وسوف وواو القسم ولام الاضافة ونحو هذا ۞

هذا باب المسند والمسند اليه

وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلّم منه بدّا ومن ذلك الاسم المبتداء والمبنىّ عليه وهو قولك عبدُ الله اخوك وهذا اخوك ومثلُ ذلك قولك يذهب زيد فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الاوّل بدّ من الآخر فى الابتدآء ومما يكون بمنزلة الابتدآء قولك كان عبدُ الله منطلقا وليت زيدا منطلق لان هذا

يحتاج

يحتاج الى ما بعده كاحتياج المبتداء الى ما بعده، واعلم ان الاسم اوّلُ احواله الابتدآء وانما يدخل الناصب والرافع سوى الابتدآء والجارّ على المبتداء الا ترى ان ما كان مبتداء قد تدخل عليه هذه الاشيآء حتى يكون غير مبتداء ولا تصل الى الابتدآء ما دام مع ما ذكرتُ لكَ الا ان تدعه وذلك انّك اذا قلت عَبْدُ الله منطلق ان شئت ادخلت رايت عليه فقلت رايت عبد الله منطلقا او قلت كان عبدُ الله منطلقا او مررت بعبد الله منطلقا فالابتدآء اوّل كا كان الواحد اوّل العدد والنكرة قبل المعرفة ۞

هذا باب اللفظ للمعانى

اعلم ان من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين وسترى ذلك ان شآء الله تعالى فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق واتّفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك وجَدتُ عليه من المَوْجِدة ووجدت اذا اردت وجدانَ الضالّة واشباه هذا كثير ۞

هذا باب ما يكون فى اللفظ من الاعراض

اعلم انهم ممّا يحذفون الكلام وان كان اصله فى الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوّضون ويستغنون بالشىء عن الشىء الذى اصله فى كلامهم ان يستعمل حتى يصير ساقطا وسترى ذلك ان شآء الله ومما حذف واصله فى الكلام غير ذلك لم يكُ ولا أدْرِ واشباه ذلك

واما

واما استغنآؤهم بالشيء عن الشيء فانهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَعَ استغنوا عنها بِتَرَكَ واشباه ذلك كثيرة والعوض قولهم زنادقة وزناديق وفرازنة وفرازين حذفوا اليآء وعوّضوا الهآء وقولهم اسطاع يُسْطيع وانما هو أَطاع يُطيع زادوا السين عوضا من ذهاب حركة العين من أَفعلَ وقولهم اللهم حذفوا يا والحقوا الميم عوضا ❊

هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكّن تمكّنه

وذلك قولك ما احسنَ عبدَ الله زعم الخليل انه بمنزلة شيءٌ احسنَ عبدَ الله ودخله معنى التعجّب وهذا تمثيل ولا يُتكلَّم به ولا يجوز ان تقدّم عبد الله وتؤخّر ما ولا تزيل شيئًا عن موضعه ولا تقول فيه ما يُحْسِنُ ولا شيئًا ممّا يكون في الافعال سوى هذا وبنآؤه ابدا من فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ وأَفْعَلَ وافعل قليل جدّا هذا لانهم لم يريدوا ان يتصرّف فجعلوا له مثالا واحدا يجرى عليه فشُبّه هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما وان كان من حَسُنَ وكَرُمَ واعطى كما قالوا أَجْدَلُ فجعلوه اسما وان كان من الجدل وأُجري مجرى افكلٍ ونظيرُ جعلِهم ما وحدَها اسما قول العرب انّي ممّا ان اصنع اى من الامر ان اصنع فجعل ما وحدها اسما ومثل ذلك غسلتُه غسلا نعمّا اى نِعْمَ الغسلُ. قال ابو الحسن وان شئت جعلت احسن صلة لما او صفة واضمرت الخبر فهذا اكثر واقيس هذا قول الاخفش، وتقول ما كان احسن زيدا فتذكر كان لتدلّ انه فيما مضى ولا تعمل شيئًا كما قالوا ما اصبح

اصبح ابردها وما امسى ادفأها، زعم ابو عمر ان ما بعد الدارة ليس من سيبويه وانه خطاء يعنى قوله وان شئت جعلت وقال هذا كلام الاخفش وقوله ما اصبح ابردها ليس من كلام سيبويه ۞

هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيّا على الفعل قدّم او اخّر

وما يكون فيه الفعل مبنيّا على الاسم فاذا بنيت الاسم عليه قلت ضربت زيدا وهو الحدّ لانك تريد ان تُعمِله وتحمل عليه الاسم كما كان الحدّ ضرب زيد عمرا حيث كان زيد اوّل ما تشغل به الفعل فكذلك هذا اذ كان يعمل فيه وان قدّمت الاسم فهو عربيّ جيّد كما كان ذلك عربيّا جيّدا وذلك قولك زيدا ضربت والاهتمام والعناية هاهنا فى التقديم والتاخير سوآء مثله فى ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد واذا بنيت الفعل على الاسم قلت زيد ضربته فلزمته الهآء وانما تريد بقولك مبنىّ عليه الفعلُ انه فى موضع منطلق اذا قلت عبدُ الله منطلقٌ فهو فى موضع هذا الذى بُنِىَ على الاوّل وارتفع به فانما قلت زيد فنبّهته ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتدآء ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ واما ثمودُ فهديناهم وانما حسن ان يبنى الفعل على الاسم حيث كان مُعْمَلا فى المضمر وشغلته به ولولا ذلك لم يحسن لانّك لم تشغله بشىء وان شيت قلت زيدا ضربته وانما نصبته على اضمار فعل هذا تفسيره كانك قلت ضربت زيدا ضربته الا انهم لا يظهرون هذا الفعل استغنآء بتفسيره والاسم هاهنا مبنىّ على هذا المضمر ومثل ترك اظهار الفعل ههنا ترك الاظهار فى الموضع الذى يقدّم فيه الاضمار وستراه ان شآء الله وقد قرأ بعضهم

بعضهم واما ثمودَ فهديناهم وانشدوا هذا البيت على وجهين على النصب والرفع قال بشر بن ابى خازم

فاما تميمٌ تميمُ بن مُرٍّ فالفاهم القومُ رَوْبَى نِياما

ومثله قول ذى الرمّة

اذا ابن ابى موسى بلالٌ بَلَغْتِه فقام بفاس بين وِصْلَيْكِ جازِر

والنصب عربىّ كثير والرفع احسن لانه اذا اراد الاعمال فاقرب الى ذلك ان يقولَ ضربت زيدا او زيدا ضربت ولا يعمل الفعلَ فى مضمر ولا يتناول فيه هذا المتناوَل البعيد وكل هذا من كلامهم ومثل ذلك زيدا أُعطيت وأُعطيت زيدا وزيد أُعطيته لان اعطيت بمنزلة ضربت وقد بُيّن المفعول الذى هو بمنزلة الفاعل فى اوّل الكتاب، فان قلت زيد مررت به فهو من النصب ابعد من ذلك لان المضمر قد خرج من الفعل واضيف الفعل اليه بالبآء ولم يوصل اليه الفعل فى اللفظ فصار كقولك زيد لقيتُ اخاه وان شئت قلت زيدا مررت به تريد ان تفسّر به مضمرا كانك قلت اذا مثّلت ذلك جعلت زيدا على طريقى مررت به ولكنّه لا يظهر هذا الاوّل لما ذكرت لك واذا قلت زيد لقيت اخاه فهو كذلك وان شئت نصبت لانه اذا وقع على شىء من سببه فكانه قد وقع به والدليل على ذلك ان الرجل يقول اهنتَ زيدا باهانتك اخاه واكرمتَه باكرامك اخاه وهذا النحو فى كلامهم كثير يقول الرجل انما اعطيت زيدا وانما يريد لمكان زيد اعطيت فلانا واذا نصبت زيدا لقيت اخاه فكانه قال لابست زيدا لقيت اخاه وهذا تمثيل ولا يتكلّم به فجرى هذا على ما جرى عليه قولك اكرمت زيدا وانما وصلت الاثرة الى

الى غيره والرفع فى هذا احسن واجود لان اقرب الى ذلك ان تقول مررت بزيد ولقيت اخا عمرو، ومثل هذا فى البنآء على الفعل وبنآء الفعل عليه ايّهم وذلك قولهم ايهم تَرَ يأتِك وايّهم تَرَهُ ياتك والنصب على ما ذكرت لك لانه كانّه قال ايّهم ترى تره ياتك وهو مثل زيد فى هذا الباب وقد يفارقه فى اشيآء كثيرة ستبيّن ان شآء الله

هذا باب ما يختار فيه اعمال الفعل مما يكون فى المبتداء مبنيّا عليه الفعل

وذلك قولك رايت زيدا وعمرا كلّمته ورايت عمرا وعبدَ الله مررت به ولقيت قيسا وبكرا آخذت اباه ولقيت خالدا وزيدا اشتريت له ثوبا وانما اختير له النصب ههنا لان الاسم الاوّل مبنىّ على الفعل فكان بنآء الآخر على الفعل احسن عندهم اذ كان يبنى على الفعل وليس قبله اسم مبنىّ على الفعل ليجرى الآخِر على ما جرى عليه الذى يليه قبله اذ كان لا ينقض المعنى لو بنيته على الفعل وهذا اولى ان يحمل عليه ما قرب جواره منه اذ كانوا يقولون ضربونى وضربت قومك لانه يليه فكان ان يكون الكلام على وجه واحد اذا كان لا يمتنع الآخر من ان يكون مبنيّا على ما بنى عليه الاوّل اقربَ فى الماخذ ومثل ذلك قوله عزّ وجل يُدخل من يشآء فى رحمته والظالمين اعدّ لهم عذابا اليما وقوله تعالى وعادًا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال ومثله فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضلالة وهذا فى القرآن كثير ومثل ذلك

ذلك كنت اخاك وزيدا كنت اخا له لان كنت اخاك بمنزلة ضربت اخاك وتقول لست اخاك وزيدا اعنتك عليه لانها فعل وتصرّف فى معناها تصرُّف كان، وقال الشاعر وهو الربيع بن ضَبُعٍ الفزارى

اصبحت لا احمل السلاح ولا   أردّ رأس البعير ان نفرا

والذئبَ اخشاه ان مررت به   وحدى واخشى الرياح والمطرا

وقد يبتداء فيحمل على مثل ما يحمل عليه وليس قبله منصوب وهو عربىّ وذلك قولك لقيت زيدا وعمرو كلّمته كانك قلت لقيت زيدا وعمرو افضل منه فهذا لا يكون فيه الا الرفع لانك لم تذكر فعلا فاذا جاز ان يكون فى المبتداء بهذه المنزلة جاز ان يكون بين الكلام، واقرب منه الى الرفع عبدَ الله لقيت وعمرو لقيت اخاه وخالدا رايت وزيد كلّمت اباه فهو هنا الى الرفع اقرب كما كان فى الابتدآء من النصب ابعد، واما قوله عزّ وجلّ يغشى طآئفة منكم وطآئفة قد اهمّتهم انفسهم فانما وجّهوه على انه يغشى طآئفة منكم وطآئفة فى هذه الحال كانه قال اذ طآئفة فى هذه الحال وانما جعله وقتا ولم يرد ان يجعلها واو عطف انما هى واو الابتدآء، ومما يختار فيه النصب لنصب الاوّل قوله ما لقيت زيدا ولكنْ عمرا مررت به وما رايت خالدا بل زيدا لقيت اباه تجريه على قولك ضربت زيدا وعمرا لم القبح يكون الآخر فى انه يدخله فى الفعل بمنزلة هذا حيث لم يدخله لان بل ولكن لا يعملان شيئا وتُشركان الآخر مع الاوّل لانهما كالواو وثم والفآء واجرها مجراهنّ فيما كان فيه النصب الوجه وفيما جاز فيه الرفع ۞

هذا

هذا باب ما يجرى من الاسمآء على اضمار الفعل المستعمل اظهاره والمتروك اظهاره   وهذا باب ما جرى من الامر والنهى على اضمار الفعل المستعمل اظهاره اذا علمت ان الرجل مستغن عن لفظك بالفعل

وذلك قولك زيدا وعمرا ورأسه وذلك انك رايت رجلا يضرب او يشتم او يقتل فاكتفيت بما هو فيه من عمله ان تلفظ له بعمله فقلت زيدا اى اوقع عملك بزيد او رايت رجلا يقول اضرب شرّ الناس فقلت زيدا او رايت رجلا يحدّث حديثا فقطعه فقلت حديثَك او قدم رجل من سفر فقلت حديثَك استغنيت عن الفعل بعلمه انه مستخبر فعلى هذا يجوز هذا وما اشبهه، واما النهى فانه التحذير كقولك الاسدَ الاسدَ والجدارَ والصبىَّ فانما نهيته ان يقرب الجدار المخوف المآئل او يقرب الاسد او يوطىء الصبىّ، وان شآء اظهر مع هذه الاشيآء ما اضمر من الفعل فقال اضرب او اشتم عمرا او لا توطىء الصبىّ واحذر الجدار ولا تقرب الاسد ومنه ايضا قوله الطريقَ الطريقَ ان شآء قال خلّ الطريق او تنحَّ عن الطريق قال جرير

خلِّ الطريق لمن يبنى المنارَ به
وأبرزْ ببَرْزَةَ حيث اضطّرك القدر

ولا يجوز ان تضمر تنحَّ عن الطريق لان الجّار لا يضمر وذلك ان المجرور داخل فى الجّار غير منفصل فصار كانه

شىء

شيء من الاسم لانه معاقب التنوين ولكنك ان اضمرت اضمرت ما
هو في معناه ما يصل بغير حرف اضافة كما فعلت فيما مضى، واعلم
انه لا يجوز ان تقول زيدٌ وانت تريد ان تقول لِيُضْرَبْ زيدٌ او
لِيَضْرِبْ زيدٌ اذا كان فاعلا ولا زيدًا وانت تريد ليضرب عمرو زيدا
ولا يجوز زيدٌ عمرا اذا كنت لا تخاطب زيدا اذا اردت ليضرب زيد
عمرا وانت تخاطبنى وانما تريد ان أُبلغَه انا عنك انّك قد امرتَه
ان يضرب عمرا وزيد وعمرو غائبان فلا يكون ان تضمر فعل
الغائب ولذلك لا يجوز عمرو زيدا وانت تريد ان ابلغه انا عنك
ان يضرب زيدا لانك اذا اضمرت فعل الغائب ظنّ السامع الشاهد
اذا قلت زيدا انك تامره هو بزيد فكرهوا الالتباس هاهنا ككراهيتهم
فيما لم يُؤخذ من الفعل نحو عليك ان يقولوا عليه زيدا لئلّا
يشبّه ما لم يؤخذ من امثلة الفعل بالفعل وكرهوا في هذا الالتباس
وضعُف حين لم تخاطب المامور كما كره وضعُف ان يشبّه عليك
ورويد بالفعل، وهذه حجج سمِعْتُ من العرب وممّن يوثق به يزعم
سَمِعَها من العرب من ذلك قول العرب في مثل من امثالها اللهم
ضَبُعا وذئبا اذا كان يدعو بذلك على غنم رجل واذا سالتهم ما
يعنون قالوا اللهم اجمع او اجعل فيها ضبعا وذئبا كلهم يفسّر ما
ينوى وانما سهل تفسيره عندهم لان المضمر قد استعمل في هذا
الموضع باظهار، حدّثنا ابو الخطاب انه سمع بعض العرب وقال له
لِمَ افسدتم مكانكم هذا فقال الصبيانَ بابى كانه حَذر ان يلام
فقال لمُ الصبيانَ، وحدّثنا من يوثق به ان بعض العرب قيل له
اما بمكان كذا وكذا وَجْذ وهو موضع يمسك الماء فقال بلى وِجاذًا
اى

اى فاعرف بها وجاذا ومن ذلك قول الشاعر وهو المسكين

اخاك اخاك انّ من لا اخا له   كساع الى الهيجآء بغير سلاح

كانه يريد الزم اخاك ومن ذلك قولك زيدًا وعمرا كانّك قلت اضرب زيدا وعمرا كما قلت زيدا وعمرا رايت ومنه قول العرب امرَ مبكياتك لا امرَ مضحكاتك والظبآءَ على البقر يقول عليك امر مبكياتك وخلّ الظبآء على البقر ۞

هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره من غير الامر والنهى

وذلك اذا رايت رجلا متوجّها وِجْهَةَ الحاجّ قاصدا فى هيئة الحاجّ فقلت مكّةَ وربِّ الكعبة حيث زكنت انه يريد مكّةَ كانك قلت يريد مكّة والله ويجوز ان تقول مكّة والله على قولك اراد مكّة كانك اخبرت بهذه الصفة عنه انه كان فيها امس فقلت مكّة والله اى اراد مكّة اذذاك ومن ذلك قوله عزّ وجلّ ملّةَ ابرهيم حنيفا اى بل نتّبع ملّة ابرهيم حنيفا كانه قيل لهم اتّبعوا حين قيل لهم كونوا هودا او نصارى او رايتَ رجلا يسدّد سهما قبل القرطاس فقلت القرطاسَ والله اى يصيب القرطاس واذا سمعت وقع السهم فى القرطاس قلت القرطاسَ والله اى اصاب القرطاس ولو رايت ناسا ينظرون الهلال وانت منهم بعيد فكبّروا لقلت الهلالَ وربِّ الكعبة اى ابصروا الهلال او رايت ضربا فقلت على وجه التفآؤل عبدَ الله اى يقع بعبد الله او بعبد الله يكون ومثل ذلك ان ترى رجلا يريد ان يوقع فعلا او رايته فى حال رجل قد اوقع فعلا او أُخْبِرْتَ عنه بفعلٍ فتقول

فتقول زيدا تريد اَضرِبْ زيدا او اضرب زيدا ومنه ان ترى الرجل وتُخبَرَ عنه انه قد اتى امرا قد فعله فتقول اكلَّ هذا بُخْلا اى اتفعل كل هذا بخلا وان شئت رفعته فلم تحمله على الفعل ولكنّك تجعله مبتداء تجعل الكل مبتداء وانما اضمرت الفعل ههنا وانت تخاطب لان المخاطَب المخبِرَ لست تجعل له فعلا آخر كانك قلت قل له ليضرب زيدا او قل له اضرب زيدا او مُرْه ان يضرب زيدا فضعُف عندهم ما يدخل من اللبس فى امر واحد ان يضمر فيه فعلان لشيئين ۞

هذا باب من اذا اردت ان يضاف لك من تسأل عنه

وذلك قوله رايت زيدا فتقول المنىّ فاذا قال رايت زيدا وعمر قلت المنيّين فاذا ذكر ثلاثة قلت المنيّين وتحمل الكلام على ما حمل عليه المسؤل عنه ان كان مجرورا او منصوبا او مرفوعا كانك قلت القرشىّ ام الثقفى فان قال القرشىّ نصب وان شآء رفع على هو كما قال صالح فى كيف انت فان كان المسؤل عنه من غير الانس فالجواب الهن والهنة والفلان والفلانة لان ذلك كناية عن غير الآدميين ۞

هذا باب اجرآئهم صلة من وخبره اذا عنيت اثنين كصلة اللذَيْن واذا عنيت جمعا كصلة الذين

فمن ذلك قوله عزّ وجلّ من يستمعون اليك ومن ذلك قول العرب فيما حدّثنا يونس من كانت امّك الحق تآء التانيث لما عنى مونّثا كما قال يستمعون اليك حين عنىّ جمعا وزعم الخليل ان بعضهم

بعضهم قرأ ومن تقنت منكنّ لله ورسوله فجعلت كصلة الذى حين
عنيت مونّثا فاذا لحقت التآء فى المونّث لحقت الواو والنون فى الجمع
قال الشاعر حين عنى الاثنين وهو الفرزدق

تعال فان عـهـدتـنى لا تخـونـنى
نـكـن مثل من يا ذئـبُ يصطحبان

هذا باب ما تلحقه الزيادة فى الاستفهام

اذا انكرت ان تثبّت رايه على ما ذكر او انكرت ان يكون رايـه على
خلاف ما ذكر فالزيادة تتبع الحرف الذى ليس بينه وبينها شىء فان
كان مضموما فهى واو وان كان مكسورا فهى يآء وان كان مفتوحا
فهى الف وان كان ساكنا تحرّك لئلّا يسكن حرفان فـيتحرّك كما
يتحرّك فى الالف واللام الساكن مكسورا ثم تكون الزيادة تابعة له
فمّا تحرّك من السواكن كما وصفتُ لك وتبعَتْه الزيادة قول الرجل
ضربت زيدا فتقول منكرا لقوله ازيدَنيه وصارت هذه الزيادة علما
لهذا المعنى كعلم الندبة وتحرّكت النون لانها ساكنة فلا يسكن
حرفان فان ذكر الاسم مجرورا جررته او منصوبا نصبته او مرفوعا
رفعته ذلك قولك اذا قال رايت زيدا ازيدَنيه واذا قال مررت بزيدٍ
ازيدِنيه واذا قال هذا زيدٌ ازيدُنيه لانك انما تساله عمّا وضع كلامه
عليه وقد يقول لك الرجل اتعرف زيدا فتقول ازيدَنيه إمّا منكرا
لرايه ان يكون على ذلك وإمّا على خلاف المعرفة، وسمعنا رجلا من
اهل البادية قيل له اتخرج ان اخصبت البادية فقال انا انيـه منكرا
لرايه ان يكون على خلاف ان يخرج ويقول قد قدم زيد فتـقول
ازيدُنيه

ازيدُنيه غير رادّ عليه متعجّبا او منكرا عليــــه ان يكون رايه على غير ان يقدمَ او انكرت ان يكون قدم فقلت ازيدُنيه، فان قلت مجيباً لرجل قال لقيت زيدا وعمرا قلت ازيدا وعمرنيه تجعل العلامة في منتهى الكلام الا ترى انك تقول اذا قال ضربت عمر اضربت عُمَراهْ وان قال ضربت زيدا الطويل قلت ازيدا الطويلاهْ تجعلها في منتهى الكلام وان قلت ازيدا يا فتى تركت العلامة كما تركت عـلامـــة التانيث والجمع وحرف اللين في قولك منا ومنى ومنو حين قلـــت يا فتى وجعلت يا فتى بمعنى ما هو في من حين قلت من يا فـتى ولم تقل منين ولا منه ولا منى اذهبت هذا في الوصل وجعلت يا فتى بمنزلة ما هو في مسئلتك يمنع هذا كله وهو قولك منا ومنه اذا قال رايت رجلا وامراة لمِنْهُ قد مُنِعَت مَنْ مِن حروف اللين فكذلك هو ههنا يمنع كما يمنع ما كان في كلام المسؤل العلامة من الاوّل ولا تدخل العلامة في يا فتى لانه ليس من حديث المسؤل فصار هذا بمنزلة الطويل حين مِنع العلامة زيدا كما منع من ما ذكرت لـك وهو قول الـــعـــرب ۞

ومما تبعته الزيادة من المتحرّكات كما وصفت لك قوله رايت عثمانَ فتقول اعثماناه ومررت بعثمانَ فتقول اعثماناه ومررت بجذامِ فتقول اجذاميه وهذا عُمَرُ فتقول اعُمَروه فصارت تابعة كما كانت الزيادة التى في واغلاموه تابعة، واعلم ان من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم ان فيقول اعمرانيه وازيدانيه كانهم ارادوا ان يـزيـدوا العلم بيانا وايضاحا كما قالوا لمّا أن فاكّدوا بأن وكذلك اوضحوا بها ههنا لان في العلم الهآء والهآء خفيّة واليآء كذلك واذا جاءت الهمزة

الهمزة والنون جآء حرفان لو لم يكن بعدهما الهآء وحرف اللين كانوا مستغنين بهما وهما زادوا به الهآء بيانا قولهم اضربْهْ وقالوا في اليآء في الوقف سَعْدِجْ يريدون سعدى فانما ذكرت لك هذا لتعلم انهم قد يطلبون ايضاحها بنحو من هذا الذى ذكرت لك فان شئت تركت العلامة في هذا المعنى كما تركت علامة الندبة وقد يقول الرجل انى ذهبت فتقول اذهبتوه فيقول انا خارج فتقول انا انيه تلحق الزيادة كما لفظ به وتحكيه مبادرة له وتبيينا انه ينكر عليه ما تكلّم به كما فُعل ذلك في من عبد الله وان شآء لم يتكلّم بما لفظ به والحق للعلامة ما يصحّ المعنى كما قال حين قلت اتخرج الى البادية أأنا انيه وان كنت مثبتا مسترشدا اذا قال ضربت زيدا فانك لا تلحق الزيادة واذا قال ضربته فقلت اقلت ضربته لم تلحق الزيادة ايضا لانك انما اوقعت حرف الاستفهام على قلت ولم يكن من كلام المسؤل وانما جآء على الاسترشاد لا على الانكار ۞

هذا باب ما اعرب من الاعجميّة

اعلم انهم مما يعربون من الحروف الاعجميّة ما ليس من حروفهم فربّما الحقوه ببنآء كلامهم وربّما لم يلحقوه فاما ما الحقوه ببنآء كلامهم فدرهم الحقوه ببنآء هجرع وبهرج الحقوه بسلهب ودينار الحقوه بديماس وديباج كذلك قالوا اسحاق فالحقوه باعصار ويعقوب فالحقوه بيربوع وجورب والحقوه بفوعل وقالوا آجور فالحقوه بعاقول وقالوا شُبارق فالحقوه بعُذافر ورستاق فالحقوه بقرطاس، لما ارادوا ان يعربوه الحقوه ببنآء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية وربّما غيروا حاله عن

عن حاله بالاعجميّة مع الحاقهم بالعربيّة غيروا الحروف العربيّة فابدلوا مكان الحرف الذى هو للعرب عربيًّا غيره وغيّروا الحركة وابدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون به بناء كلامهم لانه اعجميّ الاصل فلا تبلغ قوّتهم عنده ان يبلغ بناءهم وانما دعاهم الى ذلك ان الاعجميّة يغيرها دخولها العربية بابدال حروفها فحملهم هذا التغيير على ان ابدلوا وغيّروا الحركة كما يغيّرون فى الاضافة اذا قالوا هنا نحو زبانى وثقفى وربّما حذفوا كما يحذفون فى الاضافة ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به بناءهم وذلك نحو اجرّ وابراهيم واسمعيل واسراويل وفيروز والقهرمان قد فعلوا ذا بما الحق ببنائهم وما لم يلحق من التغيير والابدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير وربّما تركوا الاسم على حاله اذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم او لم يكن نحو خراسان وخرّم والكركم واجر وجربز وربّما غيّروا الحرف الذى ليس من حروفهم ولم يغيّروه عن بنائه فى الفارسيّة نحو فرند وبقم واجر وجربز ۞

تمّ

المنقول من كتاب سيبويه

فى النحو

من

من كتاب المقدّمة فى التاريخ
لعبد الرحمن بن محمّد بن خلدون
الحضرمى

من الفصل السادس

من الكتاب الاوّل فى العلوم واصنافها والتعليم وطرقه وما يعرض فى ذلك كلّه من الاحوال

فصل فى ان اللغة ملكة صناعيّة

اعلم ان اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة اذ هى ملكات فى اللسان للعبارة عن المعانى وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة ونقصانها وليس ذلك بالنظر الى المفردات وانما هو بالنظر الى التراكيب فاذا حصلت الملكة التامّة فى تركيب الالفاظ المفردة للتعبير بها عن المعانى المقصودة ومراعاة التأليف الذى يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلّم حينئذ الغاية من افادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة، والملكات لا تحصل الا بتكرار الافعال لان الفعل يقع اوّلا وتعود منه للذات صفة ثم يتكرّر فيكون حالا ومعنى الحال انه صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فيكون ملكة اى صفة راسخة فالمتكلّم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربيّة موجودة فيهم يسمع

يسمع كلام اهل جيله واساليبهم فى مخاطباتهم وكيفيّة تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبىّ استعمال المفردات فى معانيها فيلقنها اوّلا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد فى كل لحظة ومن كل متكلّم واستعماله يتكرّر الى ان يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كاحدهم هكذا تصيّرت الالسن واللغات من جيل الى جيل وتعلّمها العجم والاطفال وهذا معنى ما تقوله العامّة من ان اللغة للعرب بالطبع اى بالملكة الاولى التى أُخذت عنهم ولم ياخذوها من غيرهم ثم انه انما فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الاعاجم وسبب فسادها ان الناشئ من الجيل صار يسمع فى العبارة عن المقاصد كيفيّات اخرى غير الكيفيّات التى كانت للعرب فيعبّر بها عن مقصوده لكثرة المخاطبين للعرب من غيرهم ويسمع كيفيّات العرب ايضا فاختلط عليه الامر واخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الاولى وهذا معنى فساد اللسان العربى ولهذا كانت لغة قريش افصح اللغات العربيّة واصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبنى كنانة وغطفان وبنى اسد وبنى تميم واما من بُعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسّان وايّاد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لامم الفرس والحبشة فلم تكن لغتهم تامّة الملكة لمخالطة الاعاجم وعلى نسبة بُعدهم عن قريش كان الاحتجاج بلغاتهم فى الصحّة والفساد عند اهل صناعة العربيّة والله اعلم ۞

فصل

فصل في ان لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلّة مغايرة للغة مضر ولغة حمير

وذلك انّا نجدها في بيان المقاصد والوفآء بالدلالة على سنن اللسان المضرى ولم يفقد منها الا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول فاعتاضوا منها بالتقديم والتاخير وبقرآئن تدلّ على خصوصيّات المقاصد الا ان البيان والبلاغة في اللسان المضرى اكثر واعرق لان الالفاظ باعيانها دالّة على المعانى باعيانها ويبقى ما تقتضيه الاحوال ويسمّى بساط الحال محتاجا الى ما يدلّ عليه وكل معنى لا بدّ ان تكتنفه احوال تخصّه فيجب ان يعتبر تلك الاحوال في تادية المقصود لانها صفاته وتلك الاحوال في جميع الالسن اكثر ما يدلّ عليها بالفاظ تخصّها بالوضع واما في اللسان العربى فانما يدلّ عليها باحوال وكيفيّات في تراكيب الالفاظ وتاليفها من تقديم وتاخير وحذف او حركة اعراب وقد يدلّ عليها بالحروف غير المستقلّة ولذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان العربى بحسب تفاوت الدلالة على تلك الكيفيّات كما قدّمناه فكان كلام العرب لذلك اوجز واقلّ الفاظا وعبارة من جميع الالسن وهذا معنى قوله صلعم اوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا، واعتبر ذلك بما حكى عن عيسى بن عمر وقد قال له بعض النحاة انى اجد في كلام العرب تكرارا في قولهم زيد قآئم وانّ زيدا قآئم وانّ زيدا لقآئم والمعنى واحد فقال له ان معانيها مختلفة والاوّل افادته لخالى الذهن عن قيام زيد والثانى لمن سمعه فانكره والثالث لمن عُرف بالاصرار

على انكاره باختلاف الدلالة باختلاف الاحوال، وما زالت هذه البلاغة والبيان ديدن العرب ومذهبهم لهذا العهد ولا تلتفتنّ في ذلك الى خرفشة النحاة اهل صناعة الاعراب القاصرة مداركُهم عن التحقيق حيث يزعمون ان البلاغة لهذا العهد ذهبت وان اللسان العربي فسد اعتبارا بما وقع اواخرَ الكلم من فساد الاعراب الذى يتدارسون قوانينه وهي مقالة دسّها التشيّع في طباعهم والقاها القصور في افئدتهم والا فنحن نجد اليوم الكثير من الفاظ العرب لم تزل في موضوعاتها الاولى والتعبير عن المقاصد والتفاوت فيه بتفاوت الابانة موجود في كلامهم لهذا العهد واساليب اللسان وفنونه من النظم والنثر موجودة في مخاطباتهم وفيهم الخطيب المصقع في محافلهم ومجامعهم والشاعر المفلق على اساليب لغتهم والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان بذلك ولم يفقد من احوال اللسان المدوّن الا حركات الاعراب في اواخر الكلم فقط الذى لزم في لسان مضر طريقة واحدة ومهيعا معروفا وهو الاعراب وهو بعض من احكام اللسان، وانما وقعت العناية بلسان مضر لما فسد بمخالطتهم الاعاجم حين استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب وصارت ملكته على غير الصورة التى كانت اوّلا فانقلب لغة اخرى وكان القرآن متنزّلا به والحديث النبوى منقولا بلغته وهما اصل الدين والملّة فخشى تناسيهما وانغلاق الافهام عنهما بفقدان اللسان الذى تنزّلا به فاحتيج الى تدوين احكامه ووضع مقايسه واستنباط قوانينه وصار علما ذا فصول وابواب ومقدّمات ومسائل سمّاه اهله بعلم النحو وصناعة العربيّة واصبح فنّا محفوظا وعلما مكتوبا وسُلّما الى

فهم

فهم كتاب الله وسنّة رسوله راقيا ولعلّنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربى لهذا العهد واستقرينا احكامه نعتاض عن الحركات الاعرابيّة التى فسدت فى دلالتها بامور اخرى وكيفيّات موجودة فيه تكون لها قوانين تخصّها او لعلّها تكون فى اواخره على غير المنهاج الاوّل فى لغة مضر فليست اللغات وملكاتها مجانًا، ولقد كان اللسان المضرى مع اللسان الحميرى بهذه المثابة وتغيّرت عند مضر كثير من موضوعات اللسان الحميرى وتصريف كلماته يشهد بذلك الانقال الموجودة لدينا خلافا لمن يحمله القصور على انها لغة واحدة ويلتمس اجرآء اللغة الحميرية على مقايس اللغة المضرية وقوانينها كما يزعم بعضهم فى اشتقاق القيل فى اللسان الحميرى من القول وكثير من اشباه هذا وليس ذلك بصحيح ولغة حمير لغة اخرى مغايرة للغة مضر فى الكثير من اوضاعها وتصاريفها وحركاتها كما هى لغة العرب لعهدنا مع لغة مضر الا ان العناية بلسان مضر من اجل الشريعة كما قلناه حمل على ذلك الاستقرآء والاستنباط وليس عندنا نحن لهذا العهد ما يحملنا على مثل ذلك ويدعونا اليه، وممّا وقع فى لغة هذا الجيل العربى لهذا العهد حيث كانوا من الاقطار شأنهم فى النطق بالقاف فانهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند اهل الامصار كما هو مذكور فى كتب العربيّة انه من اقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى ولا ينطقون بها ايضا من مخرج الكاف وان كان اسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الاعلى كما هى بل يجيئون بها متوسّطة بين الكاف والقاف وهذا موجود للجيل اجمع حيث كانوا من غرب او شرق حيث صار ذلك علامة عليهم من بين الامم والاجيال

والاجيال ومختصّا بهم لا يشاركهم فيه غيرهم حتى ان من يريد التعرّب والانتساب الى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها وعندهم انه انّما يتميّز العربي الصحيح من الدخيل في العربيّة او الحضرى بالنطق بهذه القاف ويظهر من ذلك انها لغة مضر بعينها فان هذا الجيل الباقين معظمُهم ورياستُهم شرقا وغربا في ولد منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان من سليم بن منصور ومن بنى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور وهم لهذا العهد اكثر الامم في المعمور واغلبهم وهم من اعقاب مضر وسائر الجيل معهم من بنى كهلان في النطق بهذه القاف اسوة، وهذه اللغة لم يبدعها هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم متعاقبة ويظهر من ذلك انها لغة مضر الاوّلين ولعلّها لغة النبى صلعم بعينها وقد ادّعى ذلك فقهآء اهل البيت وزعموا ان من قرأ في امّ القرآن الصراط المستقيم بغير القاف الذى لهذا الجيل فقد لحن وافسد صلاته ولا ادرى من اين جآء هذا فان لغة اهل الامصار ايضا لم يستحدثوها وانما تناقلوها من لدن سلفهم وكان اكثرهم من مضر بما نزلوا الامصار من لدن الفتح واهل الجيل ايضا لم يستحدثوها الا انهم ابعد عن مخالطة الاعاجم من اهل الامصار فهذا يرجّح فيما يوجد من اللغة لديهم انه من لغة سلفهم، هذا مع اتّفاق اهل الجيل كلهم شرقا وغربا في النطق بها وانها الخاصيّة التى يتميّز بها العربي من الهجين والحضرى، والظاهر ان هذه القاف التى ينطق بها اهل الجيل العربي البدوى هو من مخرج القاف عند اوّلهم من اهل اللغة وان مخرج القاف متّسع فاوّله من اعلى الحنك وآخره

وآخره ممّا يلى الكاف فالنطق بها من اعلى الحنك هو لغة الامصار والنطق بها مما يلى الكاف هى لغة هذا الجيل البدوى وبها يندفع ما قاله اهل البيت من فساد الصلوة بتركها فى امّ القرآن فان فقهآء الامصار كلهم على خلاف ذلك وبعيد ان يكونوا اهملوا ذلك فوجهه ما قلناه، نعم نقول ان الارجح والاولى ما ينطق به اهل الجيل البدوى لان متواترها فيهم كما قدّمناه شاهد بانها لغة الجيل الاوّل من سلفهم وانها لغة النبى صلعم ويرجّح ذلك ايضا ادغامُهم لها فى الكاف لتقارب المخرجين ولو كانت كما ينطق بها اهل الامصار من اصل الحنك لما كانت قريبة المخرج من الكاف ولم تدغم، ثم ان اهل العربيّة قد ذكروا هذه القاف القريبة من الكاف وهى التى ينطق بها اهل الجيل البدوى من العرب لهذا العهد متوسّطة بين مخرج القاف والكاف على انها حرف مستقلّ وهو بعيد والظاهر انها من آخر مخرج القاف لاتّساعه كما قلناه ثم انهم يصرّحون باستهجانه واستقباحه كانهم لم يصحّ عندهم انها لغة الجيل الاوّل وفيما ذكرناه من اتّصال نطقهم بها لانهم انما ورثوها من سلفهم جيلا بعد جيل وانها شعارهم الخاصّ بهم دليلٌ على انها لغة ذلك الجيل الاوّل ولغة النبى صلعم كما تقدّم ذلك كله، وقد يزعم زاعم ان هذه القاف التى ينطق بها اهل الامصار ليست من هذا الحرف وانها انما جاءت من مخالطتهم للعجم وانهم ينطقون بها كذلك فليست من لغة العرب لكن الاقيس ما قدّمناه من انها حرف واحد متّسع المخرج فتفهّم ذلك والله الهادى المبين ۞

فصل

فصل فى ان لغة الحضر والامصار لغة قائمة بنفسها مخالفة للغة مضر

اعلم ان عرف التخاطب فى الامصار وبين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة اهل الجيل بل هى لغة اخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر وعن لغة هذا الجيل العربى الذى لعهدنا وهى عن لغة مضر ابعد، فاما انها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر يشهد له ما فيها من التغاير الذى يعدّ عند اهل صناعة النحو لحنا وهى مع ذلك تختلف باختلاف الامصار فى اصطلاحاتهم فلغة اهل المشرق مباينة بعض الشىء للغة اهل المغرب وكذا اهل الاندلس معهما وكل منهم متوصّل بلغته الى تادية مقصوده والابانة عمّا فى نفسه وهذا معنى اللسان واللغة وفقدان الاعراب ليس بضائر لهم كما قلناه فى لغة العرب لهذا العهد، واما انها ابعد عن اللسان الاوّل من لغة هذا الجيل فلانّ البعد عن اللسان انما هو بمخالطة العجمة فمن خالط العجم اكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الاصلى ابعد لان الملكة انما تحصّل بالتعلم كما قلناه وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الاولى التى كانت للعرب والملكة الثانية التى للعجم فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة ويربّون عليه يبعدون عن الملكة الاولى، واعتبر ذلك فى امصار افريقية والمغرب والاندلس والمشرق، اما افريقية والمغرب فخالط العرب فيها البرابرة العجم لوفور عمرانها بهم ولم يكد يخلو عنها مصر ولا جيل فغلبت العجمة على اللسان العربى الذى كان لهم وصارت لغة اخرى ممتزجة والعجمة فيها اغلب

اغلب لما ذكرناه فهى عن اللسان الاوّل ابعد، وكذا المشرق لما
غلب العرب على امم فارس والترك فخالطوهم وتداولت بينهم لغاتهم
فى الاكرة والفلّاحين والسبى الذين اتّخذوهم خولا ودايات واظارا
ومراضع فسدت لغتهم بفساد الملكة حتى انقلبت ملكة اخرى، وكذا
اهل الاندلس مع عجم الجلالقة والافرنجة، وصار اهل الامصار كلهم
من هذه الاقاليم اهل لغة اخرى مخصوصة بهم تخالف لغة مضر
ويخالف ايضا بعضها بعضا كما نذكره فكانّها لغة اخرى لاستحكام
ملكتها فى اجيالهم والله يخلق ما يشآء ۞

فصل فى تعلّم اللسان المضرى

اعلم ان ملكة اللسان المضرى لهذا العهد قد ذهبت وفسدت
ولغة اهل الجيل كلهم مغايرة للغة مضر التى نزل بها القرآن وانّما هى
لغة اخرى فى امتزاج العجمة بها كما قدّمناه الا ان اللغات لما
كانت ملكات كما مرّ كان تعلّمها ممكنا شانَ سائر الملكات، ووجه التعلم
لمن يبتغى هذه الملكة ويروم تحصيلها ان ياخذ نفسه بحفظ كلامهم
القديم الجارى على اساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف
ومخاطبات فحول العرب فى اسجاعهم واشعارهم وكلمات المولدين ايضا
فى سائر فنونهم حتى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم
والمنثور منزلةَ من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم ثم
يتصرّف بعد ذلك فى التعبير عمّا فى ضميره على حسب عباراتهم
وتاليف كلماتهم وما وعاه وحفظه من اساليبهم وترتيب الفاظهم
فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال وتزداد بكثرتها رسوخا
وقوّة

وقوّة ويحتاج مع ذلك الى سلامة الطبع والفهم الحسن لمنازع العرب واساليبهم فى التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الاحوال والذوق يشهد لذلك وهو ينشأ من هذه الملكة والطبع السليم فيها كما يذكر بعد وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المؤلّف نظما ونثراء ومن حصل على هذه الملكات فقد حصل على لغة مضر وهو الناقد البصير بالبلاغة فيها وهكذا ينبغى ان يكون تعلّمها والله يهدى من يشآء ۞

فصل فى ان ملكة هذا اللسان غير صناعة العربيّة ومستغنية عنها فى التعلم

والسبب فى ذلك ان صناعة العربيّة انما هى معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصّة فهو علم بكيفيّة لا نفس كيفيّة فليست نفس الملكة وانما هى بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يُحكمها عملا مثل ان يقول بصير بالخياطة غير محكم لملكتها فى التعبير عن بعض انواعها الخياطة هى ان تدخل الخيط فى خرت الابرة ثم تغرزها فى لفقى الثوب مجتمعين وتخرجها من الجانب الآخر بمقدار كذا ثم تردّ الى حيث ابتدات وتخرجها قدّام منفذها الاوّل بمطرح ما بين الثقبين الاوّلين ثم يتمادى على وصفه الى آخر العمل ويعطى صورة الحبك والتبنيت والتفتيح وسائر انواع الخياطة واعمالها وهو اذا طولب ان يعمل ذلك بيده لا يُحكم منه شيئا وكذا لو سئل عالم بالنجارة عن تفصيل الخشب فيقول هو ان تضع المنشار على راس الخشبة وتمسك بطرفه وآخر قبالتك ممسك بطرفه الآخر وتعاقبانه بينكما واطرافه المضرّسة

المضرّسة المحدّدة تقطع ما مرّت عليه ذاهبة وجائية الى ان ينتهى
الى اسفل الخشبة وهو لو طولب بهذا العمل او شىء منه لم يحكمه
وهكذا هو العلم بقوانين الاعراب مع هذه الملكة فى نفسها فان العلم
بقوانين الاعراب انما هو علم بكيفيّة العمل وليس هو نفس العمل
وكذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة والمهرة فى صناعة العربيّة
المحيطين علما بتلك القوانين اذا سئل فى كتاب سطرين الى اخيه
او ذى مودّته او شكوى ظلامة او قصد من قصوده اخطأ فيها
الصواب واكثر من اللحن ولم يُجِدْ تاليفَ الكلام لذلك والعبارة
عن المقصود فيه على اساليب اللسان العربى وكذا نجد كثيرا ممّن
يحسن هذه الملكة ويجيد الفنّين من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن
اعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شيئا من قوانين
صناعة العربيّة فمن هنا نعلم ان تلك الملكة هى غير صناعة العربيّة
وانها مستغنية عنها بالجملة وقد نجد بعض المهرة فى صناعة الاعراب
بصيرًا بحال هذه الملكة وهو قليل واتّفاقى واكثر ما يقع للمخالطين
كتاب سيبويه فانه لم يقتصر على قوانين الاعراب فقط بل ملاء
كتابه من امثال العرب وشواهد اشعارهم وعباراتهم وكان فيه جزء
صالح من تعلم هذه الملكة فتجد العاكف عليه والمحصّل له قد
حصل على حظّ من كلام العرب واندرج فى محفوظه فى اماكنه
ومقاصد حاجاته وتنبّه به لشأن الملكة فاستوفى تعليمها فكان ابلغ
فى الافادة ومن هؤلاء المخالطين لكتاب سيبويه من يغفل عن التفطّن
لهذا فيحصل على علم اللسان صناعة ولا يحصل عليه ملكة واما
المخالطون لكتب المتأخّرين العارية من ذلك الا من القوانين النحوية
مجرّدة

مجرّدة عن اشعار العرب وكلامهم فقلّما يشعرون لذلك بامر هذه الملكة ويتنبّهون لشأنها فتجدهم يحسبون انهم قد حصلوا على رتبة فى لسان العرب وهم ابعد الناس عنه، واهل صناعة العربيّة بالاندلس ومعلّموها اقرب الى تحصيل هذه الملكة وتعلّمها من سواهم لقيامهم فيها على شواهد العرب وامثالهم والتفقّه فى الكثير من التراكيب فى مجالس تعليمهم فيسبق الى المبتدى كثير من الملكة اثناء التعلم فتنطبّع النفس بها وتستعدّ الى تحصيلها وقبولها واما من سواهم من اهل المغرب وافريقية وغيرهم فاجروا صناعة العربيّة مجرى العلوم بحثا وقطعوا النظر عن التفقّه فى تراكيب كلام العرب الا ان اعربوا شاهدا او رجّحوا معنى من جهة الاقتضاء الذهنى لا من جهة محامل اللسان وتراكيبه فاصبحت صناعة العربيّة عندهم كانها من جملة قوانين المنطق العقليّة والجدل وبعدت عن مناحى اللسان وملكته وافاد ذلك جملة فى هذه الآفاق وامصارها البعدُ عن الملكة بالكليّة وكانهم لا ينظرون الى كلام العرب وما ذلك الا لعدولهم عن البحث فى شواهد اللسان وتراكيبه وتمييز اساليبه وغفلتهم عن المران فى ذلك للمتعلّم فهو احسن ما يفيده الملكة فى اللسان وتلك القوانين انّما هى وسائل للتعليم لكنّهم اجروها على غير ما قصد بها واصاروها علما بحثا وبعدوا عن ثمرتها، وتعلم ممّا قرّرناه فى هذا الباب ان حصول ملكة اللسان العربى انما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم فى خياله المنوال الذى نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ويتنزّل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم فى كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرّة فى العبارة

العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم والله مقدّر الامـــــور ۞

فصل فى تفسير لفظة الذوق فى مصطلح اهل البيان وتحقيق معناها وبيان انها لا تحصل غالبا للمستعربين من العجم

اعلم ان لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البـيـان ومعناها حصول ملكة البلاغة للّسان وقد مرّ تفسير البلاغة وانها مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواصّ تقع للتراكيب فى افادة ذلك بلسان العرب والبليغ فيه يتحرّى الهيئة المفيدة لذلك على اساليب العرب وانحاء مخاطباتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده فاذا اتّصلت معاناته لذلك بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة فى نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه امر التركيب حتى لا يكاد يخطىء فيه عن منحى البلاغة التى للعرب وان سمع تركيبا غير جارٍ على ذلك المنحى مجّه ونبأ عنه سمعه بادنى فكر بل وبغير فكر الا بمـا استفاده من حصول هذه الملكة فانّ الملكات اذا استقرّت ورسخت فى محالّها ظهرت كانها طبيعة وجبلّة لذلك المحلّ ولذلك يظنّ كثير من المغفلين ممّن لم يعرف شأن الملكات ان الصواب للعرب فى لغتهم اعرابا وبلاغةً امر طبيعى ويقول كانت العرب تنطق بالطبع ولـيـس كذلك وانّما هى ملكة لسانيّة فى نظم الكلام تمكّنت ورسخت فظهر فى بادى الراى انها جبلّة وطبع فهذه الملكة كما تقدّم انما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرّره على السمع والتفطّن لخواصّ تراكيبه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلميّة فى ذلك التى استنبطها اهل صناعة البيان فان هذه القوانين انما تفيد علما بذلك اللسان ولا

تفيد

تفيد حصول الملكة بالفعل فى محلّها وقد مرّ ذلك، واذا تقرّر ذلك فملكة البلاغة من اللسان تهدى البليغ الى وجوه النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب العرب فى لغتهم ونظم كلامهم ولو رام صاحب هذه الملكة حيدا عن هذه السبيل المعيّنة والتراكيب المخصوصة لما قدر عليه ولا وافقه عليه لسانه لانه لا يعتاده ولا تهديه اليه ملكته الراسخة عنده واذا عرض عليه الكلام حائدا عن اسلوب العرب وبلاغتهم فى نظم كلامهم اعرض عنه ومجّه وعلم انه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم وربّما يعجز عن الاحتجاج لذلك كما يصنع اهل القوانين النحويّة البيانيّة فان ذلك استدلالى بما حصل من القوانين المفادة بالاستقرآء وهذا امر وجدانى حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم، ومثاله لو فرضنا صبيًّا من صبيانهم نشأ وربّى فى جيلهم فانه يتعلّم لغتهم ويحكم شأن الاعراب والبلاغة فيها حتى يستولى على غايتها وليس من العلم القانونى فى شىء وانما هو بحصول هذه الملكة فى لسانه ونطقه وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الجيل بحفظ كلامهم واشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث تحصل الملكة ويصير كواحد ممّن نشأ فى جيلهم وربّى بين احيائهم والقوانين بمعزل عن هذا، واستعير لهذه الملكة عند ما ترسخ وتستقرّ اسم الذوق الذى اصطلح عليه اهل صناعة البيان والذوق انما هو موضوع لادراك الطعوم لكن لما كان محلّ هذه الملكة فى اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محلّ لادراك الطعوم استعير لها اسمه وايضا فهو وجدانى اللسان كما ان الطعوم محسوسة له فقيل له ذوق واذا تبيّن لك ذلك علمت

علمت منه ان الاعاجم الداخلين فى اللسان العربى الطارين عليه المضطرّين الى النطق به لمخالطة اهله كالفرس والروم والترك بالمشرق وكالبربر بالمغرب فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظّهم فى هذه الملكة التى قرّرنا امرها لان قصاراهم بعد طائفة من العمر وسبق ملكة اخرى الى لسانهم وهى لغاتهم ان يعتنوا بما يتداوله اهل المصر بينهم فى المحاورة من مفرد ومركّب لما يضطرّون اليه من ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لاهل الامصار وبعدوا عنها كما تقدّم وانما لهم فى ذلك ملكة اخرى وليست هى ملكة اللسان المطلوبة ومن عرف احكام تلك الملكة من القوانين المسطرة فى الكتب فليس من تحصيل الملكة فى شىء انما حصّل احكامها كما عرفت وانما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرّر لكلام العرب فان عرض لك ما تسمعه من ان سيبويه والفارسى والزمخشرى وامثالهم من فرسان الكلام كانوا اعجاما مع حصول هذه الملكة لهم فاعلم ان اولئك القوم الذين تسمع عنهم انما كانوا عجما فى نسبهم فقط واما المربّا والنشأة فكانت بين اهل هذه الملكة من العرب ومن تعلّمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا ورآءها وكانهم فى اوّل نشأتهم بمنزلة الاصاغر من العرب الذين نشأوا فى احيائهم حتى ادركوا كنه اللغة وصاروا من اهلها فهم وان كانوا عجما فى النسب فليسوا باعجام فى اللغة والكلام لانهم ادركوا الملّة فى عنفوانها واللغة فى شبابها ولم تذهب آثار الملكة منها ولا من اهل الامصار ثم عكفوا على المدارسة والممارسة لكلام العرب حتى استولوا على غايته والواحد اليوم من العجم اذا خالط اهل اللسان العربى بالامصار فاوّل ما يجد تلك الملكة

الملكة المقصودة من اللسان العربى ممتحية الآثار ويجد ملكتهم الخاصّة بهم ملكة اخرى مخالفة لملكة اللسان العربى ثم اذا فرضنا انه اقبل على ممارسة لكلام العرب واشعارهم بالمدارسة والحفظ ليستفيد تحصيلها فقلّ ان تحصل له لما قدّمناه من ان الملكة اذا سبقتها ملكة اخرى فى المحلّ قلّما تحصل الا ناقصة ممزوجة وان فرضنا عجميا فى النسب سلم من مخالطة اللسان الاعجمى بالكلية وذهب الى تعلّم هذه الملكة بالحفظ والمدارسة فربّما يحصل له ذلك لكنّه من الندور بحيث لا يخفى عليك ممّا تقرّر وربّما يدّعى كثير ممّن ينظر فى هذه القوانين البيانيّة حصول هذا الذوق له بها وهو غلط او مغالطة وانما حصلت له الملكة ان حصلت فى تلك القوانين البيانيّة وليست من ملكة العبارة فى شىء والله يهدى من يشآء الى صراط مستقيم ۞

فصل فى ان اهل الامصار على الاطلاق قاصرون فى تحصيل الملكة اللسانيّة التى تستفاد بالتعليم ومن كان منهم ابعد عن اللسان العربى كان حصولها عليه اصعب

والسبب فى ذلك ما يسبق الى المتعلّم من حصول ملكةٍ منافية للملكة المطلوبة بما سبق اليه من اللسان الحضرى الذى افادته العجمة حتى نزل بها اللسان عن ملكته الاولى الى ملكة اخرى هى لغة الحضر الى هذا العهد ولهذا تجد المعلّمين يذهبون الى المسابقة بتعليم اللسان للولدان ويعتقد النحاة ان هذه المسابقة بصناعتهم وليس كذلك وانما هى بتعليم هذه الملكة بمخالطة اللسان وكلام العرب نعم صناعة النحو اقرب الى مخالطة ذلك وما كان من لغات اهل الامصار اعرق

اعرق فى العجمة وابعد عن لسان مضر قصّر بصاحبه عن تعلّم اللغة المضرية وحصول ملكتها لتمكّن المنافاة حينئذ، واعتبر ذلك فى اهل الاقطار فاهل افريقية والمغرب لما كانوا اعرق فى العجمة وابعد عن اللسان الاوّل كان لهم قصور تامّ فى تحصيل ملكته بالتعليم ولقد نقل ابن الرقيق ان بعض كتّاب القيروان كتب الى صاحب له يا اخى ومن لا عدمت فقده اعلمنى ابو سعيد كلاما انك كنت ذكرت انك تكن مع الزيت تاتى وعاقنا اليوم فلم يتهيّأ لنا الخروج واما اهل المنزل الكلاب من امر التبن فقد كذبوا هذا باطلا ليس من هذا حرفا واحدا وكتابى اليك وانا مشتاق اليك وهكذا كانت ملكتهم فى اللسان المضرى وسببه ما ذكرناه وكذلك اشعارهم كانت بعيدة من الملكة نازلة عن الطبقة ولم تزل كذلك ولهذا العهد وما كان بافريقية من مشاهير الشعرآء الا ابن رشيق وابن شرف واكثر ما يكون فيها الشعرآء طارين عليها ولم تزل طبقتهم فى البلاغة حتى الآن مآئلة الى القصور، واهل الاندلس اقرب منهم الى تحصيل هذه الملكة بكثرة معاناتها وامتلائهم من المحفوظات اللغويّة نظما ونثرا وكان فيهم ابن حيّان المورّخ امام اهل الصناعة فى هذه الملكة ورافع الراية لهم فيها وابن عبد ربّه والقسطلى وامثالهم من شعرآء ملوك الطوآئف لما زخرت فيها بحار اللسان والادب وتداول ذلك فيهم مئين من السنين حتى كان الانفضاض والجلآء ايّام تغلّب النصرانيّة وشغلوا عن تعلّم ذلك وتناقص العمران وتناقص ذلك شأن الصنآئع كلها فقصرت الملكة فيهم عن شأنها حتى بلغت الحضيض وكان من آخرهم صالح بن شريف ومالك بن المرحل من تلميذ الطبقة الاشبيليّين

الاشبيليّين بسبتة وكانت دولة بنى الاحمر فى اوّلها والقت الاندلس
افلاذ كبدها من اهل تلك الملكة بالجلآء الى العدوة من اشبيلية
الى سبتة ومن شرق الاندلس الى افريقيه ولم يلبثوا ان انقرضوا
وانقطع سند تعليمهم فى هذه الصناعة لعسر قبول اهل العدوة لها
وصعوبتها عليهم لعوج السنتهم ورسوخهم فى العجمة البربرية وهى
منافية لما قلناه، ثم عادت الملكة بعد ذلك الى الاندلس كما كانت
ونجم بها ابن شيرين وابن جابر وابن الجياب وطبقتهم ثم ابرهيم
الساحلى الطويجن وطبقته وقفاهم ابن الخطيب من بعدهم الهالك
لهذا العهد شهيدا بسعاية اعدآئه وكان له فى اللسان ملكة لا تدرك
واتبع اثره تلميذه من بعده وبالجملة فشأن هذه الملكة بالاندلس
اكثر وتعليمها اسهل وايسر بما هم عليه لهذا العهد كما قدّمناه
من معاناة علوم اللسان ومحافظتهم عليها وعلى علوم الادب وسند
تعليمها ولان اهل اللسان العجمى الذى يفسد ملكتهم انما هم طارون
عليهم وليست عجمتهم اصلا للغة الاندلس والبربر فى هذه العدوة
هم اهلها ولسانهم لسانها الا فى الامصار فقط وهو فيها منغمس فى
بحر عجمتهم ورطانتهم البربريّة فيصعب عليهم تحصيل الملكة اللسانيّة
بالتعليم بخلاف اهل الاندلس، واما المشرق لعهد الامويّة والعبّاسيّة
فكان شأنه شأن الاندلس فى تمام هذه الملكة واجادتها لبعدهم
لذلك العهد عن الاعاجم ومخالطتهم الا فى القليل فكان امر هذه
الملكة لذلك العهد اقوم وكان فحول الشعرآء والكتّاب لعهدهم اوفر
لتوفّر العرب وابنآئهم بالمشرق، وانظر ما اشتمل عليه كتاب الاغانى
من نظمهم ونثرهم فان ذلك الكتاب هو كتاب العرب وديوانهم فيه
لغتهم

لغتهم واخبارهم وايّامهم وملّتهم العربيّة وسيرة نبيّهم صلعم وآثار خلفآئهم وملوكهم واشعارهم وغنآؤهم وسآئر احوالهم فلا كتاب اوعب منه لاحوال العرب وبقى امر هذه الملكة مستحكما بالمشرق فى الدولتين وربّما كانت فيهم ابلغ من سواهم ممّن كان فى الجاهليّة كما نذكره بعد حتى تلاشى امر العرب ودرست لغتهم وفسد كلامهم وانقضى امرهم ودولهم وصار الامر للاعاجم والملك فى ايديهم والتغلّب لهم وذلك فى دولة الديلم والسلجوقيّة وخالطوا اهل الامصار وكثروهم فامتلأت الارض بلغاتهم واستولت العجمة على اهل الامصار والحواضر حتى بعدوا عن اللسان العربى وملكته وصار متعلّمها منهم مقصّرا عن تحصيلها وعلى ذلك نجد لسانهم لهذا العهد فى فنّى المنظوم والمنثور وان كانوا مكثرين منه والله يخلق ما يشآء ويختار ۞

فصل فى صناعة الشعر ووجه تعليمها

فنقول الشعر هو الكلام البليغ المبنىّ على الاستعارة والاوصاف المفصّل باجزآء متّفقة فى الوزن والروى مستقلّ كل جزء منها فى غرضه ومقصده عمّا قبله وبعده الجارى على اساليب العرب المخصوصة به..... وقولنا الجارى على الاساليب المخصوصة به فصلٌ له عمّا لم يجر منه على اساليب الشعر المعروفة فانه حينئذ لا يكون شعرا انما هو كلام منظوم لان الشعر له اساليب تخصّه لا تكون للمنثور وكذا المنثور اساليب لا تكون للشعر فما كان من الكلام منظوما وليس على تلك الاساليب فلا يسمّى شعرا وبهذا الاعتبار كان الكثير ممّن لقيناه من شيوخنا فى هذه الصناعة الادبيّة يرون ان نظم المتنبّى والمعرّى ليس

ليس من الشعر فى شىء لانهما لم يجريا على اساليب العرب فيـــه
.....ولا يكون الشعر سهلا الا اذا كانت معانيه تسابــق الفاظه الى
الذهن وبهذا كان شيوخنا رحمهم الله يعيّبون شعر ابن خفاجة
شاعر شرق الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها فى البيت الواحد كما
كانوا يعيّبون شعر المتنبّى والمعرّى بعدم النسج على الاساليب العربيّة
كما مرّ فكانّ شعرهما كلام منظوم نازل عن طبقة الشعر والحاكم فى
ذلك هو الذوق ۞

تمّ المنقول
من كتاب المقدّمة فى التاريخ
لابن خلدون
ومعه تمّ الكتاب
بعون الوهّاب

